مجمع تبشير الشعوب

الاعمال الرسولية البابوية

كنيسة المسيح مرسلة في العالم

الشهر الارسالي الاستثنائي

البابا فرنسيس

رسالة بمناسبة الذكرى المئوية لإصدار الرسالة الرسولية "المهمة العظمى" ٤

الكاردينال فرناندو فيلوني

رسالة الى مسؤولي الحركات الكنسية، الجماعات المتجدّدة والمنظمات العلمانية الجامعة ٩

المطران جان بيترو دالتوزو

الرسالة في الثالوث ، أصل الرسالة في الكنيسة ١٣

الاب فابريزيو ميروني

رسالة الكنيسة والرسالة الى الامم: بعض الاعتبارات الاساسية ٢٠

بعض النواحي المتعلّقة في الرسالة الرسولية المهمة العظمى ٣٤

الثالوث و الرسالة والكنيسة ٤٣

فصح يسوع المسيح هو اساس الرسالة ٤٨

مريم العذراء والكنيسة ٥٣

كلمة الله ، المعمودية ، الافخارستيا في رسالة الكنيسة ٥٤

معمَدون ورعاة في الرسالة الى الامم :الاعمال الرسولية البابوية ٦١

علمانيون وعائلات مرسلون في العالم ٦٨

الرسالة والبتولية المكرسة ٧٤

الرسالة: الكنيسة والحركات الكنسية ٨٠

الرسالة: حوار الاديان والثقافات ٩٠
المحبَة الارسالية والشركة بين الكنائس ٩٥
الرسالة،الفقر والعدالة الاجتماعية ١٠٢
شعار شهر تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩: الرموز والالوان ١٠٧
صلاة من اجل شهر تشرين الاوَل اوكتوبر الارسالي الاستثنائي ٢٠١٩ ١١٠

البابا فرنسيس

رسالة بمناسبة الذكرى المئوية لإصدار الرسالة الرسولية "المهمة العظمى" حول نشاط، عمل، كرازة المرسلين في العالم

إلى الأخ الموقّر الكاردينال فرناندو فيلوني رئيس مجمع تبشير الشعوب

سنحتفل في ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٩ بالذكرى المئوية الأولى لإصدار الرسالة الرسولية *المهمة العظمى*، التي أراد بها بندكتس الخامس عشر أن يعطي دفعًا جديدًا للمسؤولية التبشيرية في إعلان الإنجيل. حدث ذلك سنة ١٩١٩: فقد رأى البابا، في نهاية حرب عالمية هائلة، والتي وصفها بـ «المجزرة غير المجدية»[١] ، ضرورة إعادة إعطاء نوعية إنجيلية للرسالة في العالم، كي تتنقّى من أيّة ترسّبات استعمارية وتبتعد عن القوميّة تلك المتفشّية ، التي تسبّبت بالكثير من الكوارث. قد كتب: « إنّ كنيسة الله هي شاملة، وليست بأيّ حال من الأحوال غريبة عن أيّ شعب»[٢] وحثّ أيضًا على رفض أيّ شكل من أشكال المصالح، بما أن هدف الرسالة هو وحده إعلان البشارة ومحبّة الربّ يسوع، التي تُنشَر عبر قداسة الحياة والأعمال الصالحة. فأعطى بندكتس الخامس عشر بهذه الطريقة دفعًا *للرسالة إلى الأمم*، ساعيًا، بمفاهيم و أدوات تواصلية مستخدَمة في ذلك الوقت، إلى إيقاظ الوعي على الواجب التبشيري لا سيما لدى الكهنة.

إنه يجيب على دعوة يسوع الدائمة: «اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إلى الخَلْقِ أَجمَعين» (مر ١٦، ١٥). إطاعة أمر الربّ هذا ليس بخيار للكنيسة: إنما هو «مهمّتها الأساسية»، كما يذكّرنا به المجمع الفاتيكاني الثاني[٣] ، أي أنّ الكنيسة «هي مرسلة بطبيعتها»[٤]. «الكرازة هي النعمة الموهوبة للكنيسة ودعوتها الخاصة، وذاتيتها وهويتها الأكثر عمقًا. فالكنيسة موجودة من أجل الكرازة »[٥]. لمطابقة تلك الهوية وإعلان يسوع المصلوب والقائم من الموت من أجل الجميع، المُخلّص الحيّ، والرحمة التي تفدي، «من الضروري – ما يؤكّده المجمع أيضًا - أن تتبع الكنيسة، تحت تأثير روح المسيح على الدوام، نفس الطريق التي تبعها هؤلاء، طريق الفقر والطاعة والخدمة والتضحية بالنفس» [٦]، فتوصّل الربّ للآخرين بالفعل، الذي هو «مثال الإنسانية الجديدة، أي تلك

[١] رسالة إلى قادة الشعوب المتحاربين، ١ آب أغسطس ١٩١٧: أعمال الكرسي الرسولي ٤٢١- ٤٢٣ (١٩١٧)،XI

[٢] بندكتس الخامس عشر، الرسالة الرسولية المهمة العظمى، ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر : أعمال الكرسي الرسولي ١١ (١٩١٩)،٤٤٥

[٣] قرار في نشاط الكنيسة الارسالي الى الامم ٧ كانون الاول دسمبر ١٩٦٥، ٧: أعمال الكرسي الرسولي ٥٨ (١٩٦٦)،٩٥٥.

[٤] نفس المرجع، ٢: أعمال الكرسي الرسولي ٥٨ (١٩٦٦)،٩٤٨.

[٥] بولس السادس، الإرشاد الرسولي إعلان الإنجيل ٨ كانون الأول د سّمبر ١٤،١٩٧٥ أعمال الكرسي الرسولي ٦٨(١٩٧٦)،١٣.

[٦] القرار الى الأمم، ٥: أعمال الكرسي الرسولي ٥٨ (١٩٦٦)، ٩٥٢.

الإنسانية التي تتخلّلها المحبّة الأخوية، والصدق، وروح السلام، الذي يتشوّق إليه الجميع بقوة» [٧].

إن كلّ ما كان عزيزًا على قلب بندكتس الخامس عشر مئة سنة مضت، وكلّ ما تذكّرنا به الوثيقة منذ أكثر من خمسين عامًا، ما زال آنياً بالتمام. فاليوم كما آنذاك «إن الكنيسة، التي أرسلها المسيح كي تظهر محبة الله وتوصّلها للخلق أجمعين وللشعوب كافة، تدرك أنه ما يزال لديها القيام بعمل تبشيري ضخم»[٨]. وفي هذا الصدد، قد أشار القديس يوحنا بولس الثاني إلى أن «رسالة المسيح الفادي التي اؤتمنت الكنيسة عليها، ما زالت بعيدة جدًّا عن اكتمالها» وأنه «من خلال نظرة إجماليّة إلى البشرية تظهر الرسالة وكأنها لا تزال في بدايتها، وأنه علينا أن نلتزم بكلّ قوانا في خدمتها»[٩]. لذا فقد حثّ الكنيسة، عبر الكلمات التي أريد أن ألفت انتباه الجميع إليها من جديد، على *«التزامٍ إرسالي متجدّد»*، مع القناعة أن الرسالة «تجدّد الكنيسة، وتقوّي الإيمان والهوية المسيحية، وتعطي مزيدًا من الحماس والدوافع الجديدة. فالإيمان يتقوّى عندما ننقله! وتبشير الشعوب بالإنجيل يجد إلهامًا ودعمًا في الالتزام بالرسالة الشاملة»[١٠].

لقد أردت، عبر الإرشاد الرسولي *فرح الإنجيل*، إذ جمعت ثمار الجمعية العامة العادية لسينودس الأساقفة الثالثة عشر التي دُعيَت للتفكير حول التبشير الجديد بهدف نقل الإيمان المسيحي، أن أقدّم من جديد للكنيسة جمعاء هذه الدعوة الملحّة: «لقد دعانا يوحنا بولس الثاني إلى الاعتراف بأنّه "يجب علينا [...] ألّا نفقد التوق إلى إعلان البشارة" إلى أولئك الذين هم بعيدين عن المسيح،"لأنّ هذه هي المهمّة الأولى للكنيسة". النشاط التبشيري "لا يزال يمثّل اليوم أكبر تحدٍّ للكنيسة" و"القضية التبشيرية يجب أن تكون الأولى". ماذا لو نأخذ هذه الكلمات على محمل الجدّ حقاًّ؟ سوف ندرك ببساطة أن العمل التبشيري هو *نموذج* لكلّ عمل كنيسي»[١١].

ما أريد التعبير عنه يبدو لي مرّة جديدة ملحاًّ: «يتّسم بمعنى مبرمج وله عواقب هامة. آمل بأن الجماعات كلّها تبذل الوسائل الضروريّة للتقدّم على طريق تحوّل راعوي وإرساليّ، لا يمكنه أن يدع الأمور على ما هي. لسنا بحاجة إلى "مجرّد إدارة". لنضع

---

[٧] نفس المرجع ٨: أعمال الكرسي الرسولي ٥٨ (١٩٦٦)، ٩٥٦- ٩٥٧.
[٨] نفس المرجع ١٠: أعمال الكرسي الرسولي ٥٨ (١٩٦٦)، ٩٥٩.
[٩] الرسالة العامة رسالة الفادي، ٧ كانون الأول ديسمبر ١٩٩٠، ١: أعمال الكرسي الرسولي ٨٣ (١٩٩١)، ٢٤٩.
[١٠] نفس المرجع، ٢: أعمال الكرسي الرسولي ٨٣ (١٩٩١)، ٢٥٠- ٢٥١.
[١١] عدد ١٥: أعمال الكرسي الرسولي ١٠٥ (٢٠١٣)، ١٠٢٦.

ذواتنا في كلّ أصقاع الأرض في "حالة رسالة دائمة"»[١٢]. لا نخافنّ أن نبدأ، واثقين بالله وبشجاعة، «اختبارًا إرساليًّا قادرًا على تحويل كلّ شيء، كي تصبح العادات والأنماط والتوقيت والمنطق وكلّ بنية كنسيّة، قناةً صالحة لتبشير عالم اليوم بالإنجيل، أكثر من السعي لحمايته الذاتية. إن إصلاح البنى، الذي يفرض الارتداد الراعوي، لا يمكن أن يفهم إلّا بهذا المعنى: العمل على أن تصبح كلّها مرسلة أكثر، على أن تصبح الراعوية العادية، بكلّ مقوّماتها، أكثر إشعاعًا وانفتاحًا، أن تؤهّب العملة الرعائيين فيكونوا في وضع *انطلاق دائم*، فتسهل هكذا الاستجابة الإيجابية لجميع الذين يقدّم لهم المسيح صداقته. وكما قال يوحنا بولس الثاني لأساقفة أوقيانيا "كلّ تجدّد في الكنيسة ينبغي أن يهدف إلى الرسالة، لتحاشي السقوط فريسة نوع من التقوقع الكنسي"»[١٣].

لقد حثّت الرسالة الرسولية *المهمة العظمى*، بروح نبويّ وصراحة إنجيلية، على الخروج من حدود الأمم للشهادة لمشيئة الله الخلاصيّة عبر مهمّة الكنيسة الجامعة. لتكن ذكراه المئوية، التي قربت، حافزًا للتغلّب على الميل المتكرّر الذي يختبئ وراء كلّ انطواء كنسي، وكلّ انغلاق ذاتيّ- المرجعية في الحدود الخاصة الآمنة، وكلّ شكل من أشكال التشاؤم الرعوي، وكلّ حنين عقيم إلى الماضي، ولكي تفتحنا، على العكس، على جديد الإنجيل الفرح. في زمننا هذا أيضًا، الذي مزّقته مآسي الحرب وقهرته الرغبة الحزينة في إبراز الاختلافات وإثارة الاشتباكات لتُنقَل إلى الجميع البشارةُ بأن المغفرة تتغلّب على الخطيئة، والحياة تقهر الموت، والمحبّة تنتصر على الخوف، بحماس متجدّد، ولتَنبَعِث الثقة والرجاء.

بهذه المشاعر، وإذ قبلت اقتراح مجمع تبشير الشعوب، أُعلن شهرًا إرسالياً غير اعتياديّ في شهر تشرين الاول أكتوبر ٢٠١٩، بهدف إيقاظ المزيد من الوعي على *الرسالة إلى الأمم* ومتابعة التحوّل الإرسالي للحياة وللراعوية بدفع جديد. يمكننا أن نتحضّر له بشكل جيّد أيضًا عبر الشهر الإرسالي السنة المقبلة، كيما يهتّم حقًّا المؤمنون جميعًا ببشارة الإنجيل وبتحويل جماعاتهم إلى واقع إرساليّ وتبشيريّ؛ وكي ينمو حبّ الرسالة التي «هي شغف بيسوع، لكن، في الوقت عينه، شغف بشعبه»[١٤].

[١٢] نفس المرجع، ٢٥: أعمال الكرسي الرسولي ١٠٥ (٢٠١٣)، ١٠٣٠.
[١٣] نفس المرجع، ٢٥: أعمال الكرسي الرسولي ١٠٥ (٢٠١٣)، ١٠٣١.
[١٤] نفس المرجع، ٢٦٨: أعمال الكرسي الرسولي ١٠٥ (٢٠١٣)، ١١٢٨ .

إني أعهد إليك أيها الأخّ الموقّر، وإلى المجمع الذي ترأسه، وإلى الأعمال الرسولية البابوية ، مهمّة البدء بإعداد هذا الحدث، ولا سيما عبر توعية واسعة للكنائس الخاصة، ومعاهد الحياة المكرّسة، وجمعيّات الحياة الرسولية، كما والجمعيات والحركات والجماعات وباقي الوقائع الكنسية. لِيَكُن الشهر الإرسالي الاستثنائي مناسبة لنعمة مكثّفة ومثمرة من أجل تعزيز المبادرات وتكثيف الصلاة بشكل خاص- التي هي روح كلّ رسالة - والبشارة بالإنجيل، والتفكير الكتابيّ واللاهوتيّ حول الرسالة، وأعمال المحبّة المسيحيّة، والأعمال التضامنية والتعاونية الحسّية بين الكنائس، فيستيقظ الحماس التبشيري ولا نخسره أبدًا[١٥] .

من الفاتيكان، ٢٢ تشرين الأول اوكتوبر ٢٠١٧

الأحد التاسع والعشرون من الزمن العادي، ذكرى القديس يوحنا بولس الثاني اليوم العالمي للرسالة

[١٥] نفس المرجع، ٨٠: أعمال الكرسي الرسولي ١٠٥ (٢٠١٣)، ١٠٥٣.

الكاردينال فرناندو فيلوني

رسالة الى مسؤولي الحركات الكنسية ، الجماعات المتجدّدة والمنظمات العلمانية العالمية الفاتيكان، ٨ نيسان ابريل ٢٠١٨

الاحد الأول بعد القيامة

الإخوة والأخوات الأعزاء!

مسؤولو الحركات والجمعيات الكنسية العلمانية

ليكن سلام يسوع المسيح القائم من بين الاموات رجاؤونا

بعد رسالتي في ٣ كانون الاوّل ٢٠١٧ ، التي أرسلت إلى أساقفة العالم كله ، أكتب إليكم الآن مباشرة عن المبادرة التبشيرية التي أعلنها الأب الأقدس فرنسيس للكنيسة بأكملها الأحد ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٧. يمثل الشهر الإرسالي الاستثنائي تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٩ بالنسبة لنا جميعا مناسبة فريدة من نوعها للاحتفال بالذكرى المئوية لرسالة *المهمة العظمى* للبابا بندكتس الخامس عشر التي تساعدنا على إحياء الحماس والشغف لرسالة يسوع المسيح. لا تزال الدعوة الى تجديد الرسالة إنجيلياً، كما طلب البابا بندكتس الخامس عشر في ٣٠ تشرين الثاني اوكتوبر ١٩١٩ مناسِبة للغاية لواقعنا اليوم إذا نظرنا إلى حالة العالم والكنيسة.

إن الغرض الروحي والرعوي واللاهوتي لهذا الشهر الإرسالي الاستثنائي يتمثَّل في إدراك وعيش وإقناع أنفسنا بأن الرسالة يجب أن تصبح اكثر واكثر نموذج حياة وعمل الكنيسة بأكملها ، وبالتالي نموذج حياة كل مسيحي. ، يحثنا الروح على الخروج إلى العالم لنعلن يسوع المسيح المصلوب والقائم من بين الاموات من خلال تحويل قلوبنا وعقولنا إلى التلاميذ المرسلين. وانّ وضع *الرسالة إلى الامم* في نواحيها المختلفة في وسط الحياة والاعتراف بمهمة يسوع كقلب وهوية للكنيسة ، يجعلنا نعيد اكتشاف العلاقة الحقيقية والصعبة التي ينسجها الله مع العالم الذي أحبّه وخلقه وفداه. (راجع يو ١٧؛ اف ١).

لقد أطلعنا الأب الأقدس فرنسيس عن موضوع تشرين الاوّل أكتوبر ٢٠١٩ :

معمّدون ومرسلون: كنيسة المسيح في رسالة في العالم

سوف تساعدنا الصلاة والتفكير والعمل على عيش الشهر الإرسالي الاستثنائي في هذا البعد. في الواقع: «نحن منغمسون من خلال سرّ المعمودية في ذلك المصدر الذي لا ينفكّ ينبض بالحياة وهو موت يسوع ،وهو أعظم فعل حب في التاريخ ؛ وبفضل هذا الحب يمكننا أن نعيش حياة جديدة ، ليس تحت رحمة الشر والخطيئة والموت ، ولكن بالتواصل مع الله ومع إخوتنا»[١٦]. نحن مدعوون لتأكيد هوية المعمودية كلقاء شخصي مع يسوع المسيح الحيّ الذي يرسلنا لنكون شهوده في العالم.

إن مهمة الكنيسة تتابع في الحقيقة المهمة التي يتلقاها يسوع من الآب في الروح. بإعلان يسوع المسيح في الكلمة وفي السر ، تستجيب رسالة الكنيسة للعطش لحياة حقيقية و ذو معنى ، الذي يكمن في قلب كل امرأة وكل رجل. انّ تقديم سرّ المعمودية للعالم باسم الآب والابن والروح القدس (راجع متى ٢٨: ١٩) وكسر خبز الإفخارستيا معهم يعني إعطاء حياة الله الذي ينقذنا من الشر و ومن الموت (راجع يو ٦: ٤٨-٥١ ؛ ١٠: ١٠). في الماء والروح ، يفدينا دم المسيح (راجع ١ يو ٥: ١-١٣) ويعطينا الإيمان ويقدم للعالم للخلاص. بالنسبة للفقراء ، فإن النعمة التي تحرر وتنقذ هي حقًّا مُعلنة لنا نحن الفقراء و سجناء خطايانا (راجع لو ٤: ١٤-٢٢). لا شيء ولا أحد مستثنى من حب الله الرحوم الذي يرسل لنا في مهمة ليجذبنا جميعاً إلى نفسه.

نشكر الأب الأقدس فرنسيس على رغبته في إرشادنا من خلال الموضوع الموكّل إلينا ، في المسيرة نحو الشهر الارسالي الاستثنائي في تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٩. يبدو لي أن الأمر يتعلق بشكل خاص بالنسبة لي بأن الأب الأقدس أراد أن يشير الى المعمودية كنقطة انطلاق في الرسالة. تولد العديد من تجارب الحركات والجماعات الكنسية الجديدة على شكل روحانيات تجدّد إنتماءنا إلى المسيح من خلال المعمودية ، في أعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني. وفي هذا المنظار، أود ، بروح من الشركة ، أن أطلب منكم ان تتبنّوا بشكلٍ خاص طلب البابا فرنسيس ، وأن تميزوا أنسب الطرق لعيش الشهر الارسالي الاستثنائي في واقعكم الكنسي ليكون مصدر لدافعٍ إرسالي جديد لحركاتكم وجماعاتكم في خدمة الكنيسة بأكملها.

وباعتبارنا مجمع تبشير الشعوب والاعمال الرسولية البابوية ، يسعدنا أن تشاركونا مبادراتكم . لقد سألت الأمين العام للاتحاد البابوي الرسولي (PUM) ومدير المركز الدولي للتنشيط الإرسالي (CIAM) ، الأب فابريزيو ميروني ، ان يكون متاحاً لتلقّي أي

[١٦] البابا فرنسيس، المقابلة العامّة ، الاربعاء ٨ كانون الثاني يناير ٢٠١٤

ردود فعل إيجابية لاقتراحنا (البريد الإلكتروني fabrizio.meroni@ppoomm.va :email) (PUM 06-69880228; CIAM 06-69882484) يمكن أن يكون مديرو الاعمال الرسولية الوطنية والأبرشيات الموجودة في مختلف الكنائس المحلية ، نقطة ملائمة للتعاون والتفكير والعمل معاً. وبفضلهم نقوم بجمع تأملات هامة لننشرها فيما بعد ونحيطكم علماً بذلك.

أصلّي وأتمنى أن يساعد كل ما دعينا اليه من العيش والتفكير والصلاة على ضوء اقتراب الشهر الارسالي الاستثنائي تشرين الاول أكتوبر ٢٠١٩ ، الى إرتدادٍ حقيقي لمفهوم الرسالة في المسيح. متحدّين في العليّة ، نستدعي عطية الروح القدس في يوم العنصرة مع مريم ملكة الرسل.

أشكركم من كل القلب وأحييكم،

الكاردينال فرناندو فيلوني

رئيس مجمع تبشير الشعوب ورئيس اللجنة العليا للاعمال الرسولية البابوية

المطران جان بيترو دالتوزو

الرسالة في الثالوث

أصل الرسالة في الكنيسة

من الواضح أن موضوع الرسالة هو واسع النطاق ومعقّد للغاية لا سيما في السياق الثقافي في ايامنا هذه . لهذا السبب ، نريد أن نتناول الموضوع بشكل خاص مشيرين بشكل رئيسي إلى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. في الواقع ، اتّخذ المجمع موقفًا معروفاً مشهورًا حول هذه المسألة في القرار *الى الامم*. لا يمكن فهم هذا القرار إلا في السياق الأوسع للدستور العقائدي في الكنيسة *نور الامم* حيث يمكن للمرء أن يفهم حقا مهمّته الارسالية على ضوء التأمل في جوهر الكنيسة فقط. وقد عبّر جوزيف راتزينغر عن وجهة نظره في وقت مبكر من عام ١٩٦٧ ، عندما كتب أن "النص الأساسي للمجمع من حيث جوهر، غرض واسلوب الرسالة والذي يدعم جميع النصوص الأخرى للمجلس بشأنها، بما في ذلك الوثيقة المتعلقة بالرسالة عينها الذي يحتوي على نقاط الانطلاق ، موجودٌ في الدستور الكنسي ، في الأرقام ١٣-١٧»[١٧]

يساعدنا النظر في هذا النص الى فهم شموليّة الدعوة للإنضمام الى شعب الله الذي هو الكنيسة (راجع نور الامم، ٩) يريد الله خلاص الجميع و يريد من الجميع المشاركة في الخلاص الذي حقّقه لنا المسيح بموته و قيامته ، من خلال عمل الكنيسة ، سر الخلاص الشامل (راجع نور الامم ،١). انّ هذه الشمولية ، أو الكثلكة ، لا تعني ، مع ذلك ، تقييد أو إقصاء هوية الآخر ، ولا تحديد الهوية بشكل من أشكال الإيمان ، بل تعني الإشارة إلى العطية والمهمة، النعمة والواجب، الذي حصل والذي سيتمّ في الدعوة التي تلتزم الكنيسة بالاستجابة لها من اجل خدمة البشر ، وأجرؤ على القول ، من اجل كل الخلق. لذا ، بعد وصف موجز للرسالة في يومنا هذا وفي التأملات التالية ، نريد أن نقدم من خلال النص الصادر عن المجمع، الأصل الثالوثي للرسالة كيف انّها متأصّلة في سرّ الثالوث الاقدس، وكيف تتحقّق في يسوع المسيح والكنيسة.

---

[١٧] ج. راتسينغر *Konzilsaussagen uber die Mission auserhalb des Missionsdekrets*, in *Gesammelte Schriften*, vol. 7/2, Freiburg i. B. 2012, 920 ss.

وضع الرسالة اليوم

ماذا نعني بالضبط في الرسالة؟ هذا السؤال موضعيّ للغاية خصوصاً في سياق عالم يتغير باستمرار. إن المصطلح عينه "رسالة " ليس بغامض في الحقل اللاهوتي ، إذا اعتقدنا أن رسالة الكنيسة هي من الناحية الدلالية مرادف ل" مهمة الكنيسة". إذا كان يسود الاعتقاد بأن الرسالة الصحيحة هي المهمة الحقيقية للكنيسةمن جهة ، فمن جهة أخرى انّ هذا التعريف هو دلالة محدّدة للرسالة كإعلان عن الإيمان بيسوع المسيح الذي مات وقام من بين الاموات. انّ هذه القراءة للمهمّة الارسالية هي موجودة أيضًا في وثيقة المجمع «فرسالة الكنيسة تتمّ بالعمل الذي تجري فيه على أمر المسيح، وتتحرّك فيه بنعمة الروح القدس والمحبّة، فتكون حاضرة حضوراً فعليّاً وكاملاً لدى جميع البشر وجميع الامم، لكي تقودهم بمثل السلوك والكرازة، وبالاسرار وسائر وسائل النعمة، الى الايمان، والحرية، وسلام المسيح، بحيث تنفتح لهم طريقاً حرّة وثابتة للاشتراك الكامل في سرّ المسيح» (الى الامم، ٥). يشير كل من الدستور العقائدي *نور الامم* (١٧) والقرار *الى الامم* (٦) إلى أن هذه الرسالة تتم على وجه الخصوص من خلال الوعظ ، وتولد منها الكنائس الجديدة ، ويقع عليها واجب مواصلة عمل التبشير اي إعلان الإنجيل لخلاص من يسمع.

ولكن هل ما زال مفهوم *الى الامم* ملائماً؟ لقد مرّت أكثر من ٥٠ سنة على انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني الذي وصلت الكنيسة إلى جميع أطراف الأرض فعليًا من خلاله ، وبنت وجودها عملياً في كل مكان بطريقة منظّمة محلياً و من خلال مؤسسات مختلفة. هل ما زالت عبارة *الى الامم* صالحة؟ يكفي النظر إلى واقع الكنيسة والعالم اليوم لكي تبرز ليس فقط أهميتها فحسب، بل الحاجة الكبيرة اليها. لذلك يمكن ان نميّز أربعة مفاهيم على الأقل في *الرسالة الى الامم*.

المفهوم الأول *للرسالة الى الامم* هو المعنى الكلاسيكي للإعلان المسيحي في أراضي الرسالة التي لا تزال بعيدة كلّ البعد عن كونها مبَشَّرة بالكامل . أكّد البابا يوحنا بولس الثاني خلال اليوم العالمي للشباب في مانيلا في عام ١٩٩٥ انّ «آسيا هي القارة التي يجب تبشيرها في الألفية الثالثة». يكوّن المسيحيون ٣٠٠ مليون فقط من أصل ٥ ميليار من الآسيويين . هذا الأفق التبشيري لا يزال مفتوحًا على مصراعيه. والثاني هو استمرار وكمال التبشير في أراضي الرسالة ، من خلال تأسيس الكنيسة *Implantatio Ecclesiae* الذي لا يزال غير مكتمل ، والذي يستلزم في المقام الأول التزام المؤمنين الأفراد بشكلٍ نهائي بالمسيح والحصول على ثقافة الإيمان لكي تتحول الى طريقة عيش وتفكير وبناء العلاقات الاجتماعية. امّا المفهوم الثالث والأكثر انتشارًا هو الرسالة ، بمعنى إعلان الإيمان الاوّل في قارات الثقافة المسيحية القديمة ،حيث يتزايد اليوم عدد الذين لا

يعرفون المسيح أكثر وأكثر، وخاصة بين الشباب[١٨] . لقد أثّرت العلمانية بقوة على الطبقة التحتية الحيوية لحضاراتنا الغربية ، اذ انّها لم تنعكس فقط على أعداد أولئك الذين يتردّدون الى الكنيسة ،بل على الافتقار الواسع الانتشار للثقافة والمعرفة الدينية. إن ظاهرة نمو الشعائر الوثنية تُبرِز بدقة الفراغ الديني الذي نشأ في السنوات الخمسين الماضية في بلاد التقاليد المسيحية القديمة. وهذا الامر لا يدعو للاستغراب خصوصاً بعد ان نشر هنري غودين وإيفان دانيال كتابهما الشهير *"فرنسا، بلد الرسالة"* في عام ١٩٤٣ وفي عام ١٩٥٨، انهالت الانتقادات على راتزينغر عقب مقاله النبوي *"الوثنيون الجدد والكنيسة"*. توقّع هذان النصان ما كان ينتظر الكنيسة في الغرب من تفريغٍ مقلق: أتى الأوّل من قِبل جماهير العمّال العظيمة التي فقدت التواصل مع الكنيسة والآخر بسبب النزعة الاستهلاكية الجديدة التي كانت تفرض نفسها على العصر. المفهوم الرابع *للرسالة الى الامم* يتجلّى في أراضي المسيحية القديمة التي تقطنها شعوبٌ اتت من سياقات ثقافية ودينية أخرى وهي غريبة عن الإيمان المسيحي.

إنّ جميع المفاهيم المذكورة هنا تدلّ أنّ *الرسالة الى الامم* بعيدة جدّاً عن الزوال ولا تزال تحتفظ بأهميتها اليوم. عندما أثيرت مسألة تبشير الشعوب غير المعروفة جرّاء اكتشاف القارات الجديدة في القرن السادس عشر ، أسّس البابا غريغوريوس الخامس عشر في عام ١٦٢٢ ، مجمع *انتشار الايمان*. وفي القرن التاسع عشر أدّى الانفجار الحقيقي للإندفاع الارسالي إلى تأسيس عدد لا يحصى من المؤسسات والجماعات الإرسالية. في ذلك الوقت ، كان الكثير من النشاط *الإرسالي* يسير بمحاذاة الاستعمار ، لدرجة أن السلطة الاستعمارية كانت تقرّر بشأن الانتماء الديني من حيث المبدأ. عارض بندكتس الخامس عشر هذا الامر في عام ١٩١٩ في الرسالة الباباوية *المهمة العظمى* حيث ميّز بوضوح بين المصالح الوطنية والمصالح الكنسية. وفي عام ١٩٥٧ ، شجّع بيوس الثاني عشر في رسالته التأسيسية *هبة الايمان* الفكر الارسالي ، داعياً أيضًا الكهنة العلمانيين والعديد من رجال الدين في الأبرشيات الى تكريس انفسهم الى الرسالة. وكانت هذه الوثيقة مناسبة لإعطاء دفع جديد للمسؤولية التبشيرية في الكنيسة وفي مناخ الالتزام هذا ، وُلد المرسوم التبشيري للمجمع. لقد أردنا أن نذكر هذه المراجع التاريخية *للرسالة الى الامم* ولو بشكلٍ مختصر ، لأننا اليوم نستطيع أن نتحدث عن أزمة الفكر الارسالي - وهي أزمة تتناقض بشدة مع الحملة التبشيرية التي عرفتها الكنيسة منذ قرون. كيف بلغنا هذا المستوى ؟ لماذا نلاحظ انخفاضًا حادًا في العمل الارسالي؟ هل لانّ الرسالة لم تعد مثيرة للاهتمام ، و تمّ تقليصها إلى مجرد نشر لما يعرف بقيم ملكوت الله ، أو حتّى الى تعاون تنموي محض؟ من الواضح أن الأسباب كثيرة ، لكننا سنذكر القليل منها فقط.

[١٨] وفقًا لمسح أجراه "مركز بيو للأبحاث" نشر في ٢٩ ايار مايو ٢٠١٨ في أوروبا الغربية ، ٢٧ ٪ فقط من الذين تم استجوابهم يؤمنون بالله الذي نعرفه في الكتاب المقدس ، بينما يؤمن ٣٨ ٪ فقط بقوةٍ أعلى و ٢٦ ٪ لا يؤمنون بأي قوة أعلى.

من وجهة نظر فلسفية واجتماعية ، يُشكِّل وضع الدين في الهوامش بشكل متزايد كما لو انّ لا صلة له بحياة الفرد والجماعة عنصر اضطراب للتعايش السلمي بين الشعوب ان لم يكن سبباً اساسياً لغياب السلام. لا يزال الفكر الروسويّ (جان جاك روسو) *للانسان الاصلي* الذي يعيش في السعادة بعيدًا عن أي جماعة وثقافة ودين قويّ جدّاً فالإنسان جيّد بطبيعته لكنّه يصبح سيئاً بسبب التأثيرات الاجتماعية . وهذه الأسباب هي أيضا متأصّلة في الكنيسة الكاثوليكية بالعمق. فمن ناحية ، لا نزال نفتقد لطرح مقنع في الموقف تجاه الأديان الأخرى ،او بمعنى آخر لخلاصة بين الرسالة والفهم اللاهوتي للأديان والحوار بين الأديان. ولكن بشكل أعمق ، وانطلاقاً من كون يسوع وسيطاً شاملا للخلاص، يطرح هذا السؤال البسيط نفسه: هل يحتاج الإنسان إلى الإنجيل؟ لن ندخل في مزايا هذه الأمور الحساسة لأسباب واضحة. ومع ذلك ، فإن ذكرها يساعدنا على وضع الرسالة في سياق أوسع وأكثر أهمية.

في مواجهة هذا التطور الإشكالي، ركّزت السلطة التعليمية الكنسية دائماً على أهمية الرسالة. وكتب يوحنا بولس الثاني في *رسالة الفادي* أن أزمة الرسالة هي أزمة إيمان ، مشيراً إلى العلاقة الجوهرية بين الإيمان والرسالة: فيدعوان بعضهما البعض ، ويغذيان بعضهما البعض، ويروجان لبعضهما البعض. معاً نقف ومعاً نسقط ***Simul et stant simul cadunt***. انّ الدعوة للعودة الى جوهر الكنيسة الارسالي تأخذ منحىً جدّياً في عهد البابا الحالي . وفي *فرح الانجيل* عام ٢٠١٣ ، قدّم البابا فرنسيس العمل الرسالي كنموذج لجميع أعمال الكنيسة « لنضع نفوسنا في كل اصقاع الارض في حالة رسالة دائمة"!» (فرح الانجيل ،٣٥) .إنّ هذه الدعوة بحسب البابا فرنسيس لها معنى خاضع لبرنامج معيّن فالكنيسة ليست غاية في حد ذاتها ، بل هناك حاجة إلى خيار إرسالي شجاع «قادر على تحويل كل شيء ، كي تصبح العادات والأنماط والتوقيت واللسان وكل بنية كنسية قناة صالحة لتبشير عالم اليوم بالانجيل أكثر من السعي لحمايته الذاتية. انّ إصلاح البنى الذي يفرض الارتداد الراعوي، لا يمكن ان يُفهم الاّ بهذا المعنى:العمل على أن تصبح كلّها مرسلة اكثر، على ان تصبح الرعوية العادية، بكلّ مقوماتها، أكثر اشعاعاً وانفتاحاً ،ان تؤهّب العملة الرعائيين فيكونوا في وضع "انطلاق دائم" فتسهل هكذا الاستجابة الإيجابية لجميع الذين يقدّم لهم المسيح صداقته» (فرح الانجيل،٢٧).

لذلك ، فإن هذا الموضوع أساسي أيضًا في البابوية الحالية ، وبالتالي يمكننا الآن إعادة رسالة الكنيسة إلى جوهرها لإستئناف نهج المجمع الذي أعاد بُعد الرسالة الى أصلها الثالوثي.

رسالة الثالوث

للوهلة الأولى، يبدو لنا موضوع النشاط الإرسالي رعويّ بحت وليس لديه أي علاقة مع عقيدة الثالوث في اللاهوت النظري. لكن إذا ما نظرنا إلى الأمر بعمق يظهر لنا العكس تمامًا، فالكنيسة الأولى، التي تعيش اللاهوت الإرسالي وتشعر بأن الديناميكية التبشيرية تحييها، لم تعرف تحديدًا لرعوية التبشير الرسولي. وعوضًا عن ذلك تستخدم مفهوم "*الإرسالية*" للتعبير عن إنفتاح الثالوث من الداخل نحو العالم من خلال الإرسال بواسطة الابن والروح.

وكان عالم اللاهوت الشهير كارل بارث البروتستانتي، أول لاهوتي معاصر، يذكر بأن جذور مفهوم "الإرسالية" ثالوثيّة الأصل . وكتب بارت عام ١٩٥٧: «إن مصطلح الرسالة في الكنيسة الأولى كان مفهومًا منبثقًا من عقيدة الثالوث الأقدس بأن الله أرسل ذاته من خلال إرساله الابن والروح القدس إلى العالم، وأنَّ هذا الأمر هو دعوة للتفكير حتى للمرسل الأكثر أمانة.» [١٩]

بالنسبة لكارل بارت، من المهمّ أن نبيّن أن مصدر الرسالة ليس الإنسان وليست الكنيسة، وإنما مصدره هو الله. أراد بارت أن يؤكّد أن مصدر الجهد الإرسالي يكمن في الأعماق الدفينة للجوهر الإلهي، أي في إرسال الابن إلى العالم، والإبن هو المصدر، وهو المثال والكمال لكل إرساليّة. فالتنبيه الذي يشير إليه هذا التشبيه اللاهوتي هو للتأكّيد على أن الإرسال ليس عملاً إنسانيًا، بل عملاً إلهيًّا.

ثم تطوّرت بعد فترة النظرة إلى عقيدة الثالوث في الكنيسة الكاثوليكيّة بفضل هانز أورس فون بالتازار، الذي يتحدث في منهجه اللاهوتي عن الثالوث على نفس المستوى الرسمي والمادي.[٢٠] ويستند لاهوت المسيح لديه على فكرة الإرسال، أي "*الرسالة*"[٢١]، فيعالج بطريقة مميزة مواضيع التتلمُذ أو الطرق الإلهيَّة، التي تواكب "*الإرساليات الخارجيَّة*". نعني بهذا استمراريَة رسالة الابن المستمدّة من التجسّد والقيامة، وكذلك انبثاق الروح القدس وحلوله في العالم. ويعطي هانز أورس فون بالتازار معنى وحياة للمواضيع اللاهوتية المتعلّقة بعقيدة الثالوث ويظهر باستمرار أن "رسالة" الابن تستند إلى حقيقة أنه منبثق من الآب[٢٢].

يعود الفضل في فهم عقيدة الثالوث الأقدس في العصر الحديث إلى بلتازار وغيره من اللاهوتين (كلاوس هيمرلي، والتر كاسبر، وجيسبر غريشاك، وليو شيفتشيك، وجوزيف راتسينغر (البابا بندكتس السادس عشر) الذين يجمعون على أن الثالوث يجسد العلاقة

---

[١٩] ك. بارث ، اللاهوت والرسالة في الوقت الحاضر ، أسئلة وأجوبة لاهوتية. مجموعة محاضرات ، المجلد. ٣ ، زوليكون ١٩٥٧ ، ١٢٥ ق.

[٢٠] من الواضح أن بالثسار لم يكن الوحيد. فكذلك عمل كلاوس هيميرل ، الذي ما زال إرثه اللاهوتي قائما في حرك الفوكولاريني .وكتب كارل رينر بعض الأعمال الأساسية ايضاً حول الثالوث كما فعل كل من والتر كاسبر وجيسبرت جريشيك وليو شيفتشيك.

[٢١] Id., Theologie der drei Tage, 21 ; Theodramatik II/2, 136-238; Id., Theologik III, 22; Id., Schleifung der Bastionen,

[٢٢] Theodramatik II/2, 140; Theodramatik III, 332; Id., Homo creatus est, 35.

الديناميكية الواحدة والوحيدة للجوهر الإلهي. يمثل الثالوث أساس الجماعة الديناميكية من خلال الشركة الإلهيَّة للأقانيم الثلاثة التي تُتيح للثالوث الانفتاح على الداخل وعلى العالم، وبذلك تصبح *"رسالة"* الابن هي في تعميم المخطط الإلهي في العالم، وهذا يعني أن كل التاريخ الخلاصي يصبح المكان الذي تترجَم فيه ديناميكية الثالوث الأزلي.

لا يظهر الفكر الثالوثي هنا بعيداً عن العالم أو نظرياً متضارباً، ولكن دليلاً عملياً للكنيسة ولكل مسيحيّ. وكما في الله، يتلقّى *الكلمة* كل شيء من الآب، ثم يعود ويعطينا ما تلقاه من أجل خلاص العالم، كذلك لا وجود لمسيحي حقيقي خارج ديناميكية العطاء هذه. يظهر المسيح محبّة الآب المجانيَّة، ويجعل الأب غير المرئي مرئياً، مما يفتح لنا الباب للوصول إلى حياة الثالوث. ولذلك فإنَّ أول وأعظم "مُرسل" هو يسوع المسيح، لأنه أظهر لنا اهمَّ سرٍ على الاطلاق، عندما كشف لنا من هو الله وعلى ضوء ذلك من هو الانسان [٢٣]. وهذا يضفي قيمة كبيرة جدًا من وجهة النظر اللاهوتية - الارسالية، حيث أن الله هو أكثر بكثير من كونه "عاملاً خارجيًا" للنجاح التبشيري في العالم. فإنَّ الثالوث نفسه يتغلغل في العالم ليفتح لنا طريق الخلاص.

رسالة المسيح

ان الدعوة للعودة الى جذور البعد الثالوثي للرسالة يلقي الضوء على موضوعٍ آخر، وهو اليوم أكثر أهمية من أي وقت مضى: الوفرة والشمولية. لأنه، كما أن ملء الإله الواحد تتألّف من ولادة الابن ومن انبثاق الروح القدس، فإن تجسّد الابن وحلول الروح القدس يشركان جميع الناس بهذه الوفرة من حب الوجود الإلهي. « أما أنا فقد أتيت لتكون الحياة للناس و تفيض فيهم » (يو ١٠، ١٠).

المسيح "مُرسل" من الله، وبالتالي فهو "المُرسل الأول" وهو لا يستثني أحد في عمله الخلاصي. «فإِنَّ اللهَ يُريدُ أَن يَخْلُصَ جَميعُ النَّاسِ ويَبلُغوا إِلى مَعرِفَةِ الحَقّ» (١ طيم ٢: ٤). ولهذا السبب يستمر عمله الإرساليّ للكنيسة من خلال الروح القدس، الذي هو أساس تجسد المسيح نفسه. فالكنيسة مدعوّة إلى نشر ديناميكية إرسال المسيح بشكل مثمر.

عشية آلامه، أعطانا يسوع خاصة أساسية لإرسال كنيسته: « لم تَخْتاروني أَنتُم، بل أَنا اختَرتُكم وأَقمتُكُم لِتَذهَبوا فَتُثمِروا ويَبْقى ثَمَرُكم ». (يو ١٥: ١٦) هذه الجملة تبين بوضوح أن مهمة التلاميذ تكمن في الله نفسه، وبالتالي فإن الله هو مصدر نعمة ثمرهم[٢٤].

ما يمكننا معرفته عن الله، نتعلّمه من وحي المسيح ومن عمل الروح فينا. لقد تمّ إرساله من قبل الآب إلى العالم لخلاص العالم. يدرك يسوع نفسه جيدًا، وهذا ما يعبّر عنه ويكشفَه باستمرار في الأناجيل: هو جاء من لدن الله، ليحقق مشيئته ويقدّم حياته من

[٢٣] W. Löser, Kleine Hinführung zu Hans Urs von Balthasar, Freiburg i. Br. 2005, 110.

[٢٤] H. Merkelbach, Propter Nostram Salutem. Die Sehnsucht nach Heil im Werk Hans Urs von Balthasars, Berlino 2004, 224.

أجل فداء البشر. إن إرسال المسيح في جسد إنسان يسمح للإنسان بالمشاركة في ملء الحياة الإلهية. في الواقع، هذا الإبن هو نفسه الذي يرسل بدوره الكنيسة لتؤتي ثمارها.

ومع ذلك، فإن الابن، الذي أرسله الآب من خلال الروح، يُظهر الله الواحد والثالوث إلى العالم منذ بداية الخلق. من هنا تأتي أهميَّة تشديد كتاب الحكمة، ثم العهد الجديد والقديسين يوحنا وبولس، على الإرتباط الوجودي بين الخلق والمسيح. تقول الحكمة عن نفسها «إِنَّها تَمتَدُّ بِقوّةٍ مِن أَقْصى العالَمِ إلى أَقصاه وتُدَبّر كُل شيء لِلفائِدَة» (حك ٨، ١). وتقول أيضًا: «وإن كانَتِ الفِطنَةُ هي الَّتي تَعمَل فمَن أَمهَرُ مِنها في هَندَسةِ الكائنات؟» (حك ٨، ٦). إن حكمة الله، كلمته، التي من خلالها يتم ترتيب كل شيء، تطبع كل ما هو موجود. كتب القديس يوحنا. في مقدّمة إنجيله: «كانَ في البَدءِ لَدى الله، بِه كانَ كُلُّ شَيء وبِدونِه ما كانَ شَيءٌ مِمَّا كان». (يو ١، ٢-٣). يحاول القديس بولس من جهته، أن يشرح منطق الخلق « هو قَبْلَ كُلِّ شيَء وبِه قِوامُ كُلِّ شيَء » (قول ١، ١٧) ورُوحُ اللهِ يُرِفُّ على وَجهِ المِياه (راجع تك ١،١) ويأخذ قوة إلهيَّة في مخطط الحب لمشيئة الآب التي تشمل الخلاص والفداء في الوحدة.

إن الوجود العالمي الشامل للمسيح باعتباره حكمة الآب والوسيط بين الله والخليقة، يعني بالنسبة لنا فهم كل شيء، ولكن في الوقت ذاته لا يمكن فهم الكون بدون الله الَّذي ارتَضى أَن يُعِدَّه في نَفْسِه مُنذُ القِدَم ليفتدى بدم الابن (راجع أف ١: ٧-١٠). كتب القديس غريغوريوس النيصي في هذا الموضوع: «إن العالم هو وكل ما يمكن أن نشاهده فيه من حكمة وبصيرة هو عمل جيد، للكلمة الحيَّة والأزليَّة، لأن الكلمة هي الله[٢٥]». وهذا يعني أيضًا أنَّ كل ما هو موجود، يُظهِر بمنطق داخليّ - بطريقته الخاصة – رغبة التوق إليه، لأنه "الإمتلاء" كما تشعر الخليقة بنوعٍ من الحنين إلى ذلك الذي منه ولأجله خُلِقَت. إن بذور الكلمة لا تشير فقط إلى أن الحكمة تترك آثارها في كل مكان، بل أن هذه البذور تريد أن تزهر في معرفة كاملة بالحقيقة الَّتي هي المسيح. وليس من قبيل الصدفة أن يعبر القديس بولس في رسالته إلى الرومانيين عن إنتظار الخليقة جمعاء: «فالخَليقةُ تَنتَظِرُ بِفارِغِ الصَّبْرِ تَجَلِّيَ أَبناءِ اللّه. فقد أُخضِعَت لِلباطِل، لا طَوْعًا مِنها، بل بِسُلطانِ الَّذي أَخضَعَها، ومع ذلك لم تَقطَعِ الرَّجاء، لأَنَّها هي أَيضاً ستُحَرَّرُ مِن عُبودِيَّةِ الفَسادِ لِتُشارِكَ أَبناءَ اللهِ في حُرِّيَّتِهم ومَجْدِهم». (روم ٨، ١٩-٢١). إنه تدبير عظيم ورائع، يعطي معنى لكل ما خُلِقَ؛ والمسيح هو المفتاح الذي يتيح أن ندرك كمال الخلق. وبالتالي، لا غنى عن الرسالة إذا كانت الكنيسة تنوي فتح المعنى الحقيقي للواقع بمجمله « لِيَسيرَ بِالأَزمِنَةِ إلى تَمامِها فيَجمعَ تَحتَ رأسٍ واحِدٍ هو المسيح كُلَّ شَيء ما في السَّمواتِ وما في الأَرْض.» (أف ١، ١٠).

[٢٥] القديس غريغوريوس النيصي ، التعليم المسيحي العظيم ، روما ١٩٩٠ ، ٤٠.

يمكننا القول أنَّ جذور الدعوة الكاثوليكية - الجامعة - موجود في الحكمة الكونية، أي المسيح الذي به خُلقت كل الأشياء. وتتحقق هذه الدعوة عمومًا في الكنيسة الكاثوليكية. كتب هنري دي لوباك عن هذا الموضوع، بعد مقارنة الإنسان بالأرغن: «يمكن للكنيسة أن تجعل الأرغن يرن لأنها، على مثال المسيح، "تعرف ما في الإنسان"؛ بين العقيدة [...] والطبيعة البشرية [...] هنالك تواطؤ عميق. لذلك، الكنيسة التي تصل إلى أعماق الإنسان، بإمكانها الوصول إلى جميع البشر وجعلهم يعزفون "أنغامها"»[٢٦].

رسالة الكنيسة

تُظهر هذه الاعتبارات أن الكنيسة لا يمكن أن تعيش إلا في انفتاحها على الخارج اذن انها كنيسة من أجل للعالم، وبالتالي مرسلة بطبيعتها بغض النظر عن الاماكن التي تكون متجذّرة فيها. الرسالة هي من خصائص الكنيسة لأن الكنيسة منفتحة على جميع البشر وعلى الخليقة كلها. من خلال الدعوة الإنجيلية والتعاون السرّي في عمل النعمة الإلهيَّة، تحدّد رسالة الكنيسة هيئة الخليقة بأكملها في مسارها التاريخي والديناميكي.

في هذا الصدد، علينا الرجوع إلى التقسيم الثلاثي الساري المفعول للأبعاد الكنسيَّة الرئيسيَّة وهي الكتاب المقدس والأسرار وعيش المحبة الَّتي أكد عليها البابا بندكتس السادس عشر في الارشاد الرسولي *الله محبة*. تكوّن هذه الأبعاد الثلاثة نشاط الكنيسة، حتى ضمن أصغر جماعة تابعة لها. إنَّ هذه الهيكليَّة لا تخدم فقط الحفاظ على الكنيسة ولا ينبغي أن تدفعنا إلى حصر مهمتنا داخل بيتنا. تبشِّر الكنيسة وتحتفل وتحبّ منطلقةً نحو الخارج، في هدفٍ تبشيريّ، وبطريقة تستطيع فيها أن تبقى حقًّا سرّ، أي علامة وطريق خلاص لجميع البشر. حتى عندما يُنظر إليها من الخارج، يجب على الحياة الكنسيَّة أن تكون علامة وشهادة. هذا ما يعطي الكنيسة حيويتها، من خلال الجمع بين وظائفها الأساسية في وحدة أسمى، تتوجّه الكنيسة نحوها، وهي خلاص الإنسان والخليقة جمعاء بالمسيح.

في مقال بعنوان "الله محبَة - برنامج للكنيسة التبشيرية" ، طوّر البروفسور باومن من جامعة فريبورغ هذا الفكر بالتحديد فيما يتعلق بدياكونية الكنيسة. وفي فقرة بعنوان "المحبّة من أجل حب الرسالة ، أو رسالة حب من اجل المحبة؟" يؤكّد باومن من بين أمور أخرى ، أن بندكتس السادس عشر ، مع ارشاده الرسولي ، يتماشى بشكل واضح مع *الى الامم* ، *اعلان الإنجيل* و *رسالة الفادي* ، وبالتالي يختم قائلاً: «لا يأتي عمل المحبّة باسم الرسالة بل على العكس ، لا يمكن أن تتمّ الرسالة إلا من أجل المحبة [...] إذا كان المرء

[٢٦] هنري دي لوباك ، الكاثوليكية. الجوانب الاجتماعية للعقيدة ، ميلانو ١٩٤٣ ، ٢٤.

يتساءل ما هو البرنامج التبشيري للارشاد الرسولي، فإن الجواب واضح في دعوة البابا الى شهادة حقيقية للمؤمنين والكنيسة كأساس للرسالة»[٢٧].

وفي فقرة أخرى من المقال عينه ، ينسب باومن الى منهجية البابا بندكتس في *الله محبّة* ، الاهمية في مساعدتنا على اتخاذ خطوة أخرى بحيث ان البابا يبدأ الارشاد الرسولي بالاعلان المباشر عن الرسالة الإلهية للإيمان والمحبة ، ثم يسعى إلى المناقشة ويجعل هذه الرسالة معقولة ، لا سيما في تعدّد الآراء ، والثقة في الموافقة الحرة للمستمع. يسأل البروفيسور باومان نفسه « هل يتخلى البابا عن المنهج الديالكتيكي-اللاهوتي ، الأساسي في النشاط الارسالي ، والذي يتمثّل مع ما يحمله الإنسان بالفعل داخل نفسه ، ليذهب نحو الإنسان المعاصر ورغباته؟ أم أنه لا يتبع هذه الطريقة ، مقتنعًا أن الإيمان يأتي من الاستماع ، لأن رسالة الإيمان المسيحي يمكن أن تكون ذات صلة بتهيئة مبدئية للإنسان لهذا الإيمان ، حيث أن الإنسان قد خلق على صورة الله ومثاله؟[٢٨]».

إنه بذلك يعالج جانبًا حاضرًا بقوة في تعاليم البابا فرنسيس والذي أصبح أكثر حسمًا للرسالة اليوم ، فإذا كان الإيمان لقاءً شخصيًا مع الله ، فيجب أن تأخذ الرسالة في عين الاعتبار واقع الإنسان الملموس . ومع ذلك ، فإن التركيز على البعد الأنثروبولوجي لا يعني حصر الرسالة المسيحية في التدبير البشري ، ولكن الوعي للإجابة عن تساؤلات الانسان و "ثغراته" لفهم توقعاته ورغبته في ان يتحرر ويخلص[٢٩].

إنها ليست مسألة التشكيك في تراث العقيدة أو المؤسسة على هذا النحو ، بل الادراك أن تفكك المسيحيّة وعلم الإنسان المتعارف عليه اليوم يبرز استجواب أنثروبولوجي سطحي أكثر من أي وقت مضى ، ومعه ، مسألة المعنى ، والسؤال الذي يزعج الثقافة البشرية اليوم: من هو الانسان؟ ولماذا يحتاج إلى الإنجيل؟ إن اعادة طرح هذا السؤال الأنثروبولوجي ، أي العودة إلى الأنثروبولوجيا الصحية وعلم اللاهوت ، وبالتالي تشبيه الإنسان بالله والحكمة التي خُلِق بها ، يمكن أن تساعدنا على إعادة اكتشاف تزامن الرسالة المسيحية مع توقّعات الإنسان.

من هنا تنبع الحداثة الأبدية للإنجيل. كتب جاي بيبر في عمل صغير بعنوان "عن الصورة المسيحية للانسان": «إنّ جوهر الأخلاق ، الذي يبدو أن الكثيرين يعتبرونه جانبًا مسيحيًا بحتًا، يكمن في التمييز الذي يثبته بين الوجود والحاجة الى الوجود ، والذي يعلن واجب الوجود ، دون ربط هذا الأخير مرئياً بالوجود »[٣٠].

---

[٢٧] نارل باومن، *الله محبّة- برنامج للكنيسة التبشيرية* في كرايدلرو Zeichen der heilsamen Nähe Gottes. Auf dem Weg zu einer missionarischen Kirche, اوستفيلدرن٢٠٠٨، ٤٦٢-٤٦٣.

[٢٨] نفس المرجع ، ٤٥٥

[٢٩] راجع الله الغني بالرحمة ،٢

[٣٠] ج. بيبر، *على الصورة المسيحية للإنسان* ، اينسيديل-فرايبورج ٢٠١٠ ، ٢٦-٢٧.

إن ما يقال هنا في الأخلاق يمكن تطبيقه بسهولة على جهودنا في التبشير والرسالة: يصل إعلان الإنجيل إلى الانسان ويلمسه ، من خلال جوهره ودستوره ، لأنه خلق من كلمة الله ،و يمكن أن يجد الامتلاء من خلاله. يتوق الإنسان من قلب كيانه إلى الإمتلاء في المسيح دائماً ، وبعد الخطيئة ، في فدائه: الفداء والخلاص في يسوع المسيح يمثّلان محور رسالة الكنيسة. إن المسيحية ليست أخلاقية يتم طبعها بطريقة أو بأخرى في كائن إنساني مكتمل بالفعل ، ولكنها بالأحرى إعلان يعيد فيه الرجل اكتشاف ما كان ينتظره وما زال ينتظر.

يجب أن يستعيد النشاط التبشيري اليوم وجهة نظر الإنسان هذه ، أي القناعة بأن كل إنسان يجد كماله في إعلان المسيح. ولكن من أين يأتي الإنسان من هذا النقص في الامتلاء؟ هل يمكن أن يكون ذلك ، على الرغم من كل إشارات القلب غير المرضي ، لدينا في بعض الأحيان الانطباع بأن اللاهوت الكاثوليكي يكافح من أجل تمييز هذا الجرح العميق الذي لا يزال ينزف في قلوبنا ؟ الأنثروبولوجيا الصحية وبالتالي البشارة المسيحية لا يمكن أن تأخذ في الاعتبار الخطيئة الأصلية. هذه الحقيقة التي قدّمتها الكنيسة دائمًا وأكدّت عليها مؤخرًا في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية(الارقام ٣٩٦-٤٠٣) تستحق اهتمامًا أكبر. في الواقع ، في ضوء خطيئة الإنسان والمعاناة التي تولِّدُها ، فإن إرسال المسيح من قبل الآب وإرسال الكنيسة من قبل المسيح يجدين كل معانيهما. لقد جاء المسيح لمحو خطيئة الإنسان ورسالة الكنيسة تكون في إعلان نهاية معاناة الإنسان في انتصار يسوع المسيح القائم من بين الاموات.

تعني الرسالة الشاملة كل إنسان ، بالتحديد لأن كل انسان يجب ان يلتمس مزايا المسيح الذي يحرره. وقد أشارت وثيقة حديثة لمجمع عقيدة الإيمان إليه: «الإيمان يعترف ، على العكس ، بأننا خُلِّصنا من خلال المعمودية ، التي تطبع فينا ميزة الانتماء إلى المسيح والكنيسة ، ومنها تتحول طريقة عيشنا الملموس في علاقتنا مع الله ، مع البشر ومع الخلق (راجع متى ٢٨،١٩) وهكذا ، نتطهَّر من الخطيئة الأصلية وكل خطيئة ، ونحن مدعوون إلى وجود جديد وفقا للمسيح (راجع روم ٦: ٤) » (حسن لدى الله ***Placuit Deo*** ، ١٣)

يمكن ان تصبح نقطة الانطلاق الأنثروبولوجية هذه مهمة جدًا للرسالة. ومنها أيضا تنشأ منهجية تأخذ الانسان على محمل الجد وتنطوي عليه مباشرةً. القى البابا فرنسيس في إرشاده الرسولي *فرح الإنجيل* الضوء على "الكيرغما" إن كل التنشئة المسيحية هي قبل كل شيء التعمّق في الكرازة التي تتجسد أكثر وأفضل على الدوام، والتي لا تغفل أبداً انارة الالتزام التعليمي المسيحي. والتي تسمح بالفهم الملائم لمعنى أي موضوع يعالج في تلقين التعليم المسيحي. هي البشرى التي تناسب التوق الى اللانهائي الموجود في كل قلب بشري. (فرح الانجيل، ١٦٥).

بصفتي رئيساً للاعمال الرسولية البابوية ، لا يسعني إلا أن أؤكد من جديد حتى تجد الأعمال مكانها في هذا السياق الواسع للكنيسة المرسلة ، هذه الاخيرة هي بمثاب شبكة من المؤمنين المسيحيين الذين يساعدون البابا على البقاء على قيد الحياة ودعم الحماس الرسولي ، يصلون إلى كل مؤمن من أجل إعادة اكتشاف البعد الرسولي المتأصل في المعمودية فيجب مشاركة الهبة الممنوحة من الله.

الفاتيكان ، ٢٤ حزيران ٢٠١٨

رئيس الأساقفة جيامبيترو دال توزو

الامين العام المساعد لمجمع تبشير الشعوب ورئيس الاعمال الرسولية البابوية

الاب فابريزيو ميروني

رسالة الكنيسة والرسالة الى الامم

بعض الاعتبارات الاساسية

إن اليقين بأن الرسالة لا تمثّل طبيعة الكنيسة فقط (راجع الى الامم، ٣) ، ولكن أصلها وغرضها وحياتها ، تتطّلب منّا إعادة التفكير في أصلها الثالوثي وأصلها المسيحي والكرستولوجي لكي يتمجّد الله الآب ولتكون لخلقه الحياة. تحدّد العلاقات الداخلية للحياة الثالوثية المكان اللاهوتي للكنيسة منذ بدء الخلق في المسيح ، من خلال الفداء وحتى نهاية الازمنة. وتشكّل الرسالة الكنيسة لأنها تجعل منها أكثر من مجرد أداة للخلاص. فهي جماعة مخلصين لأنّها عائلة الله الحقيقية ، أبناء وبنات في الابن الوحيد ، الشكل الاسكاتولوجي للخليقة كلها (الفصح ، المعمودية والافخارستيا). الكنيسة ، سرّ الخلاص الشامل (راجع نور الامم، ١ ، ٩ ، ٤٨ ؛ الى الامم، ١ ؛ فرح ورجاء، ٤٥) ، هي أكثر بكثير من مجرد علامة أو اداة يتمّ تجاوزها. والكنيسة هي الوحي التاريخي للحقيقة الكاملة عن العالم وإنسانيتنا في الله. « فللروح القدس دوره الأساسي في البشارة الكنسية إذ يبرز عمله بصورة مميّزة في *الرسالة الى الامم* »(راجع رسالة الفادي، ٢١). والكنيسة هي خادمة للرسالة. ليست الكنيسة هي التي تقوم بهذه الرسالة ، لكنها الرسالة هي من تصنع الكنيسة. ولذلك ، فإن الرسالة ليست الأداة ولكن نقطة البداية والنهاية »(البابا فرنسيس ، الخطاب إلى المشاركين في الجمعية العامة لمجمع تبشير الشعوب ، ٣ كانون الاول دسمبر ٢٠١٥). لذا يجب فهم رسالة الكنيسة على أنها مشاركة تاريخيّة فعّالة وسريّة في الرسالات التي يعهد بها الله الآب إلى الابن وإلى الروح القدس في العالم.

والكنيسة مرسلة بطبيعتها لأنها ولِدَت وتأسّست في موت وقيامة يسوع ، فالصليب ودخول يسوع في التاريخ وقيامته من بين الاموات، وانسكاب الروح القدس في العنصرة، يشكّلون الاساس لطبيعة الرسالة الدائمة في الكنيسة. وهكذا تميّز طبيعتها الجوهرية مكان وزمان الخلاص والمصالحة مع الله في التاريخ والعالم. (راجع متى ٢٨: ١٩، رسل ١: ٦-٨) يمثل البُعد الشامل للدعوة الانجيلية (مما يتلمذ جميع الشعوب) ، الدعوة للمشاركة في قيامة يسوع المسيح في العماد (راجع روم ٦) و استمراره في الزمان والمكان حتى أقاصي الأرض ، دون استبدال مؤسسّه الرب يسوع المسيح «وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم » (متى ٢٨،٢٠)

إن *الرسالة الى الامم* هي النموذج الأصلي الذي يعرض الرسالة التبشيرية الكاملة للكنيسة لأنها تعبر عن التبشير بالإنجيل والتحول السريّ للعالم ، من خلال تلمذة جميع الشعوب. ان ميزة *الرسالة الى الامم* في الرسالة التبشيرية للكنيسة ترتبط في اللقاء الشخصي الذي لم يحصل بعد مع يسوع المسيح وإنجيله ، وتتجلّى في غياب إيمان مسيحي قادر على خلق ثقافات جديدة ، مع النساء والرجال الذين لا تزال أديانهم وشعوبهم تتوق إلى الخلاص من الخطيئة والموت في التاريخ البشري هنا والآن. أن نعرف المسيح أو لا نعرفه ، أن نعتمد أو لا نعتمد، أن نعتنق الإيمان المسيحي وأن ننتمي إلى الكنيسة ، أن نعيش إنجيل المصالحة وأن نختبر غفران الله أو لا نختبره: تحقّق كل هذه الامور الفرق الحقيقي. «لكي نكون قادرين على التعاون في خلاص العالم ، يجب أن نحب العالم »(راجع يو ٣ ، ١٦) وأن نكون مستعدين لإعطاء الحياة من خلال خدمة المسيح ، المخلص الوحيد للعالم. ليس لدينا منتج نبيعه وليس للاقتناص علاقة هنا ، ليس لدينا منتج نبيعه - بل هو غنى نعطيه وننقله ونعلنه: الله، حياته الإلهية ، حبّه الرحوم ، وقداسته! والروح القدس هو الذي يرسلنا ويرافقنا ويلهمنا وله الدور الاساسي في الرسالة. هو الذي يمضي بالكنيسة الى الامام، وليس نحن »(البابا فرنسيس ، خطاب إلى المدراء الوطنيين للاعمال الرسولية البابوية ، ١ حزيران يونيو ٢٠١٨). تمثّل الرسالة والارتداد والمعمودية والإيمان والمحبة إرادة الرب يسوع في ما يتعلق بكنيسته. إن بيع السلع كالأغراض الدينية من أجل الربح أو زيادة عدد الأتباع ، والتلاعب بحرية البشر في اشدّ احتياجاتهم المادية والروحية للخلاص ، والانضمام الى الايديولوجيات والآراء الدينية هو اقتناص. إن رسالة يسوع هي قلب وحافز رسالة الكنيسة ، هي نقل حقيقي للحياة الإلهية ، والحياة الأبدية ، وحياة الابناء الذين كانوا دائماً محبوبين من الذي خلقنا وهو أبانا في المسيح. ان أعطاء حياة الله الآب ، وتقديم حياة الروح القدس، والتضحية بالذات لاجل الحياة في المسيح يمثل أصل وهدف الرسالة ، من مفهومها الأصلي في *الرسالة الى الامم* إلى تحقيقها في اورشليم السماوية ، وبيت الله بين البشر (راجع رسل ،٢١).

ان *الرسالة الى الامم* ، كأول إعلان للاشخاص والأماكن والشعوب التي لم تتغيّر بعد بفصح يسوع ، تُميّز الكرازة في الكنيسة التي يقودها الروح القدس في رسالته التي لا غنى عنها في دخول وتحوّل وتجلي العالم إلى أقاصي الأرض ، حتى يتسنى لنا جميعاً أن نخلص. ان *الرسالة الى الامم* التي لا تنحصر بهذا، تستجيب للرغبة الطبيعية الدفينة في قلب كل إنسان ليخلص ، أو بمعنى آخر ليعيش ملء الحياة في الانتصار على الخطيئة والمرض والموت. في *الرسالة الى الامم* ، تنقاد الكنيسة بفعل خلاص يسوع للعالم الذي خلقه الله نفسه لكي يخلصه بابنه يسوع المسيح. في البشارة ، في الأسرار وفي المحبة الخاصة *بالرسالة الى الامم* ، فإن المبشّرين ، وكذلك المرسلين ، جميعهم في حاجة إلى خلاص يسوع المسيح ، حيث أن تحقيق المشروع الأصلي للبشرية والحياة في الملء بدأ

في الخلق وهو في مساره الى الابدية. إن كل الخلق ، في الوساطة الأنثروبولوجية المحورية لحياة الإنسان العقلية والجسدية والحرة ، يسعى الى أبدية حياة الله.

"*معمّدون ومرسلون: كنيسة المسيح المرسلة في العالم*". هذا هو الموضوع الذي اختاره البابا فرنسيس للشهر الارسالي الاستثنائي في تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩. ويشدّد على أن الدعوة الى الرسالة هي متأصّلة في المعمودية وهي خاصة بجميع المعمّدين. لذا ان الرسالة هي من اجل العمل على خلاص من يُرسَل ومن يتلقّى البشرى السارة: «ان حياتنا ، في المسيح هي رسالة! نحن أنفسنا رسالة لأننا نتحدث عن محبة الله ، نحن قداسة الله على صورته. إن الرسالة إذاً هي لقداستنا ولقداسة العالم كله ، منذ الخلق (راجع أف ١-٣). وهكذا فإن البعد الإرسالي لمعموديتنا يترجم إلى شهادة القداسة التي تعطي الحياة والجمال للعالم »(البابا فرنسيس ، الخطاب إلى المدراء الوطنيين للاعمال الرسولية البابوية ، ١ حزيران يونيو ٢٠١٨).

ومعروف هو الإصرار التعليمي والاخلاقي للأب الأقدس في ما يتعلّق بالرسالة ، الملموس في تعابيره الرعوية مثل «الكنيسة المنطلقة » ، « الكنيسة مستشفى ميداني» ، «كنيسة الشعب المقدس المؤمن بالله ». يؤكد *فرح الانجيل* ١٥ أن الرسالة يجب أن تصبح نموذج الحياة والعمل العادي للكنيسة. وهذا يتطلب تحولًا إرسالياً حقيقياً لتلاميذ يسوع ، ولبنية الجماعة الكنسية (راجع فرح الانجيل ٢٥، ٢٧) كحالة دائمة من الشركة الرسولية الحميمة مع المسيح ولقاء شخصي مع يسوع الحيّ في كنيسته. نقلاً عن القديس يوحنا بولس الثاني ، يخبرنا البابا فرنسيس أن «العلاقة الحميمة بين الكنيسة ويسوع هي علاقة حميمية متجولة، والشركة بينهما هي شركة إرسالية »(فرح الانجيل ، ٢٣). وهكذا تصبح رسالة يسوع التي وضعت في قلب الكنيسة معيار التمييز الروحي لتقييم فعالية هيكلياتها الرعوية ، ونتائج أعمالها الإرسالية ، وفوائد كهنتها ، والفرح الذي نستطيع أن ننشره ، لأنه بدون الفرح ، لن نتمكّن من جذب أي شخص (راجع البابا فرنسيس ، الاجتماع بلجنة توجيه CELAM ، بوغوتا ، ٧ ايلول سبتمبر ٢٠١٧).

في شان الرسالة، يسلّط البابا الضوء ، على نحو متناقض ، على أزمة عميقة من الشعور الكنسي حول الرسالة نفسها ، ولا سيما فيما يتعلق *بالرسالة الى الامم* « اذ ينتشر على نطاق واسع بين المعمّدين والمؤمنين والكهنة ، بعض التعب الإرسالي الذي تختفي فيه المرجعية الكنسية الذاتية لبعض الكنائس المحلية وتختبئ وراء أشكال الانثقاف المزعوم. ويبدو ايضاً ان الانطواء البيروقراطي-للكهنة في العمل الإداري الرعوي يبني بقاء العديد من المؤسسات وبعض المسيحيين المكرّسين للحفاظ على ما هو قائم ، وفقًا لمعيار « تمّ القيام به دائمًا بهذه الطريقة » (راجع فرح الانجيل ،٣٣) إن الوزن الاجتماعي والثقافي للمسيحيين الذي يكاد لا يُذكَر ، بالاضافة الى الانجراف في الحاجة إلى الشعور بالقبول والجاذبية في هذا العصر العاطفي التجاري ، يفرضان علينا نوعًا من

الموافقة الاجتماعية والإعلامية التي تطلق العنان لإغراء قوي الجاذبية. يبدو أننا أكثر قلقًا بشأن تجديد القديم بدل من ان نولد من العلاء في فصح جديد : الخمرة الجديدة بحاجة الى ازقة جديدة لكي لا تُتلَف (راجع متى ٩: ١٧). نحن معرّضون للتجربة بشكلٍ قوي لتقليص الرسالة إلى مقاربة صفات ننسبها لهيكليات موجودة بالفعل وربما عفا عليها الزمن ، بدلاً من أن تكون لدينا الشجاعة الإرسالية والجرأة اللازمة للسماح لنا بإعادة خلق وإصلاح الوجود والشهادة المسيحية بطرق جديدة (راجع افرحوا وابتهجوا ، ١٣٠-١٣٢)

« احياناً نفقد الحماس للرسالة ، ناسين أن الإنجيل يلبّي اعمق حاجات الناس ، لاننا جميعًا خُلقنا لما يقترحه علينا الإنجيل: الصداقة مع يسوع والمحبة الأخوية. عندما ينجح المرء في التعبير بشكل ملائم وجميل عن مضمون الإنجيل الجوهري، هذه الرسالة ستجيب اكيداً عن أعمق غبات القلوب: "المُرسَل مقتنع من انه يوجد، بفضل عمل الروح، اكان عند الأفراد ام عند الشعوب ، انتظار وان كان غير واعٍ لمعرفة الحقيقة حول الله والانسان وحول الطريق المؤدّي إلى التحرّر من الخطيئة والموت. الحماس بإعلان المسيح ينجم عن القناعة بان نلبي ذلك الانتظار »(فرح الانجيل، ٢٦٥)

أعتقد أنه يمكننا تسليط الضوء على بعض النقاط الأساسية لعملٍ إيجابي من الحياة الكنسية مع الإشارة في المقام الأول إلى تجربة الإيمان ، وبالتالي إلى فهمها اللاهوتي وممارستها الرعوية حتى تصبح الرسالة الشكل الوجودي للمعمّد. تظلّ *الى الامم*، باعتبارها الدعوة الإلهية للكنيسة المرسلة الى جميع الشعوب إلى أقاصي الأرض كلِّها (راجع الى الامم، ١) حركة محبة الله الذي يدعو ويُرسل ويستدعي ويستقطب ، حركة حبّ تقيس وتكشف عن المصداقية الإرسالية للحياة والعمل الكنسي. يبدو أن الامور الأساسية لتجديد الوعي والحماس والمسؤولية الإرسالية هي ثلاثة.

في بادئ الامر ، من الضروري إعادة اكتشاف العلاقة الجوهرية بين الرسالة والخلاص المسيحي (راجع الى الامم، ٧). يحتاج كلّ من التلاميذ المرسلين والمبشّرين ، وكنائس المُرسِلة والمرسَل اليها ، والثقافات والخبرات الدينية التي لم تعرف إنجيل يسوع بعد، والتي يرغب أعضاؤها في ملء الحياة ، إلى الارتداد وإلى إعادة التفكير على ضوء الحاجة الشاملة إلى الخلاص من الخطيئة والموت. يُظهر السرّ الفصحي ورسالة يسوع التاريخية كيف أن الحاجة إلى الحب ، والحاجة إلى الخلاص من الشر والموت ، من الخطيئة والألم ، والكراهية والانقسام ، تكوِن الإنسان الذي يتوق إلى البنوة الإلهية من خلال خلقه في المسيح. إن الاهتمام بالحوار ، والتعايش السلمي ، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ، والبيئة وغيرها ، يجب إعادة تطويرها وإعادة هيكليتها بعمق على العرض المفرط المتمثل في الخلاص الذي يكمن قلبه في السر الفصحي (راجع فرح ورجاء ، ٢٢). نحن مدعوون إلى التأصّل بوعي أكثر في الوحدة الخلاصية الشاملة للمخلص يسوع المسيح ، في مهمة الكنيسة السوتيريولوجية ضمن التحديات اللاهوتية للأديان وضمن السياق

التكنولوجي الرقمي العالمي الجديد. ان يَشغلَنا الخلاص الذي يتحقق بيسوع المسيح ، الوسيط الوحيد بين الله والانسان ، يعني ان تكون لنا الحياة ، بوفرة وإلى الأبد. ولكي نستذكر كلمات البابا ، لم نمنح منتجًا للبيع ، بل حياة نعلنها : حياة الله ، ثمرة حبّه الذي يعزي ، وهو الامتلاء الأبدي للحياة البشرية. يبدو إن الخلاص والحياة الأبدية ، والصليب والتضحية ، غائبان بعض الشيء عن بعض الاهتمامات الرعوية والإرسالية التي تتمحور في الوقت الحاضر ، حول الإرضاء الذاتي للأرقام والتعرض المبالَغ به لوسائل الإعلام. يذكِر إصرار البابا فرنسيس على القداسة في العالم المعاصر ، في الإرشاد الرسولي *افرحوا وابتهجوا* (آذار مارس ٢٠١٨) ووثيقة جماعة عقيدة الإيمان التي وافق عليها الأب الأقدس ، Placuit Deo (١ آذار مارس ٢٠١٨) ، ان الخلاص هو في يسوع المسيح ، بالنعمة الإلهية ، كخبرة حياة جديدة ، و بفعل الرجوع عن الخطيئة ، والانتصار على الموت ، للحياة الأبدية. إن الكنيسة المصلية ، وتطهيرها ومجدها ، هي خبرات شراكة مع المخلّصين ، والقديسين في عائلة أصدقاء الله.

العنصر الثاني ، وهو حاسم لتجديد حقيقي للكنيسة في حالة الرسالة الدائمة ، هو الحاجة لاستعادة العلاقة مع العالم (راجع فرح ورجاء) التي تشمل كل واحد منا ، العالم من حولنا ، عالم المادة والجسد والأشياء ، وعالم الزمان والمكان ، والثقافات والأديان. يجب أن نتعلم من الله انّه من أجل إنقاذ العالم ، احبّه منذ بدء الخلق واعطانا حياته الإلهية في الابن الذي ارسله وضحّى به من أجلنا. لقد أحبّ الله العالم لدرجة أنه أرسل ابنه لحياة كاملة ، يقول لنا القديس يوحنا في إنجيله (راجع يو ٣: ١٦ ؛ ١٠: ١٠). ان *الرسالة الى الامم* ، ومن أجل اعادة تصنيف الكنيسة إنجيلياً تتطلب عودة الى المعمودية كمحور للمؤمنين العلمانيين ولعلمانيتهم ، لكونهم عاديين في العالم. ويذكّرنا البابا فرنسيس في *افرحوا وابتهجوا* ان الشهادة المسيحية تعيد تصنيف رسالة المعمودية بفضل القداسة في العالم .يرى الشاهد المسيحي ، في الإيمان الكنسي لتلاميذ يسوع وفي كفاءتهم المهنية ، توضيح وفعالية وضعهم في العالم دون أن يكونوا من العالم ، ولا يأتون من العالم. ان المؤمن العلماني المعمّد، وبفضل الخبرة المشتركة للحب الزوجي الذي يولّد الحياة والأسرة ، وبالاضافة الى ارتباط(المؤمن) الجذري بالعالم وتحوّله وبفضل عمله ، يتطلب ان يكون في وسط الاهتمام الرعوي للإعلان ولحياة والتنشئة المسيحية والمحبّة الجماعية. في رسالته إلى الكاردينال مارك أويليه (١٩ آذار مارس ٢٠١٦) يؤكّد البابا فرنسيس بقوة: « ان النّظر إلى شعب الله هو العودة في الذاكرة الى اننا ندخل جميعًا الكنيسة كأشخاص عادييّن. السر الأول ، الذي يختم هويتنا إلى الأبد ، والذي ينبغي أن نفخر به دائمًا ، هو المعمودية. من خلالها ومع مسحة الروح القدس ، يتمّ تكريس المؤمنين ليشكّلوا هيكلاً روحيًا وكهنوتًا مقدّسًا" (نور الامم، ١٠). إن تكريسنا الأول والأساسي له جذوره في معموديتنا. لم يُعمّد أحد كاهناً أو أسقفاً. لقد اقتبلنا العماد كعلمانيين عاديين وهي علامة لا يمكن لأحد أن يلغيها على الإطلاق »

نحن هنا بحاجة إلى أن نتذكّر ، بحسب تعاليم القديس يوحنا بولس الثاني في *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* ٥٩ ، أن « الإيمان الذي لا يصبح ثقافة هو إيمان غير مرحّب به تمامًا ، غير مدروس وغير معاش .يتطلّب تقليص دور الكنيسة إلى ميزتها الدينية وإلى بعض الرعاية الكهنوتية ، واعتبار الحب البشري بين الرجل والمرأة نشاط رعوي بسيط والتقليل من اهميّة التحضير للزواج والاحتفال به كطقس واللامبالاة تجاه عالم العمل والمهن وتحوّل العالم ، تجديدًا جذريًا للمضمون في التزامنا بمعموديتنا وايماننا بها .أعتقد أن التجربة الإنسانية الأولية للحبّ الزوجي بين الرجل والمرأة يمكن أن يكون موضع الخلاص للجميع ، في احترام الضرورة العقائدية الأساسية للإيمان المسيحي ، والمعمودية والكنيسة التي سيتم خلاصها في فصح يسوع المسيح (راجع نور الامم ، ١٤ ، الى الامم، ٧و فرح ورجاء، ٢٢) ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، الشرط الإنجيلي هو انه سنُدان جميعًا بحسب المحبّة (راجع متى ٢٥).

إذا كان من المنطقي أن نتحدث عن الرسالة *بين الامم* ، التي تكمّل الرسالة *الى الامم* ، في تناقض أو استبدال ، فيجب فهمها كطريقة للحضور الديناميكي للإعلان ولارتداد الشعوب والثقافات والأديان والأشخاص الذين يجتمعون ويعيشون الانفتاح على إنجيل يسوع وعلى كنيسته. يفتح الإيمان المسيحي الذي يخترق هذه الثقافات آفاقاً جديدة ، ويحوّل العلاقات والشعوب ، ويحوّل المادة ، والعالم لمجد الله والحياة الكاملة للرجل والمرأة. يمثّل الحوار بين الناس وثقافاتهم ودياناتهم والاحترام الذي لا غنى عنه للحرية الدينية الشخصية الأفق الطبيعي والضروري لرسالة الكنيسة في العالم. يجب أن يضمن التعايش السلمي والمنظّم لمختلف الديانات التي تحترم بعضها البعض ، الحرية في عيش الرسالة والارتداد واختيار الانتماء الى الدين والى الجماعة. وتتم الإشارة الى معاناة الجماعات المسيحيّة الموجودة في الأماكن غير المعنيّة في الدين أو المناوئة له حيث يتعايش المسيحييون يوميًا مع مأساة الاستشهاد والى خبرات الحركات الكنسية والجمعيات العلمانية والمعاهد الارسالية والأشكال الجديدة للحياة الجماعيّة في الكنسية لفهم *الرسالة الى الامم* في إعادة تطويرها النموذجي للطبيعة التبشيرية الكاملة للكنيسة المرسلة في العالم ، من أجل خلاص وتحوّل العالم.

يكمن العنصر الثالث ذو الأهمية الحيوية لكي تتمكّن الرسالة من تشكيل طبيعة وحياة وهيكليات الكنيسة، في الحاجة الاختبارية واللاهوتية لإعادة صياغة وفهم المنطق السريّ الخاص بحدث يسوع المسيح وتجسده وقيامته. إن اقتصار الرسالة على الاعلان والشهادة لقيم الملكوت لا يعني تقليص مفهوم الرسالة فقط ، بل حرمان الكلمة وملكوت الله من الواقع الملموس، التاريخي _الاسكاتولوجي للتجسّد والفعالية الخلاصية والمحولّة للعمل الارسالي في الكنيسة التي تأسست على قيامة يسوع. إن التطويبات وقواعد المحبّة وتحرير الفقراء هي عوامل لاهوتية ملموسة وفعالة رعوياً فقط في إطار الأسرار المشتركة. ما كان واضحًا جدًا بالنسبة إلى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ،

أي الكنيسة باعتبارها سر الخلاص الشامل (راجع نور الامم ١،٩،٤٨ ، ؛ الى الامم ،١ ؛فرح ورجاء، ٤٥) احتياجها المتأصّل في ضرورة الإيمان اللاهوتي والمعمودية من أجل خلاص الجميع ، معمّدين او غير معمّدين ، يبدو أنه قد شُوّه وتلاشى في بعض الافكار المعاصرة لعلم اللاهوت الارسالي.

انّ إعادة اكتشاف الاسرار السبعة في التفكير اللاهوتي وفي العمل الرعوي فيما يتعلّق بالرسالة مهمٌ جدّاً: سرّي المعمودية والتثبيت كغوصٍ في السرّ الفصحيّ وتماهٍ معه ، الافخارستيا كشكل شركة ووحدة الله الحقيقية والجسدية في المسيح مع إنسانيتنا وفقًا للتضحية وبذل الذّات ، والزواج باعتباره سر وحدة الله مع الانسان ، و سر وحدة يسوع المسيح مع كنيسته ، سرّ التوبة ومسحة المرضى كتحرير حقيقي من الخطيئة وإعادة اعطاء ملء الحياة ، سر الكهنوت كخدمة الشكل الإفخارستي للعالم والإنسانية المخلّصة. وبدون الاسرار والمحبة والرحمة ، تبقى مفاهيم الاخوة والمصالحة تتشكل على أساس معايير دنيوية وبمساعدة المنظمات غير الحكومية ، كما يشير اليها البابا فرنسيس في كثير من الأحيان. فقط في الاسرار ، يمكن للمرء أن يفهم المعنى الحقيقي للعالم ، للمادة وللجسد المريض من الخطيئة والذي يتوق إلى الولادة من جديد. يذكرنا البابا الفخري بندكتس السادس عشر في الإرشاد الرسولي *سر المحبة* " انّ العقيدة الكاثوليكية ، في الواقع ، تنص على أن الافخارستيا ، كذبيحة المسيح ، هي أيضا تضحية الكنيسة ، وبالتالي تضحية المؤمنين. ان الإصرار على التضحية "التقديس"تدلّ هنا على الكثافة الوجودية المشاركة في تحوّل واقعنا الإنساني الذي استولى عليها المسيح (راجع فل ٣: ١٢). تحتضن المسيحية الجديدة كل جانب من جوانب الوجود المسيحي وتغيّره. إذن ، يستقبل الله الكنيسة ويعيش في روح الرب القائم كشعب الله المؤمن ، جسد وعروس يسوع المسيح ، هيكل الروح القدس. إن إهمال الأسرار باعتبارها تضحية وقيامة كلمة الله المعلنة والمتُجسدة، هو المخاطرة باستثناء جزء كبير من العمل الرعوي العادي للعديد من الجماعات المسيحية والكهنة والمرسلين ، والتي يبدو من اجلها أن التفكير في الرسالة اليوم غير منطقي. إن التعبير المدروس والحكيم عن البشارة والسرّ والشهادة المسيحية في *الى الامم* يمكن أن يساعدنا على تجديد أنفسنا وعلى القيام بالإصلاح الجذري في حياة الكنيسة ونشاطها بالكامل.

في هذا المنظور للحاجة الملحّة إلى الصحوة الارسالية ، فإننا لا نتفاجأ بقرار البابا فرنسيس ، الذي تم الاعلان عنه في ٢٢ تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٧ خلال اليوم العالمي الارسالي ، الذي يقوم على الرغبة في إقامة شهر ارسالي استثنائي تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩. ان الاحتفال بمرور ١٠٠ عام على الرسالة الرسولية *المهمة العظمى* للبابا بندكتس الخامس عشر ، هو بالنسبة للبابا فرنسيس فرصة إلهية لدعوة الكنيسة كلها لتجديد نفسها والارتداد اكثر واكثر إلى المسيح ، معيدةً تصنيف رسالتها انجيلياً. وهي فرصة لتكشف عن حالة الاهتمام الحقيقي والبعد الارسالي لحياة وإيمان المسيحيين من خلال

الصلاة والتأمل والتنشئة والمحبة الإرسالية. اوكل البابا فرنسيس إلى مجمع تبشير الشعوب والاعمال الرسولية البابوية مهمة تنسيق التحضيرات للحدث المذكور أعلاه والاحتفال به.

يمثل شهر الإرسالي الاستثنائي فرصة من العناية الالهية لاعادة تصنيف خدمتنا انجيلياً في رسالة الكنيسة. ليس بالتجديد البسيط لما هو قديم انما الابداع المُخلِص في حداثة روح الله!

الفاتيكان ، ٢٤ حزيران ٢٠١٨

الاب فابريزيو ميروني

الامين العام للاعمال الرسولية البابوية

بعض النواحي المتعلقة بالرسالة الرسولية

المهمة العظمى

(٣٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٩١٩)

لقد تمّ تعريف القرن العشرين بقرن الرسالات .خلال هذه المئة سنة من حياة الكنيسة التي ولِدت في العنصرة واستمرت في الزمن ، وقعت الكثير من الأحداث المهمّة التي عزّزت من ديناميكيتها والتزامها الإرسالي. لا يستثني هذا الامر بالطبع العديد من المبادرات الإرسالية التي سبقت : في الواقع ، لولاها لكان ازدهار الرسالة في الأوقات اللاحقة مستحيلاً. للسبب عينه ، ومن دون ديناميكية القرن العشرين سيكون من الصعب اكتشاف "الشغف الى الرسالة" و "الشغف الى الشعوب"اللذين تتمتع بهما الكنيسة الكاثوليكية اليوم.

يعود "قرن الرسالات" هذا الى صدور الرسالة الرسولية *المهمة العظمى* للبابا بندكتس الخامس عشر (٣٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٩١٩) في ظروفٍ اجتماعية وكنسية من الضروري فهمها لفهم الرسالة. وعلى الرغم من كونها احدى أكثر الوثائق التي يتم الاستشهاد بها في أدب اللاهوت الارسالي، إلا أنّه يمكن اعتبار *المهمة العظمى* "مجهولة جدّاً": وانَ اعلان البابا فرنسيس شهر تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩ شهرًا ارسالياً استثنائيًا بمناسبة الذكرى المئوية لهذه الرسالة الرسولية لبندكتس الخامس عشر ، يؤكد على أنّها فرصة حقيقية لإنصاف هذه الوثيقة الأساسية والنبوية.

ومن الجدير بالذكر أن الاحتفال بهذه الذكرى المئوية لا يمكن اعتباره مجرد ذكرى أخرى في تقويم الكنيسة. فإن إرادة الأب الأقدس هي أن تضع جميع الكنائس نفسها في حالة رسالة دائمة في جميع انحاء الأرض ،. انَ كلمات البابا فرنسيس واضحة: إن الاحتفال بالشهر الإرسالي الاستثنائي هو فرصة رائعة لإيقاظ المزيد من الوعي على الرسالة في الشعوب ومتابعة التحوّل الإرسالي للحياة وللعمل الرعوي بدفعٍ جديد "؛ إنها الفرصة الاكبر «للانفتاح [...] على جديد الإنجيل الفرِح » (من الرسالة إلى الكاردينال فيلوني ، ٢٢ تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٧)

١) السياق التاريخي لل" المهمة العظمى"

وُلدت الرسالة الرسولية *المهمة العظمى* في وقتٍ لم يكن مؤاتياً لتعزيز مسؤولية الكنيسة الارسالية ، أو ربما هذا هو بالضبط ما يبرّر اصدارها. كانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت منذ فترة قصيرة ، وساد داخل الكنيسة شعور بفقدان الحماس التبشيري ، كنتيجة الفشل الكبير لصراع الحرب ذلك والعوامل التي ادّت الى الحرب العالمية الثانية. وليس مبالغٌ به أن نقول إن اسباب أزمة اواخر القرن العشرين تكمن في الغرب. ومع ذلك ، لا يخفي بندكتس الخامس عشر رضاه وفرحه لتوسّع الرسالات الخارجية لبعض الكهنة المرسلين ، الذين لم يتوقفوا عن إعداد طرق جديدة لملكوت الله (راجع المهمة العظمى ،١١ و٢٣) ان الدول التي بُشِّرت تعي انها مستعمرات غربية ، وبالتالي ، يغلب الاستعمار فيها على أي هدف إنجيلي آخر ؛ خاصةً إذا كان أولئك الذين يعلنون البشرى السارة يأتون من الدول المستعمرة. تسببت الحاجات الى التطور والصناعة والنمو للبحث عن أراض جديدة لبيع المنتجات و لتخزين المواد الخام في خلق الصراعات بين الدول الأوروبية. ان الدوافع الاقتصادية هي أساس كل الحروب التي تمتد إلى جميع المستعمرات ، خاصة في إفريقيا ، حيث يعمل المرسلون الأوروبيون. باختصار، ودون الخوض في التفاصيل ،ان الناس الذين يفتَرض تبشيرهم، هم أيضاً ضحايا عواقب الحروب العالمية. لهذا السبب، يصرّ البابا فرنسيس على ضرورة تنقية العمل الإرسالي من أي تشويه ، كما حدث مع الحكم الاستعماري في ذلك الوقت ، وبالتالي تجنّب خطر النزاعات القومية والمعتقدات العرقية حتى اليوم، يمكن تشويه نفس الطهارة الإنجيلية من قبل المصالح الأخرى ، الاجتماعية أو الحزبية ، والتي تحجب البعد العالمي والكاثوليكي الذي يكمن في قلب الرسالة.

٢) مشكلة الدعوات المرسلة

يُصدِر بندكتس الخامس عشر *المهمة العظمى* كوثيقة بابوية نبوية وإرسالية ، إلى درجة اعتبارها بداية لما سيُعرَف بقرن الرسالات . وقد نُشِرت العديد من الوثائق البابوية الرسولية . طوال القرن التاسع عشر ، بما في ذلك Probe Nostis، Quanto Conficiamur، Sancta Dei Civitas و Catholicae Ecclesiae ، بهدف تعزيز رسالة الكنيسة للتعاون ، من خلال العديد من المؤسسات الإرسالية الذي الهم الروح القدس ولادتها في العالم ، وخاصة في أفريقيا.

وانضمّت إلى هذه الظروف، الصعوبات التي نشأت من داخل الكنيسة ، وأخطرها كانت أزمة الدعوات الارسالية في بلدان المنشأ. تم تجنيد العديد من المرسلين الذين أرسلتهم الكنيسة إلى الغرب للانضمام إلى الجيوش المتحاربة. تسببّت الحرب العالمية في أزمة

كان لها صدى واسع على العملية الارسالية: تم تدمير المناطق الجغرافية والثقافية التي ولِدت فيها الدعوات ، وتم تجنيد الشباب وانخفض عدد الدعوات ، في غياب الموارد الاقتصادية أو المؤسسية أو الشخصية. كان الوضع مقلقًا أيضًا من وجهات نظر أخرى ، كما في حالة المرسلين الآتين من البلدان المهزومة ، مثل ألمانيا ، أو أولئك الذين اعتبِروا مدافعين عن مصالح بلادهم (راجع المهمة العظمى، ٤٦)

يُضاف إلى هذه المسألة الهامة ، التي يتناولها بندكتس الخامس عشر في رسالته الرسولية والتي كانت مهملة حتى ذلك الحين في عمل الكنيسة الإرسالي ، مسألةً اخرى وهي عدم الاعتناء بدعوات السكان المحليين . لقد تمّ تعيين طبيعة فرعية لهؤلاء دائمًا ، مع ما ينتج عن ذلك من استياء تجاه التنشئة العقائدية والإرسالية والروحية. "في الواقع، على الرغم من أن الفضيلة هي أكثر فاعلية من العلم في ارتداد النفوس وإنقاذها ، ومع ذلك ، إذا لم يكتسب المرء التحصيل العلمي للعقيدة الكنسية من قبل ، فسوف يدرك لاحقًا انه يفتقر إلى المعرفة ليحقق النجاح في رسالته (راجع المهمة العظمى، ٥٤)

٣) وثيقة نبوية وجريئة

تفتح *المهمة العظمى* الباب للتفكير في *الرسالة الى الامم* التي تظل ذات أهمية كبيرة حتى بعد مرور مائة عام على إصدارها ، لأنه يمكن اعتبارها بمثابة دليل لعلم الإرساليات حتى تساعدنا على إدراك كيف "يمكن للرسالة ان تجدِد الكنيسة" حتى لو لم تعبِر عنها مباشرةً. يكفي أن نلقي نظرة على العمل الارسالي في الستينيات ، مع التحرر السياسي للمستعمرات السابقة ، لاكتشاف أن الوضع الحالي كان متوقعًا بطريقة ما من قبل بندكتس الخامس عشر. لا يمكن إعفاء قراءة هذه الرسالة الرسولية من هذه التحليلات والاعتبارات التاريخية.

بالإضافة إلى كونها الوثيقة الرسولية البابوية الأكثر اقتباسًا خلال هذا القرن ، فإن خليفة كرسي بطرس لم يفوت الفرصة ليتذكرها او أو يتعمق بمضمونها. هذه هي حال بيوس الحادي عشر مع Rerum Ecclesiae (٢٨ شباط فبراير ١٩٢٦) ، والتي تتحقق فيها العديد من تعليمات بندكتس الخامس عشر . من جانبه ، ينشر بيوس الثاني عشر ، في الذكرى الخامسة والعشرين لرسالة سلفه بيوس الحادي عشر ، .Evangelii Praecones (٢ حزيران يونيو ١٩٥١). يدعو بيوس الثاني عشر الى تقديم الشكر للعمل التبشيري للكنيسة ، ولكن أحد نجاحاته العظيمة هو الانفتاح على الشمولية ، الذي خطّه بندكتس الخامس عشر ، والذي تم تطويره على نطاق واسع ، للترويج للخدمة الأسقفية في رجال الدين المحليّين. تضاف الى هذه الاصدارات *هبة الإيمان* (٢١ نيسان أبريل ١٩٥٧) لبيوس الثاني عشر، و تلك التي تشير بوضوح الى *المهمة العظمى* ، pastorum (٢٨ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٩) ليوحنا الثالث والعشرون ، في عيده الاربعين. إذا كانت قراءة هذه الوثائق تساعد على فهم فكر بندكتس الخامس عشر ، فإن نصّ يوحنا الثالث والعشرون لا

غنى عنه . ولهذا السبب ، قال البابا فرنسيس ، في رسالته إلى الكاردينال فيلوني في ٢٢ تشرين الاول أكتوبر ٢٠١٧ ، أن « رغبة بندكتس الخامس عشر كانت في إعطاء دفعة جديدة للمسؤولية الارسالية في إعلان الإنجيل».

٤) شمولية العمل الإرسالي في الكنيسة

من كلماتها الأولى ، تشير الرسالة *المهمة العظمى* إلى حقيقة أن الكرازة بالإنجيل لا تقتصر فقط على اعلانه بهدف زيادة عدد المعمدين ، ولكن اعتباره ثمرة لقاء مع المسيح، مولودة من الإيمان وتتخطّى الاعراق والثقافات والشعوب ٤. يقدر البابا فرنسيس وثيقة بندكتس الخامس عشر لأسباب متعددة ، واحداها لانّها تدل على أن الكنيسة كاثوليكية ، إرسالية ، جامعة ، وبالتالي ، العمل الإرسالي نموذجي لجميع أعمال الكنيسة. لذلك ، فإن الواجب الإرسالي ليس اختيارياً ، ولكنه ضرورياً ولا غنى عنه. في ذلك الوقت، بدا أن إعلان الإنجيل يعني مراجعة أو استبدال ثقافة الناس: ولهذا السبب فإن دلالة الاستعمار ليست سياسية فحسب ، بل ثقافية أيضًا ،وتضر الكرازة بشدة. من ناحية أخرى ، فإن الرسالة *المهمة العظمى* تقترح تقييماً إيجابياً للغاية لما تعنيه اقلمة الإيمان ، مما يضع الكنيسة في حالة رسالة دائمة. يتعهد البابا بندكتس الخامس عشر بالتأكيد على أنه يتم تحديد الرسالة بحسب شموليتها للخلاص وكاثوليكية الكنيسة الموجهة إلى كل الشعوب. لأول مرة ، تدخل الرسالة بوضوح لتكون جزءًا من اهتمامات الكنيسة ، مع التركيز على الحاجة إلى رعاية الكنائس المحليّة وتطورها العضوي والثقافي.

لهذا السبب، فإن أحد التحديات الرئيسية التي كان على بندكتس الخامس عشر مواجهتها هي التغلّب على إغراء الالتحاق بالانظمة الاستعمارية القائمة على المفاهيم القومية والإثنية ، والتي تهمّ بشكل مباشر ليس فقط البلدان ، ولكن بعض الجماعات الارسالية أيضًا ، مقتنعة بأن الكرسي الرسولي قد منحهم أرض الرسالة ليمتلكوها . وكان الوقت قد حان ليوضِح الكرسي الرسولي ويفصل بين الحدود الجغرافية والسياسية والدوائر التابعة للكنيسة. يتناول البابا بندكتس الخامس عشر في البداية مشكلة العودة إلى الكنيسة المحلية ، تلك المناطق التي سبق أن عهدت الى مؤسسات ارسالية. في هذه الحالات ، تظهر مشاكل كبيرة أخرى ، مثل الحق في الامتلاك أو التنازل عن أراضي الرسالة للجماعات الدينية. كانت كل مؤسسة ارسالية تهتم بالدائرة التي اوكلت اليها في ارض الرسالة من قبل مجمع *انتشار الايمان* وتبحث عن الدعوات للقيام برسالتها.

٥) الرسالة *الى الامم* ، أصل الكنائس المحلية

هذا التمييز ليس نظريًا أو استراتيجيًا فحسب ، ولكنه أساسي لتعزيز الرسالة *الى الامم* في الكنائس الخاصة. إنها خطوة حاسمة إلى الأمام نحو إنشاء الكنائس المحلية ، والتي ستؤدي إلى التغيير في المنظور الارسالي في حياة كنيسة القرن العشرين. منذ بندكتس الخامس عشر ، شكّلت الرسالات الكنائس المحلية. ومن هذا الواقع أيضا، يُستمَد التفكير في وضع الاساقفة في هذه الكنائس المحلية ، الذين هم حتى الآن من أصل غربي : وهي ، كما يقال، «يجب أن تكون روح رسالتهم. لذلك فليكونوا مثالاً لكهنتهم و معاونيهم، وليحثوهم ودائما ويشجعونهم على القيام بمزيد من الخير » (راجع المهمة العظمى ، ١٥) . وان احد اهم المساهمات التي قدّمتها الوثيقة، علامة على أن الإنجيل المعلن قد ترسّخت جذوره، هو دستور الكنيسة المحلية التي يرأسها أسقف وكاهن من السكان الأصليين ، والاشارة الى ضرورة إنشاء مراكز تعطي الدفع والحياة للجماعات المحلية مع معاونين مدرّبين جيداً (راجع المهمة العظمى ٣٢،٣٣) يوكِل بندكتس الخامس عشر الى الرسالات العناية بهؤلاء الكهنة المحليين ، لأنه سيكون لديهم نهج أفضل مع السكان المحليين ؛ و سيكونون ثمرة جماعات بالغة وناضجة. قبل كل شيء ، وفي النزاعات المسلحة ، لا يطردون ، كما حدث في العقود الأولى من القرن العشرين. بفضل هذه التوجيهات الجديدة والمناسبة للنّواب الرسوليين وإلى الأساقفة في مختلف الأماكن، تبدأ عملية طويلة وشاقة لإنشاء الكنائس .ولن تتاخر نتائج هذه التوصيات في ان تصبح ملموسة مع السيامات الاولى للأساقفة المحليين بعد بضع سنوات.

٦) الدعوات المحليّة

تشجع *المهمّة العظمى* الدعوات المحلية. ان الوثيقة البابوية تحذر من أن أفضل المرسلين هم الأشخاص الذين يعرفون اللغة والثقافة المحلية ، وهم أعضاء في الجماعة حيث يُعلن الإنجيل. وهذا لا يتمّ بسبب التخطيط الفعال البحت، انّما لعدم حرمان أي شخص من نعمة الدعوة الارسالية .ان المرسلين الاجانب الذين يرفضون التكيّف مع الظروف ولا يتكلمون اللغة الأم ، ولكن يلجأون إلى وسطاء للتكلم مع الشعوب ، فيُعدُّون من قبل هؤلاء مناصرين للقوى الاستعمارية الأوروبية. حتى أعضاء رجال الدين المحليين يُعتبَرون ، في الواقع ، مساعدين لهم. ويعاملون كالغرباء في بلدهم ، مع خطر خلق مجموعات معزولة ومستقلة. على الرغم من أن المرأة لم تغب أبدًا عن الكرازة ، فإن الوثيقة تضع رهانًا حاسمًا ومثيرًا للدهشة لصالح الدعوة الارسالية النسائية: ليس فقط من أجل إسناد المهام الاجتماعية الأقرب إلى المرأة ، ولكن أيضًا لاختيارها كمرسلة من قبل الكنيسة. لهذا السبب ولدت العديد من الجماعات الارسالية النسائية في ذلك الوقت (راجع المهمة العظمى ،٧٦)

٧) لاهوت الرسالة

تشير الرسالة الرسولية إلى بعض التوجّهات التي سيتم تطويرها لاحقًا من خلال وثائق بابوية أخرى ومن خلال لاهوت الرسالة نفسه. ومن الأسباب الاساسية لتطوير دراسة هذا اللاهوت الحاجة لإعداد وتدريب المرسلين. يحذر بندكتس الخامس عشر من أن إرسالهم يجب أن يسبقه إعداد وتشكيل يمثل الأساس لجميع الأعمال الإرسالية. فان تخلّي الكثير عن رسالتهم هو نتيجة عدم وجود هذا التدريب. صحيح أن لاهوت تلك الحقبة لم يمنح بندكتس الخامس عشر الفرصة للتحدث عن أساس مسيولوجي *missiologica* عضوي ومنهجي ، ولكن السؤال يظهر في ختام الوثيقة ، لأن الدعوات إلى الكهنوت والحياة المكرسة في الكنائس الناشئة هي أفضل مؤشر لنضج هذه الجماعات المسيحية . ولهذه الغاية ، يشجع البابا التعاون بين الجماعات الارسالية ، بما يتجاوز الحدود الإقليمية المخصصة لكل منها. كانت ممارسة إسناد أقاليم الرسالة إلى الجماعات والرهبنات الارسالية استجابة مناسبة للكرازة ، لكن هذه الجماعات واجهت خطر الإغلاق على نفسها ، دون قبول ، إلا كحل ثانوي ، التعاون مع الجماعات الارسالية الأخرى. ان الرسالة المهمة العظمى تتغلب على هذه الحدود وتفتح الأفق للتعاون.

٨) آنيّة المهمّة العظمى

ليس من الصعب التأكيد مرة أخرى ان مضمون الرسالة الرسولية لا يزال واقعي او ذو صلة بعد مرور مائة عام على نشرها. لنسلط الضوء على بعض الجوانب الأكثر موضوعية.

أ) حيوية الرسالة

اليوم كما هو الحال ، تحتاج *الرسالة الى الامم* إلى إعادة تصنيف. من المثير للاهتمام بشكل خاص استعادة مضمون فرح الانجيل ،١٤-١٥ ، لأنه يساعد على « التغلب على الفواصل والتناقضات بين العمل الرعوي العادي والرسالة» (رسالة الكاردينال فيلوني إلى الأساقفة ، ٣ كانون الاول ديسمبر ٢٠١٧). كيف نعالج هذه المشكلة اليوم ، في ضوء الظروف الجديدة؟ يتم اقتراح التالي: يجب التغلب على الخلل « بين تحديات الكرازة في السياقات المسيحية القديمة اليوم غير المبالية والعلمانية ، وبين *الرسالة الى الامم*. » (نفس المرجع). ان اكتشاف أن هذه الخصوصية الموجودة سواءً في البلدان ذات التقاليد المسيحية العريقة ، سواءً في الكنائس التي ظهرت في بلدان الرسالة ، وأن البشارة الاول هو أساسي في كلتا الحالتين رغم اختلافهما. إنه البعد الروحي: إذا لم نبدأ من هنا ، ومن النقاء الإنجيلي ومن التوق الى التبشير ، فلن تكون الكرازة ممكنة. لذلك ،

من الضروري ، كما أشار بندكتس الخامس عشر في *المهمة العظمى*، وكما يشدد البابا فرنسيس ، اعادة تصنيف الرسالة انجيلياً.

ب)التعاون المتعدد الاتجاهات

كان للتعاون الإرسالي دلالة أحادية الاتجاه حتى ذلك الحين: يصل الإنجيل من الخارج ، وتأتي المساعدة من بعيد. لذلك، كان لدى هذه الكنائس المحليّة تصور أنها تتلقى وحدها الرسالة. على أي حال ، عندما يتمّ إرسال شخص ما من كنيسة محلية إلى أخرى ،يذهب إلى هناك ويكون موضع ترحيب كمعاون ، كمساعد ثانوي لمن هو مسؤول عن الخدمة في الكنيسة. ولأول مرّة ، تكون الرسالة محور اهتمامات الكنيسة. ولكن لسوء الحظ ، وعلى الرغم من نشر هذه الوثيقة ، ستظلّ الرسالة لفترة طويلة معتبرة كشيء إضافي وثانوي. يصرّ بندكتس الخامس عشر على احدى أكثر المشاكل إلحاحًا ، وهي تشجيع الدعوات المحليّة. إن ولادة هذه الدعوات ومرافقتها هي أهمّ الاشارات على نمو الجماعة المسيحية: «حيث سيكون هناك عدد كافٍ من الكهنة المحليين المثقّفين الذين يستحقّون هذه الدعوة المقدسة ، يمكن ان تعتبر الكنيسة نفسها مبنيّة على أسس سليمة ، وان عمل المرسَل قد تمّ.»(المهمة العظمى ٣٦، راجع ٣٩، ٨٩)

ت)الشمولية

من المثير للدهشة أن لدى *المهمة العظمى* دلالة قوية على الكثلكة والشمولية الثقافية والجغرافية.ان قراءتها اليوم تكشف عن التعبير "التلاميذ المرسلين" ، الذي يستخدمه الأب الأقدس بشكل مكثّف وكان يمكن أن يعاد صياغته من قبل بندكتس الخامس عشر . هذا التعبير بلغة فرنسيس ليس سوى اتحاد "الشغف ليسوع" (التلاميذ) و " الشغف لشعب الله" (المرسلين). يمكن للمرء أن يفهم حقيقة *المهمة العظمى* عن طريق إعادة قراءة التالي: « إذا كان الجميع سيقومون بواجباتهم ، كما نحن متأكدّون ، المرسلين في الخارج والمؤمنين في الداخل ، يمكننا أن نأمل بحق في أن الرسالات المقدّسة ، التي تعافت من الأضرار الجسيمة الناتجة عن الحرب ، ستعود إلى الازدهار» (المهمة العظمى ،١٠٩)

ث)المهمة العظمى والاعمال الرسولية البابوية

بمناسبة الذكرى المئوية للرسالة *المهّمة العظمى* ، من المناسب إعادة التفكير لتعزيز وتقييم الاعمال الرسولية البابوية . يتحمّل الكرسي الرسولي ، من خلال مجمع تبشير الشعوب ،المسؤولية الإرسالية للقيام بذلك . إنها احد الاوقات التي نرى فيها أهمية أولوية خليفة بطرس في خدمة الكنيسة الجامعة والطبيعة الإرسالية للكنائس المحلية: اكثر من المجامع والبلدان والأيديولوجيات والسياسة والاقتصاد وما إلى ذلك ، ما هي المؤسسة الكنسية التي يجب أن تتحمّل مسؤولية الكرازة؟ إنّ البابا ، بصفته خليفة بطرس ، ملتزم بالتأكيد في خدمة الشركة مشيراً الى منظور عالمي كاثوليكي للشمولية والوحدة. ظهرت الأعمال المختلفة لدعم الرسالة والكثير منها نشأت في فرنسا (القرن ١٩) لتُنتقَل إلى روما (١٩٢٢) ، لتؤكد على روحانيتها الكاثوليكية. وهذا يعني أن المركز العالمي للارسالية لم يعد موجودًا في ليون أو فرنسا ، ولكن بانتقاله إلى روما أصبح عالميًا ، وحفّز التعاون بين الكنيسة الجامعة والكنائس الخاصة. وهكذا انتقل الاهتمام بالرسالة ليصبح محور اهتمامات الكنيسة. وهذه الخطوة لا تشير إلى استئناف الديناميكية التبشيرية القوية ، لكنها أيضًا دعوة للأمانات الدولية للاعمال الرسولية البابوية لدعم المسؤولية الارسالية للجماعات المسيحية في الكنائس المعينة والتي يحييها شعب الله ، ولهذا السبب أيضًا ، تكتسب الكنيسة المحلية، في *المهمة العظمى* ، مركزيتها بفضل الرسالة.

الثالوث، الرسالة والكنيسة

في إعادة قراءة التوازي بين *نور الامم* ٢-٥ و *الى الامم* ٢-٥ بعناية ، يجوز الحديث عن الثالوث ، والرسالة والكنيسة من حيث الترابط ، أو بالأحرى الامتداد المشترك في ما بينهم، بمعنى أن الحقائق الثلاث ليست واضحة بشكلٍ منفصل ؛ على العكس فهي تشمل وتكمّل بعضها البعض. الكنيسة هي أيقونة الثالوث المقدس ورسالة الله هي في أصل رسالة الكنيسة. « الكنيسة في طبيعتها المتجولة إرسالية ، لانّها تصدر عن رسالة الابن، وعن رسالة الروح القدس، وفقاً لقصد الآب.» (الى الامم ،٣)

هذا التأكيد من آباء المجمع يضع العلاقة الحيوية والحاسمة بين الكنيسة والثالوث والرسالة ، كعنوان عريض. يقدم بولس السادس ، في الإرشاد الرسولي *اعلان الانجيل* ، شرح رائع للروابط المتبادلة السرمدية بين الكنيسة والكرازة عندما يعلن أن الكنيسة قد ولدت من العمل الارسالي ليسوع والرسل الاثني عشر (راجع اعلان الانجيل ، ١٥) وقد ارسلها المسيح في وقت لاحق كونها وديعة البشرى السارة وهي مدعوة أولاً لتبشير ذاتها. هذا الترابط الوجودي بين الرسالة والجماعة الكنسية يعكس طبيعة الإله الواحد المثلّث الاقانيم الذي هو في الوقت عينه شركة ورسالة. انَ الطابع السريّ للكنيسة هو ممكن طالما أن هذه الأخيرة هي "أيقونة الثالوث". وإذا كانت الكنيسة هي علامة على عائلة الثالوث وأداة عطية الرسالة نبوياً ، فهي كذلك بحكم ولادتها في قلب الشركة الثالوثية: الآب والابن والروح القدس. إن سرّ الإله الواحد المثلّث الاقانيم هو أساس الكنيسة ومبدأها ونموذجها ، نهاية وتمام حجّها الارضي. الكنيسة هي شريكة في "الحب" وهدفها "الحب الإلهي" ، ولهذا هي سر وشركة الثالوث ، كونها منه وبه واليه. تعني كلمة "السر" المستخدمة في نور الامم ١ بالإشارة إلى الكنيسة ، علامة وأداة في الاتحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشري برمّته. وبالنسبة للمجمع الفاتيكان الثاني ، ان كلمة سر ذو الدلالة الديناميكية ، تُعرّف عن الكنيسة كعطيّة ورسالة في الوقت عينه. ليس لكل عضو من أعضائها مواهب ورسالة فحسب ، بل هو رسالة ومواهب (راجع فرح الانجيل، ٢٧٣) . لهذا السبب ،انّ الكنيسة وأبنائها وبناتها ، كعلامات وادوات، يجعلون رسالة الإله غير المرئي مرئية ويعكسون بشكل ملموس الشركة الثالوثية التي تنصب في ديناميكية خروج الله الى البشرية.

إن الاتّحاد ، الذي تذكره الرسالة إلى أفسس (راجع أف ٢: ١٣-٢٢) ، هو نقض الله لكراهية قوية للفصل، المتأصل في الإنسان . فإن الله هو الذي يقوم بالخطوة الأولى في علاقته بالانسان الخاطئ بالتحديد ، ومع كل الشعب الخاضع للخطيئة بشكل عام . هو ، قدس الأقداس ، الذي يقود ويسير في اتّحاد مع أولئك الذين كانوا بعيدين عنه. انه يقتلع الكراهية المدفونة في أعماق البشر. إنه يجعل الإخوة والأخوات الذين انفصلوا ذات يوم ويجمعهم حوله: إو يجعل منهم جماعة ، الكنيسة. ان الصليب هو مصدر سرّ الحب الذي لا يتزعزع واتحاد الله مع الإنسان. وان الكنيسة اي جماعة المؤمنين الذي يجمعها الله بفضل التضحية بابنه ، هي جماعة الله. اذن، ان الكنيسة هي جماعة من الرجال والنساء تحييهم قوة جديدة ، نعمة الله الذي يغفر ويتصالح ويوحد. الكنيسة هي جماعة تحوّلت بفضل الروح القدس في صميم كيانها البشري. ولدت الكنيسة من الشركة الالهية وهي تتلقى من الربّ هبة وممارسة الشركة.

ان كنيسة الله ، سر الشركة ، هي موجَّهة في حدّ ذاتها إلى الدعوة للشمولية و الخلاص. بالتأكيد ، يتمّ التعبير عنها بألف طريقة مختلفة في أعضائها كأفراد ، لكنها لا تنغلق في تفرّدهم. ان أفق الكنيسة هو أفق الله، رب الشركة في ابنه يسوع المسيح من خلال الروح. الكنيسة، شعب الله في الشركة، ولدت من تدمير كل الكراهية والحواجز ، ومصادر الانقسام. لقد تم ترسيخها في *الآن وليس بعد* وكمال الشركة الإنسانية في الله. ان الكنيسة الوحدة ، أو بالاحرى الكنيسة الشرِكة لها تاريخياً جذورها في تاريخ إسرائيل. تجد الكنيسة جذورها في الله قبل تأسيس العالم (أف ١: ٤). لا يمكنها ولا يجب أن تفصل نفسها عن مصدرها. كل من لا يساهم في الشركة الكنسية هو مخالف لطبيعة الكنيسة. هكذا نقرأ في الدستور العقائدي للكنيسة: «كل الناس مدعوون ليكونوا شعب الله الجديد. لذلك على هذا الشعب ان يمتد الى العالم بكامله والى آخر الدهر، مع بقائه واحداً ووحيداً ليكمل مادبرته ارادة الله التي خلقت الطبيعة الانسانية واحدة منذ البدء وقررت ان تجمع أخيراً الى واحد ابناء ذلك الشعب المشتتين (يو ١١:٥٢) »(نور الامم، ١٣) السيد المسيح هو سيد "الخلاص" الذي تحدث بواسطته "المصالحة" من خلال الذي هو الوسيط الوحيد بين الله والانسان ، في الخلاص والفداء .

قبل أن تكون عملاً كنسياً ، ان الرسالة هي عمل الله ، لأن الله هو المرسَل الأول ، الذي يخرج من ذاته في يسوع المسيح وفي الروح القدس. وبالتالي ، بين رسالة الله والرسالات الكنسية ، هناك رابط التبعية ومشاركة بين الرسالات الكنسية و فيما يتعلق برسالة الله . النشاط الارسالي للكنيسة حقيقي وذو معنى فقط في التدبير الذي يشارك فيه الفرد من خلال المشاركة في استمرار وتجديد الانبثاقات الإلهية في التاريخ ؛ في الامتداد وفي الأداء للكشف الذاتي auto comunicazione لله داخل الثالوث وخارجه في المكان والزمان.

كظهور لملكوت الله ، تلعب الكنيسة دورًا نبويًا وسريّاً في المقام الأول كظهورٍ لملكوت الله ، ولكنها لا تتطابق أبدً ولا تحلّ محلّ رسالة الله : يختلف عملها الارسالي عن الرسالات الإلهية في طريقة العمل وفي الأشخاص الذين يقومون به . بينما يسوع في جوهره هو في نفس الوقت ، المرسَل والمرسِل ، الرسول والوحي الذاتي لملكوت الله في شخصه ، تتصرف الكنيسة والمرسل بالمشاركة والشهادة ، لتكون هبة حب الله ملموسة. لا تحل الكنيسة في رسالتها محل الله وعمله. إنها تشارك فيه بفعالية ، تجعلنا في الأسرار معاصرين للخلاص وتتجلى كملكوت الله في بداية حجّها الأرضي. لا يتم تفعيل هذه الديناميكية إلا إذا قبلت الكنيسة أن تكون علامة الطاعة وعطية النعمة وأن تصبح رسالتها جزءاً من عملية "خروج الإله الثالوثي" الذي يتواصل شخصياً من خلال تجسد كلمته وانسكاب الروح في العنصرة.

هذه الكنيسة المتأصّلة في الثالوث الاقدس، تصبح على صورة الآب والابن والروح القدس ، "شركة في رسالة". بحكم هذا ، يجب أن تجعل موهبة الخلاص متاحة للبشرية جمعاء ، ولأنها ليست شعبًا مدعواً ومختاراً بنفسه و من نفسه ، لكنه شعبٌ مرسل وملتزم بنشر نعمة العهد مع الله ، النعمة التي تتخطّى حدوده الهيكلية والمرئية (راجع نور الامم، ١٣-١٧).

إن التّلاحم المتبادل بين الآب والابن والروح القدس في الكنيسة هو دعوة ورسالة لمواصلة هذه الشركة الايجابيةوالسلبية، المتلقّية والمانحة ، والديناميكية في تلاحم الاقانيم الثلاثة (pericoresi) التي ، من خلال الوساطة السريّة وصورتها الكنسيّة ، تريد إعطاء نفسها لخلاص العالم. في الكنيسة ، لا نتلقى الهبة أبداً للحفاظ عليها وإخفائها ، ولكن لمنحها ومشاركتها: لا يسمح الروح ذات المواهب السبعة للمسيحي بالانطواء على نفسه ؛ بل يشجعه ويدفعه إلى الانفتاح على الله وعلى الآخرين ، باندفاع الكرم الذي يؤتي بثمار المواهب. من حيث الشركة الارسالية ، يمكننا أن نقول أن الهبة تصبح رسالة وأن الرسالة تصبح هبة متأصلة في العطاء والوحي الإلهي المتواصل، بحسب الحركة الثالوثية. يقوى الإيمان عندما نتشاركه.

إن الاستنتاج الأول في اللاهوت الارسالي المتعلّق بما تمّ كشفه حتى الآن يعني ضمناً أن الكرازة هي بالنسبة للكنيسة ، ثمرة الرسالات الإلهية ، و عطية منحها المسيح ، وهبة للمشاركة في عمل الله الإرسالي. ان التلمذة تجعل من الكنيسة عائلة وشركة في الرسالة ورسالة في الشركة في الخلافة الرسولية الممتدة لأجيال من المؤمنين. الكثلكة ، من ناحية أخرى ، تلزمها أن تكون أكثر فأكثر ، بالنسبة للجميع ، رمزاً للوحدة في التنوّع والتنوّع في الوحدة.

اما النتيجة الثانية المحتملة على الوحدة الجوهرية بين الكنيسة والرسالة انطلاقاً من الثالوث تتكوّن في التداخل الكنسي بين الاشخاص كقياس للإله الواحد المثلّث الاقانيم.

بهذا نعني أن الكنيسة الجامعة ، أيقونة انبثاقات ورسالات الكلمة والروح ، هي المكان الذي يتم فيه تعزيز التلازم والتكامل المتبادل للمسيحيين والمساواة بينهم في الاختلاف، تتعزّز وتحيا بالقياس مع سكنى الاشخاص الالهية بعضها مع بعض (التلاحم الثالوثي). باختصار ، لا يتعايش أفراد الجماعة الكنسية عينها الى جانب بعضهم البعض ، إنهم يتواجدون مع بعضهم البعض "مع وفي ومن أجل الآخر "، في حالة دعوة وهبة ذاتية مستمرّة (المعمودية والافخارستيا والزواج).

يهب الله الخالق ذاته من خلال ولادة الابن في الروح و من خلاله إنشاء عائلة-كنيسة ، أيقونة "العائلة" الثالوثية. ان هدف رسالة الكنيسة الوحيد وهو نقل هذه الحياة الإلهية التي تجعلنا أبناء وبنات الله ، إخوة وأخوات في المسيح. إن مشاركتنا في شراكة الآب والابن والروح القدس هي الهدف النهائي لعمل الكنيسة الإرسالي . عندما تعمل الكنيسة من أجل تقوية وشفاء أواصر الشركة والتسامح والمحبة والسلام والعدالة بين البشر ، فإنها تحقق إرادة الله ، الذي يريد خلاص جميع البشر ، و يحقق ملكوت الله ، الذي هو موجود بيننا بالفعل وقريب منّا.

لتحقيق هذه الوحدة العائلية والشركة بين البشر ، على الكنيسة أن تخاطر بالخروج من نفسها وان تذهب خارج حدودها المرئية والثقافية لكي تتمكن من التواصل و لكي تشهد للايمان الرسولي. انّ الخروج لا يعني تدمير المنزل والهيكل ولكنه يعني توسيع مساحات وأزمنة الرسالة ، لكي تستجيب الكنيسة اكثر واكثر لمحبة الله الخلاصية ، ويتضمن خروج الكنيسة هذا المستمر نحو الضواحي الجغرافية ، وقبل كل شيء الضواحي الوجودية واعتماد المواقف النبوية في مبادرات الحوار المسكوني والثقافي والديني ، لفتح آفاق واسعة لاخوّة عالمية يمكن فيه لجميع الذين يعترفون بالله كأب ويسوع المسيح كمخلص أن يعيشوا في وئام كأخوة وأخوات.

في الختام، ان السير على خطى الإله الثالوثي الذي ينبثق من ذاته ، يحث الجماعات الكنسية إلى أن تنأى بنفسها عن أي مرجعية ذاتية أنانية وعرقية. في الواقع ، في بذل الاب ذاته ، كما هو الحال في العمل الفدائي للابن وفي مشروع تقديس الروح ، تتفاعل العائلة الثالوثية معاً بحيث انّ اي من الاقانيم الثلاث لا يعمل منفرداً بذاته. ينبغي على الكنيسة أن تسعى جاهدة من أجل هذه الشركة التأملية والتفاعلية ، وتنسيقها من خلال التناغم بين المواهب ، وخدمة المؤسسات وتوزيع الخدمات حتى يتعاون جميع المؤمنين بالمسيح - العلمانيين ، الأساقفة ، الكهنة ، الشمامسة ،المكرسين رجالاً ونساءً في الرسالة الوحيدة لله الذي يجعل الكنيسة نفسها.

فصح يسوع المسيح هو اساس الرسالة

في الإرشاد الرسولي لما بعد السينودس *اعلان الانجيل* ، يقول بولس السادس: «كان يسوع نفسه ، إنجيل الله ، أول وأهم المبشرين. كان الأول والاهمّ على الاطلاق وظل كذلك حتى النهاية: إلى الكمال لغاية بذل حياته الأرضية » ويعود يوحنا بولس الثاني للتحدّث عن نفس الفكرة في *رسالة الفادي* عندما يقول : «كونه" البشرى السارة "، هناك هوية بين الرسالة والرسول في المسيح ، بين القول والفعل والوجود». لا يُعلن السيد المسيح عن الملكوت فحسب ، بل هو في شخصه الملكوت، في المقام الأول، لدرجة أنه يمكن التأكيد على أن فعالية وكفاءة رسالته تكمن في التحديد التام لشخصه في الخبر السار الذي يعلنه. بتعبير أدقّ، فإن رسالة الابن ليست سوى تواصل للحياة الإلهية مع الإنسانية في هبة ذاتية مستمرة ، من التجسّد إلى قيامته من الأموات ، مروراً بمعجزاته ، افعاله وتعاليمه. تطوّر سر المسيح وخدمته الأرضية إلى التقدمة المزدوجة : هبة حياته للآب ، التذي تسلّم منه الرسالة ، وهدية حياته لإخوته وأخواته أبناء وبنات الله ، الذي أراد أن يجمعهم في عائلة واحدة. في تحقيق هذه الرسالة ، فإن طريقة عمل يسوع ، قبل وبعد الفصح ، متباينة ومكتملة. في فترة ما قبل الفصح، بدا أن الرسالة التي أوكلها يسوع إلى تلاميذه كانت محدودة في الزمان والمكان (راجع متى ١٠ : ١٦) ؛ في مرحلة ما بعد الفصح ، وعلى عكس ذلك ، نحن نشهد شمولية الرسالة (راجع متى ١٦ :٢٨-٢٠). هذا يعزز الطابع المحوري والمرجعي للسرّ الفصحي في الرسالة كعمل من الله و هبة ومسؤولية الكنيسة.

في آلامه وموته وقيامته ، يتابع يسوع المسيح وينفذ بطريقة أكثر شمولية وحاسمة ونهائية رسالته المتمثّلة في بذل ذاته فديةً عن الكثيرين (راجع مر ١٠:٤٥). في رسالة ما بعد الفصح التي عهد بها إلى رسُله، أصبحت هبة الحياة الجديدة شاملة ومنتشرة إلى أقاصي الأرض. يوحنا بولس الثاني في *رسالة الفادي* ، ٢٢ يشير إلى أن «جميع الانجليين ، عندما يروون لقاء يسوع القائم من بيت الاموات مع الرسل ، يختمون النصوص بالدعوة الارسالية » (راجع متى ٢٨ : ١-٢٠ ؛ مر ١٦: ١٥-١٨ ؛ لو ٢٤: ٤٦-٤٩ ؛ يو ٢٠ : ٢١-٢٣). هذه الصلة بين الرسالة والقيامة هي قوية لدرجة يمكننا ان نقول ان القيامة هي الرسالة لان تمجيد القائم من بين الاموات هو الفعل التأسيسي للرسالة الجامعة (متى ٢٨: ١٨) . الرسالة ، وبالتالي قيامة المسيح ، ليست سوى ارسال الحياة الجديدة في الروح ، الحياة

الإلهية التي دُعيت البشرية جمعاء للمشاركة فيها ، وذلك بفضل الحركة المركزية للرسالة الجامعة ، التي يفتتحها "القائم من بين الاموات" بإرسال رسله التلاميذ الى جميع أنحاء العالم. هذه الرسالة للتبشير بحياة الله مع انسكاب روح الآب والابن تصبح شاملة في حلول العنصرة. ان الاعلان والمعمودية والتلمذة ، بدءاً من يسوع ، تنظم دعوة الرسل والتلاميذ الاثني عشر الى الرسالة.

قبل الفصح ، يسكن الروح في شخص المسيح ويعمل من خلاله. وبعد قيامته ، ينتقل البرقليط إلى الرسل ويعمل من خلالهم ومعهم ليجعل يسوع القائم من بين الاموات حاضرا بطريقة فعّالةً. وانطلاقا من حلول الروح في العنصرة ، يوحنا بولس الثاني في *رسالة الفادي* ٢٣ يؤكد أن كل رسالة لها قاسمان مشتركان: البعد العالمي ، وهو الكاثوليكي ، والذي يوجد في عبارة " جميع الأمم" (متى ٢٨ :١٩) "جميع الأمم" (لو ٢٤: ٤٧) ؛ «في العالم كله [...] الخلق أجمعين" (مر ١٦: ١٥) ؛ "حتّى أقاصي الأرض» (رسل ١: ٨)؛ بعد، ان للكرازة أساسًا بنوماتولوجيا يُعبّر عنه بعامل الروح الحاضر في كل مكان والضابط الكل. تدلّ هبة الألسن بشكل أساسي ، على أن الروح هو خالق الوحدة في التنوّع وحامل التنوع في الوحدة ، سواء في الكنيسة أم في العالم. يتحقّق المخطط الإلهي في إعادة توحيد الإنسانية في رعيةً واحدة مع الكنيسة. من خلال موت الرب يسوع المسيح وقيامته ، لا تتصالح البشرية مع الله فحسب ، بل تتمتّع أيضًا بالاتّحاد الحقيقي معه في الكنيسة ومن خلال هبة الروح القدس .

يتحقق البناء و"التجدّد" الدائم ، بشكل عام، في رسالة الكنيسة بفضل "يدي الله" ، وفقًا للصيغة الجميلة للقديس إيريناوس ليون ، أو بفضل يسوع المسيح والروح القدس. يطبع "حدث" الصليب كنيسة الله بشكل جذري . بدءاً من الموت حتّى القيامة ، تتصالح البشرية مع الله ، ويتمّ إدخالها في "وقت الله" وتشكّل الكنيسة مكاناً متميزاً للاتّحاد معه. ان "وقت الله" هو وقت النعمة للكنيسة. من خلال صليبه ، يدمّر المسيح الجدار الذي يفصل الإنسانية الخاطئة عن الله ، "وقت الله" يصبح "وقت الكنيسة" في يسوع المسيح. يقدّم المسيح ، بكر القائمين من بين الأموات ، الجسد الكنسي في شركة الثالوث الأقدس والكنيسة بالتالي في شركة مع قداسة الله. من تضحية الصليب ، ان الكنيسة ، الجماعة المقدّسة بفعل صليبه هي جسد المسيح وهو رئيسها. ليست الكنيسة جماعة جامدة ولكنها ستصبح غنية مع مرور الازمنة واختلاف الاماكن بمساعدة الروح القدس.

انّ الكنيسة في هذا العالم هي "الجزء الملموس من الإنسانية" وهي موجودة ليظهر مجد الله بشكل فعّال وواضح، ويمرّ هذا المجد عبر "مساحة الخلاص" التي توحّد المسيح بكنيسته ، وبالبشرية جمعاء ، وهو يخلّصها. الكنيسة غير موجودة لنفسها ولكن من أجل خلاص الإنسانية ، وتمجيد الله . تولد رسالة الكنيسة من الفصح. ان إعلان المسيح القائم من بين الاموات هو في نفس الوقت أساس الكنيسة ومصدرها ورسالتها (راجع رسل).

إن سبب وجود الكنيسة هو الاستمرار في المصالحة بين عمل يسوع المسيح من خلال صليبه المقدس في الروح القدس. ان رسالة الكنيسة مدعوّة لان تكون ، بكليتها ، سرّ المصالحة بين الإنسانية والله. وفقًا لكلام القدّيس إيريناوس: "في الواقع ، ان مجد الله هو الإنسان الحي ، وتتشكل حياة الإنسان من رؤية الله: إذا كان وحي الله يعطي الحياة من خلال الخلق لجميع الكائنات التي تعيش على الأرض ، كم بالاحرى ظهور الآب من خلال الكلمة هو سبب الحياة لأولئك الذين يرون الله. (ضد الهرطقات ، ٣٠)

تشارك الكنيسة ، جسد المسيح ، في الرّب يسوع ببناء ونمو ملكوت الله ، توسُّع ملكوت الله هو توسُّع الكنيسة نفسها. في يسوع المسيح ، يتحقّق تقديس الإنسانية وتنمو في جسده الكنيسة: «ان ابن الله افتدى الانسان في الطبيعة البشرية التي اتّحد بها ، بانتصاره بموته على الموت وبقيامته ، وحوله خليقة جديدة (غلا ٦:١٥ ؛ ٢ قور ٥: ١٧). واذ احل روحه على أخوته الذين دعاهم من جميع الامم جعلهم جسداً سرياً له » (نور الامم ، ٧).

الكنيسة مقدّسة لأنها في يسوع المسيح، عروسها ، تشارك في قداسة الله، وتجد الكنيسة في يسوع المسيح، رأسها، الكمال الذي تتقدّم نحوه وتنجذب إليه (راجع أفسس ٤: ١٣). ترتبط الكنيسة ارتباطًا وثيقًا بالمسيح وهي تكون فقط في المسيح بالفعل: « وإنّ المسيح، الوسيط الواحد، قد أقام على هذه الأرض كنيسته مقدّسةً، شركة إيمان ورجاء ومحبة، هيكلاً عضوياً منظوراً، وهو يسندها على الدوام، ويفيض بها على الجميع الحقيقة والنعمة. بيد أنّ هذه الجماعة المجهّز بأعضاء ذوي سلطات، جسد المسيح السرّي، الجماعة المنظورة والشركة الروحية، كنيسة الأرض والكنيسة الغنيّة بنعم السماء، يجب ألاّ يعدّ حقيقتين، بل هو حقيقة واحدة مركبة، ذات عنصرين بشريّ وإلهيّ.» (نور الامم ، ٨)

استخدم القديس أوغسطينس التعبير السامي "المسيح وناسوته الكامل" للإشارة إلى العلاقة الحميمة بين المسيح والكنيسة وللتعبير عن الروعة والامتلاء اللذين تميل كل كنيسة نحوهما. ان " المسيح وناسوته الكامل" هو الاتحاد الحميم بين المسيح الرأس والكنيسة الجسد ، في كل مرة وفي كل مكان. لا توجد كنيسة بدون المسيح :

»لأنّ الرأس والجسد هما المسيح الواحد ؛ ليس لأنه بدون جسد ، لا يكون كاملاً ، بل لأنّه تنازل ليكون معنا تمامًا هو الذي ، حتى بدوننا ، كان كاملاً ؛ ليس فقط لأنه الكلمة ، ابن الله الوحيد المساوي للآب، ولكن أيضا في اعتناقه الطبيعة البشرية ، هو اله وإنسان معاً. [...] نحن جميعًا أعضاء وجسد المسيح: ليس فقط نحن الموجودين هنا في هذا المكان ، بل جميعًا على الأرض كلها. وليس فقط نحن الذين نعيش في هذا الوقت ، ولكن ماذا يمكن أن نقول؟ من هابيل البار حتّى نهاية العالم ، حتّى نهاية البشرية. أيُّ بارٍّ يمرّ في هذه الحياة ، كلّ الانسانية الحاضرة في هذا المكان ، وفي المستقبل ، كلّهم

يشكّلون جسد المسيح الواحد وكل واحدٍ منهم عضوٌ فيه. [...] وبما أنه لا يزال يقول : «اوفيه تَكونونَ كامِلين. إنَّه رَأسُ كُلِّ صاحِبِ رِئاسةٍ وسُلْطان » (قول ٢: ١٠) ، فمن الواضح أن هذه الكنيسة ، االتي في حجّها على الارض الآن ، انضمّت إلى تلك الكنيسة السماوية حيث الملائكة هم إخوتنا. [...] وعندما [بولس] ذلك المبشّر بالمسيح الذي كان يعاني من الاضطهادات التي كان قد ألحقها بالآخرين ، يقول: " فأُتِمُّ في جَسَدِي ما نَقَصَ مِن شَدائِدِ المسيح في سَبيلِ جَسَدِه الَّذي هو الكَنيسة، » (قول ١: ٢٤) بالدلالة على أن آلامه تعود إلى آلام المسيح. [هذه الكلمات] لا يجب أن تُفهم على أنها تشير إلى الرأس الذي ، الآن في السموات ، لا يتألّم ، بل الى الجسد ، أي الكنيسة ورأسها المسيح الوحيد "(القدّيس اغسطينوس، الخطاب ٣٤١.)

من العنصرة فصاعدًا ، لا ينفصل الرب يسوع المسيح عن الكنيسة ، على الرغم من أنه يتخطّاها وهي مدينةٌ له بكل ما هي عليه. لا توجد كنيسة بدون المسيح القائم. تسلِّط فكرة "المسيح وناسوته الكامل" في أوغسطينس الضوء على الشركة بين المسيح والكنيسة وأيضًا بين أعضاء الكنيسة والمسيح ، فرديًا وجماعيًا. الكنيسة واحدة مع يسوع المسيح. انّ "المسيح وناسوته الكامل" هو رأس المسيح ، والجسد هو الكنيسة.

يمثّل كل من الصليب والقيامة و العنصرة لحظات حاسمة من اتحاد الكنسية مع الثالوث المقدس. وهذي اللحظات متميزة ولكنها ليست منفصلة. في العنصرة ، أعيد تشكيل الوحدة اللغوية ، التي تمّ كسرها في بابل ، من خلال هبة الروح القدس. إلى الالتباس بين الألسنة والى فصل الجنس البشري الذي ترمز له بابل في الفصل ١١ من سفر التكوين (راجع تك ١١ : ١-٩) ، يستجيب اتّحاد البشرية في ذكاء الشهادة الرسولية بفعالية المصالحة في الروح. في بابل لغة واحدة ، رمزاً للوحدة التي عاشها وكسرها الإدعاء الإنساني ؛ في العنصرة ،شكل توحيد العديد من اللغات، رمز الحاجز الذي أثير بين الشعوب ، في الفهم المشترك للكلمة التبشيرية. هذا هو عمل روح في "الأيام الأخيرة". تحتضن نار هذا الروح الواحد ، التي تهيمِن على كل فرد ، التعدّدية لاعادة ضمّها في وحدة فريدة. وتلتقي الجماعة التي ولدت في العنصرة مع الله من خلال قوة الروح القدس. في عيد العنصرة ، يفسح "الكبرياء الإنساني" المجال للشركة ؛ التنوّع البشري محاط بالوحدة في الجموع. بفضل الحضور الحي للروح القدس ، تتحقق الكنيسة وتعلن الإنجيل. وهي لا تمارس خدمة سرّ الشركة هذا لاكتساب مزاياها الخاصة. ان الكنيسة التي تبشّر ، تفعل ذلك بالتزام لمدى ارتباطها بالمسيح. الكنيسة المصالحة تبشّر وتشارك ، في الزمان والمكان ، في بناء ملكوت الله ، والتي هي جزء لا يتجزأ منه الآن وهنا hic et nunc :

مريم والكنيسة

يؤكد القديس أغسطينوس في عظته الخامسة والعشرين أن عظمة مريم لا تكمن في ان ابن الله الوحيد تجسد فيها. إنها عظيمة للإيمان الذي رحبت به وحبلت وولدت و وغذت ابن الله به. إن إيمانها (الطاعة التي عبّرت عنها في ال "نعم") هو الذي ولد ، فقط بداخلها ، جسد ابن الله يسوع المسيح. تجسد يسوع من مريم ، في عقلها وإرادتها وقلبها ، كفعل إيمان ،ثمرة الروح القدس. أشار القديس أوغسطينس إلى هذا الإيمان المثمر كسبب لتكريمها. ان مقام مريم في الكنيسة عظيم ، لايمانها ، أكثر من امتيازها الفريد المتمثل في إعطاء الجسد البشري لابن الله.

تشهد الأناجيل على الرحلة والرسالة والمسار الإيماني الذي دعيت مريم لتعيشه. يخبرنا يوحنا بولس الثاني ، في الرسالة الرسولية *رسالة الفادي* ٢ ، نقلاً عن *نور الامم* ٥٨ ، أن مريم كان عليها أن تنمو في الإيمان لتلد يسوع المسيح بالكامل. ان مريم هي تلميذة تنمو وتحجّ في الإيمان. والمطلوب من كل مسيحي ، تلميذ ومرسل ، أن يتعرف ويتابع ويشارك في مسار مريم الايماني. بهذه الطريقة فقط ، بفضل الإيمان ، يستطيع الروح القدس أن يلد يسوع في كل واحد منا. دعونا نتذكر مع مريم مراحل مسارها الإيماني ، ونموها في رسالتها كابنة و تلميذة وأم.

لوقا ١: ٢٦-٣٨

البشارة ، وكذلك الحبل البتولي ليسوع المسيح في متى ١-١٨-٢٥ ، هي اللحظة الأولى لإيمانها. لا يبدو أن "نعم" البشارة قد تحققت بالكامل ، على الرغم من كونها كاملة من جانب مريم. إنها بداية طاعة الأم ، وبالتالي ، ال"نعم" التي تعتبر إنسانيًا دافعًا للاستعداد المطلق ، لكنها ليست كاملة بعد ، لأنها لم تستهلك بالكامل بعد. في البشارة ، وفي استجواب الملاك ، لا تزال مريم هي الشخصية الاهمّ في الرواية. تقول "نعم" فقط بعد هذا الحوار والمواجهة. ان ابن الله ، كونه من سيخلص البشرية جمعاء ، يظهر في البشارة حصريا ، كثمرة الرحم البتولي لمريم العذراء وخصوبة الروح القدس.

لوقا ١ ، ٣٩-٤٥

عندما تزور مريم اليصابات ، تعرف هذه الأخيرة بأمومة مريم الإلهية. إنه اللقاء بين العهد القديم والعهد الجديد. تتجلى أمومة مريم الإلهية كثمرة إيمانها: « طوبى لمَن آمنت: فسيتمّ ما بَلّغها من عند الربّ » (لو ١: ٤٥).

لوقا ١، ٤٦-٥٦

نستمع في نشيد مريم لجواب العذراء امام فعل اليصابات الإيماني. إنه نشيد فرح يعزّز الوعي لما تحمله مريم في رحمها وهو أتٍ من عند الرب من خلال تمسكها بالإيمان. ومع ذلك ، فإن ما يفعله الروح القدس ويعمل به من خلال الوساطة المطيعة لمريم لن يكون لها فقط ، بل للكون اجمع. من جيل إلى جيل ، ستتلقى البشرية والخلق بأكمله استحقاقات إيمانها البتولي. تتم في مريم ، ومن اجل البشرية جمعاء ، الوساطة التاريخية للوفاء بالوعود القديمة لشعب إسرائيل ، وبداية عالم متصالح. من خلال وساطة إسرائيل في مريم ، يبدأ العالم رحلة الخلاص والمصالحة. نحن إسرائيل الجديدة: وكذلك في مريم ، بالإيمان ، تولد الكنيسة.

لوقا ٢: ١-٢٠

تظهر ولادة يسوع (متى ٢: ١-١٢) من خلال الرعاة علامات المصالحة بين البشر. يصف لوقا بداية تجلي العالم في الرعاة ، بينما يوضح لنا متّى البعد الشامل وعظمة ثمرة رحم مريم العذراء في المجوس. هنا ، لا تتحدّث والدة يسوع ، ولكنها تحفظ كل شيء في سر قلبها. فهي تفكر وتتأمّل في السر الالهي ، ومعنى الأشياء التي تحدث لك وهي مدعوة للعيش في الإيمان.

متى ٢: ١٣-١٩

من خلال قصة الرحلة إلى مصر وذبح الأبرياء ، يتبين كيف تميزت علاقة يسوع المسيح مع مريم منذ الطفولة المبكرة بسفك الدماء ، وهي علامة واضحة على الانفصال الدموي الذي يؤدي إلى نضج الإيمان. لوقا يقدم لنا هذه الحقيقة أيضًا في فصل الختان (راجع لو ٢ ، ٢١): لا ينتمي الابن البكر لمريم ، ويبدو أن علاقتها بالأمومة تأخذ بالفعل شكل الذبيحة (السكين والدم والاسم الذي أعطي ليسوع من خلال رباط الدم: يسوع

يعني "الله يخلص"). يسوع ينتمي إلى الله ، و الانفصال عن والدته سيكون عنيفاً. في فصل الصليب و بفضل الإيمان ، يتمّ إعطاء ابن مريم للجميع ، من أجل خلاص الجميع ، ويصبح رب الجميع ، رأس جسده الذي هو الكنيسة (راجع يو ١٢: ٣٢).

لوقا ٢,٢٢-٣٨

تتحدث نبوءة سمعان عن السيف الذي يخترق قلب مريم كنتيجة أمومية محددة لسرّ يسوع المسيح. ان الطفل هو "علامة تناقض": إنه سيكشف عن الإيمان في سر قلوب الناس ، في أعماق روحنا ، عندما يرتفع على الصليب ، سوف يجذب الجميع إليه.

لوقا ٢: ٤١-٥١

في أورشليم ، يتخلى يسوع المراهق عن والديه ويبقى في الهيكل ، متمسكًا بما ينتمي إليه (راجع يو ٢: ١٣ -٢٢؛ لو ٤: ١٦-٣٠). يقول يسوع لوالديه: "ألا تعلما أنه يجب عليّ الاهتمام بأمور أبي؟" الفصل واضح بالنسبة إلى يوسف - إنه ليس الأب - لكنه يشير أيضًا إلى مريم. في الفصول الإنجيلية التالية ، يمكننا أن نرى ما يقوله المسيح عن علاقة البالغين بين الأم والابن. في مسيرة من ، يسوع يُعلِّم أمومة مريم ويفتحها لرسالة أمومة الكنيسة ، بفضل الإيمان المطيع في الاستماع وفي حياة كلمتها.

يوحنا ٢: ١-١٢

في عرس قانا الجليل ، لدينا النبيذ والزواج ، العلامات الاسكاتولوجية لاورشليم السماوية ، حيث سندان جميعا ،بحسب كلمة الله ومن حبه ، وسنكون واحدًا مع الله: " رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً مثل عَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِعريسِهَا. " (رؤيا ٢١ ، ٢). إن "الفردوس" يعني الاتحاد الزوجي بين الله والإنسانية. سوف يتمّ الحكم على العالم من اجل مصالحته.

في قانا ، تحاول مريم "الاستفادة" من امتيازها كأم في الجسد ، ولكنها تتلقى درسًا من ابنها ، لكي تقوم بدورها الحقيقي. في قانا ، مريم هي أم ، ولكنها ليست ابنة كاملة بعد. ينأى يسوع المسيح بنفسه عنها: إنه يريد أن يغير امتيازها للأمومة الجسدية. فتحدث معها أولا ، ولم يدعوها "أم" ، ولكنه شبهها ببقية البشرية فاستخدم مصطلح "امرأة". يستجيب السيد المسيح لأمه بصفته رب الإنسانية ، مع التشديد على المسافة بينه وبين مريم باستعمال بكلمات قاسية(مَا لِي وَما لَكِ أيّتها المْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ ، يو ٢: ٤).

يشير يسوع أيضًا إلى مريم في وقت آلامه: ويبدو انه يقول لها "إذا كَبرت في إيمانك ، سأجعلك أم البشرية جمعاء في مشاركتك في سر الفداء. تقبل مريم تحدي ابنها وتبين لنا أن طريق الإيمان هي الطاعة لكل ما يقوله الابن: "قالت الأم للخدم:" مهما قال لكم فافعلوه "(يو ٢: ٥) . مريم ، كمبتدئة على طريق التلمذة ، تتلقى تعليمها في الإيمان من قبل ابنها ، من خلال الانفصال عنه ، من خلال وفاته على الصليب. الإيمان يتحقّق بالكامل فقط في الفصح ، الذي سيكشف عن رسالتها الأمومية الجامعة.

مرقس ٣: ٣١-٣٥ (متى ١٢: ٤٦-٥٠ ؛ لو ٨: ١٩-٢١)

تبحث مريم عن يسوع ابنها لكونها فريدة في اعطائه الجسد الارضي. لكنه لا يستقبل والدته ولا يسمح لها بالدخول. إنه ينظر إلى التلاميذ ويسأل: "من هي أمّي ومن هم إخوتي؟" ويجيب: "من يفعل إرادة الله ، فهو بالنسبة لي أخ وأخت وأم". يصف يسوع ما حدث في البشارة ، ويقول إن الإيمان الذي تعيشه مريم يحول أولئك الذين يؤمنون بالأم: الإيمان يولد أبناء وبنات الله ، ويسوع يعلّم مريم ، ويكشف عن المعنى الحقيقي والنطاق العالمي لامتيازها بالأمومة الجسدية ، لتوسيع مفهوم امومتها وجعلها أم الكنيسة ، الإنسانية المخلصة.

لوقا ١١:٢٧ وما يليها.

«طوبى للبطن الذي حملك، وللثديين اللذين رضعتهما! » بهذه الكلمات ، أجاب يسوع: «طوبى لمن يسمع كلمة الله ويحفظها». ان الأمومة التي تحمل وتلد وتغذي هي ولادة في الكلمة ،التي سمعتها واطاعتها ، واصبحت جسدًا (أي ، تم تنفيذها) وضحت بنفسها (من خلال القربان على الصليب) لتكون قادرة على تغذية وحفظ الإيمان من خلال بناء الكنيسة ، جماعة المؤمنين.

يوحنا ١٩: ٢٥-٣٧

لقد اتت الساعة . يسوع معلّق على الصليب ، مكشوفًا ، وسلّم بالكامل إلى الآب. بهذا ، لا يسلم يسوع نفسه للآب فحسب ، بل يتيح للآب أن يسلمه من أجل خلاص الإنسان. في تسليم ذاته ، يسمح يسوع للآب أن يسلّمه من أجل خلاصنا. ولهذا قال مسبقا أنه ، عندما سيرتفع من الأرض ، سيجذب الجميع إليه (راجع يو ١٢: ٣٢) و«سينظر الجميع إلى من طعنوه» (يو ١٩: ٣٧ ؛ زك ١٢: ١٠). لقد جاءت الساعة! ضمن هذه "الساعة" ، وفي هذا السياق ، يعطينا يسوع والدته. يتوجه يسوع إلى والدته ويصفها بأنها "امرأة" (الإنسانية النسائية) ، ويقدمها كأم ليوحنا. يوحنا يحّب بمريم ال "امرأة". وهكذا يتحقق ما قاله

يسوع في يوحنا ٢: ٤: تصبح مريم أم كل حي ، بانقلاب وتحويل عصيان حواء (راجع سفر تك ٣: ٢٠). تعترف أمومة مريم عند اقدام الصليب أن يسوع هو ثمرة رحمها وأنه يسلمها حتى تصبح أمًا لكل حي ، أم الكنيسة و الإنسانية والعالم المصالح.

عند اقدام الصليب، يولد آدم الجديد والحقيقي وتولّد حواء الحقيقية والجديدة. عند الشجرة الجديدة، يتم الانتصار على العصيان القديم وافتدائه (راجع تك ٣: ٩-١٥). من خلال وساطة يوحنا الرسول، تصبح مريم أم البشرية جمعاء. تجد الكنيسة، الإنسانية المفتداة ، جذورها في السرّ الفصحيّ.

يقوم يسوع بتعليم مريم لكي تتمكن من الانتقال من "نعم" البشارة إلى "نعم" الصليب. هنا ، عند اقدام الصليب ، في صمت ، مع تسليم ذاته ، تعبر مريم عن أقصى درجات الإخلاص لل "نعم": إنها تسمح لله بان يحولها ويخلقها ويستخدمها من جديد. إذا ، في البشارة ، هي تسلّم نفسها من خلال الكلمة الإنسانية التي تترجم إيمانها ، وعند اقدام الصليب ، تسلّم ذاتها وهي تتأمّل في صمت محبٍّ وخصب في تسليم الابن ذاته. وبعد الصليب ، لن تتكلّم مريم مجددا. ان كل ما تقوله سوف يكون للعودة دائمًا وإطاعة ابنها من أجل خلاصنا. حتى في الظهورات، ستخاطبنا بكلمات يسوع ، ابنه ، وتدعونا لفعل ما يأمرنا به في كنيسته.

اعمال الرسل ١: ١٤

تنتظر الكنيسة الروح ليثبتّها ،ويدخلها في ملء الحقيقة ، ليعزّيها ويدافع عنها. في العنصرة ، ستكون مريم الصامتة في وسط الرسل ركيزة في تأسيس الكنيسة الرسولية البطرسية والمريمية: تتمو مريم في قلب الرسالة الجامعة للكنيسة الوليدة. والآن يكتمل المسيح: هو ، الرأس ، ونحن ، في مريم ، جسده ، اتحدنا معه في الروح. لم تفقد مريم، والدة كل المخلصين، أبدًا الدور الفريد والحصري لكونها والدة يسوع: على الصليب ، يوسّع يسوع أمومتها إلى الكنيسة بأكملها ، وفي العنصرة يؤكِّد ذلك. تصبح أمومتها شاملة في الكنيسة. يمكن لإيمان الكنيسة أن يولِّد يسوع في قلوب المؤمنين بفضل إيمان مريم العذراء وأمومتها ، ثمرة وعمل الروح القدس (راجع نور الامم ٥٣، ٦٣-٦٥). وإن جذور سر المعمودية تكمن في هذا المنطق من ولادة الابناء في روح الله حيث تلتقي الحرية والإيمان في فصح يسوع.

ان الإيمان المريمي ، ثمرة تعاون امومة مريم ، هو متعلّق ومرتبط ومستمَّد من الوساطة الخلاصية ليسوع المسيح (راجع نور الامم ٦٠-٦٢). يأتي كل شيء في مريم ليتوافق مع ما قاله يسوع لتلاميذه: « مَن أَرَادَ أن يَتْبَعْنِي, فليزهد في نفسه و يحمل صليبه كلَّ يوم ويتبعني » (راجع لو ٩: ٢٣ ؛ مت ١٦: ٢٤-٢٧ ؛ مر ٨: ٣٤-٣٨ ؛ يو ١٢: ٢٥).

تحرم مريم نفسها ، وتحمل صليبها وتتبع الابن في مجد الصليب والقيامة (صعود الروح والجسد الى السماء). وهي تموت عن نفسها ، وتشارك كأمّ في صليب ابنها ، وتتبعه ، وتسمح بان تصبح أمومتها الأرضية ، عن طريق الروح ، أمومة شاملة في الكنيسة.

١ كورنثوس ١٥-٢٠-٢٨

المسيح ، الآدم الجديد ، هو أول من قام من بين الأموات: الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. (راجع كول ١ : ١٥) و بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَات (راجع قول ١ :١٧) تمامًا كما هو آدم الجديد ، فإن والدته هي حواء جديدة (راجع إيرينا وس من ليون ، ضد الهرطقات ، الثالث ، ٢٢ ، ٣-٤). يشير إيريناوس إلى يوستينوس فبهذا التوازي مريم وحواء ، على أساس التوازي بين المسيح وآدم). ستكون أول من يشارك في قيامته المجيدة: « و كَمَا يَمُوتُ جَمِيعُ الناس فِي آدَمَ فكذلك سيحيون جميعاً فِي الْمَسِيح, كُلَّ وَاحِدٍ ورُتْبَتِهِ. فالبكر أوّلاً وهو الْمَسِيحُ ، ثُمَّ الَّذِينَ يكونون خاصّة اِلْمَسِيحِ عند مَجِيئِهِ.» (١ كور ١٥ ، ٢٢-٢٣). ان مريم ، بصفتها أم يسوع في جسدها الطاهر ، هي الأولى بين المخلوقات التي أُحييت ؛ كأم للكنيسة ، فهي أول عمل للخلق المُنجَز والمُنجَز بالكامل ، وهو كذلك في الروح وفي الجسد ، في مجملها: وكانت روحها مطيعة بالإيمان ، وشكل جسدها بطاعتها البتولية .

تجذبنا مريم كأم إلى مجد الابن وتتشفع فينا في السماء. وتبقى أم الابن وأمنا بانتقالها في الروح والجسد الى السماء، وهذا يضمن لنا بأن ما حدث لها سيحدث لنا أيضًا: سنتمجّد في الروح وفي الجسد ، في يوم قيامتنا ، إذا كنا مخلّصين كما كانت ، وإذا آمنا بالإيمان المريمي. ان مريم ، في أمومتها ، هي النقطة الثابتة والرجاء الموثوق بأن قيامة يسوع المسيح فعالة ، فهي تفتح لنا الحياة الابدية لتكون الحياة الجديدة لقيامة يسوع تعمل بنا. ولهذا ، في الصلاة الإفخارستية ، عندما نتذكر الشركة مع الكنيسة الممجّدة ،ان أولى المخلوقات الممجدة التي نذكرها ، في ترتيب قيامة الموتى (١ كور ١٥ ، ٢٣) ، هي مريم العذراء ، والدة الإله: في أمومتها الإلهية تكمن البداية الفعالة لأموتها الكنسية.

الرؤيا ١٢: ١-١٧ ؛ ٢١: ١-١٤

تقودنا العلاقة بين المرأة الملتحّفة بالشمس ، والقمر تحت قدميها ، والجماعة المسيحية المضطهدة بسبب شهادتها ، لنفهم أكثر المبدأ المريمي في الكنيسة. في السرد الرؤيوي، يوصف الاضطهاد الذي يعاني منه المسيحيون من حيث المعارك المروعة ، في جو الانتصار الأسكاتولوجي للمرأة بحكم ولادة الابن ورسالته. وتتحدث الينا صورة المرأة المتوجة باثني عشر كوكبا ،والتي تلد في معركة التنين ضدها وضدابنها ، عن وجود علاقة بين المرأة والجماعة الكنيسة. تبين لناهذه الصورة أن هذا الارتباط هو أكثر من مجرد رمزية وتعسفية. وهذا الرابط يظهر أكثر إذا رأينا كيف أن منزل الله معنا ، في

المجد السماوي ، يتمّ تقديمه كمدينة تنحدر من السماء ، مثل عروس الحمل ، عروس الرب القائم المنتصر.من الممكن أن نفهم انّ المرأة التي تلد هي مثل مريم العذراء ، في تجسد وميلاد يسوع المسيح ، هي في الوقت نفسه أم لابنها ، وللكنيسة ، أم الاولاد المولودين من خلال ابنها وفيه ، في حدث آلامه وموته على الصليب (راجع رؤيا ١٢: ١٠-١٢). من المحتمل أن يوحنا ، في الفصل ١٢ من كتاب الرؤيا ، قد وضع في الاعتبار مريم ، حواء الجديدة ، ابنة صهيون ، التي أنجبت المسيح. ويمكن للمرء أن يلاحظ العلاقة بين ولادة إيمان المسيحيين في الاضطهاد وولادة ابن الله في مريم وفيهم.

علاوة على ذلك ، رأينا أن قدرة العذراء مريم في الدلالة على الانسانية بمثابة العذراء - عروس الكنيسة - بداية الخلاص وشريكته هي متأصّلة في حقيقة أن ابنها يحدّدها على أنها "المرأة" في كل ما يبشر به عن ملكوت الله ، في أعماله التي ستحقّق ملكوت الله حتى الصليب. يدعو يسوع امه المعروفة باسم والدة يسوع ،"المرأة" ، سواء في حفل عرس قانا الجليل (راجع يو ٢:٤)او على اقدام الصليب (راجع يو ١٩: ٢٦). يفسر يسوع نفسه أن أمومة والدته مريم ، تمتدّ إلى الأمومة الكنسية: وما فعلته (الاستماع والطاعة لكلمة الله) يجعل والدة ، في الجسد ، لابن الله ، تمامًا مثلنا ، في الاستماع والطاعة لكلمة الله ، سنكون قد ولدنا كتلاميذ ("إخوتي ، أخواتي" ، راجع مر ٣: ٣٣-٣٥؛ متى ١٢: ٤٨-٥٠ ؛ لو ٨: ٢١) قادرين على اعطاء الحياة ("أمي" ، راجع مر ٣: ٣٣-٣٥؛ متى ١٢: ٤٨-٥٠ ؛لو ٨: ٢١).

من خلال إعطاء اسم "المرأة" لأمّه في الجسد ، يشدّد يسوع على ضرورة أن تنمو مريم لتكون تلميذة ، في سر الصليب ، أول المخلوقات التي يتمّ تمجيدها. وهذا بالنسبة الينا ، ذو أهمية لاهوتية فهي الحواء الجديدة ، أم الأحياء ، كمبدأ وضمان أن خلاصنا ، كبشر ، هو أمر ممكن وفعال .

وتبقى مريم ، التي تمجّدت بانتقالها في الروح والجسد ، وباعتبارها أول مخلوق يشارك في سر الفداء ، حاضرة في الجماعة الكنسية التي تولّد المسيح في المؤمنين في خضم النزاعات الأرضية والاضطهادات. وهي ، التي تنتمي بكليتها إلى الله ، تصوّر ما سيحدث للجميع ، في مجد الابن. ومن خلال امومتها المخلصة والممجدة، تشارك مريم في ولادة الابناء بابنها وبالتالي في ولادة الكنيسة. تماماً كمبدأ خلق الكنيسة والعالم المتصالحين مع الله ، من خلال المسيح ، في الروح القدس ، تشهد لنا مريم أن الإنسانية مع كل الخلق (الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض والمدينة) ، عندما سيتم حفظهم ، سيتم حفظهم ككنيسة وعروس (راجع رؤيا ٢١: ١-).

كلمة الله ، المعمودية ، الافخارستيا في رسالة الكنيسة

«في حث جميع المؤمنين على إعلان الكلمة الإلهية ، كرر آباء السينودس أيضًا الحاجة في زمننا هذا للحصول على التزام ثابت في *الرسالة الى الامم*. لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقتصر الكنيسة على العناية الرعوية من نوع "الصيانة" ، لأولئك الذين يعرفون بالفعل إنجيل المسيح. ان الحماس الارسالي هو علامة واضحة على نضوج الجماعة الكنسية. وقد أعرب الآباء بقوة عن إدراكهم أن كلمة الله هي الحقيقة الخلاصية التي يحتاجها كل إنسان في جميع الأوقات. لهذا ، يجب أن يكون الاعلان صريحاً. ويجب أن تذهب الكنيسة إلى الجميع بقوّة الروح (راجع ١ قو ٢: ٥) وأن تستمرّ بشكل نبوي في الدفاع عن حق وحرية البشر في الاستماع إلى كلمة الله ، والسعي إلى أكثر الوسائل فاعليّة للإعلان عنها ، حتّى في ظلّ خطر التعرض للاضطهاد. تشعر الكنيسة بان من واجبها ان تعلن الكلمة التي تخلّص (راجع روم ١:١٤) "(كلام الرب ، ٩٥).

في العهد القديم ، تستعدّ الكلمة الله لحدث الكلمة المتجسدة. تبدأ الرسالة إلى العبرانيين على وجه التحديد من خلال التأكيد على هذه الديناميكية المطلقة للكلمة: « إنّ الله , بعدما كلّمَ الآباء قديماً بالأنبياء مرات كثيرة بوجوه كثيرة، كلّمنا في آخر الأيّام هذه بابن جعله وارثًا لكل شيء وبه أنشأ العالمين »(عب ١ ، ٢). تدعونا الكلمة وتجمعنا كشعب الله الكهنوتي ، وتوحّدنا داخليًا ، وتُحرّر هويتنا وتعيد إلينا الوعي بالأخوة الجامعة تحت نظر الأب الواحد. إنها الكلمة التي في أصل كل علاقة: "في حبه الكبير [الله] يُكالِم الرجال كأحباءَ (راجع خر ٣٣:١١ ؛ يو ١٥: ١٤-١٥) ويتحدَّثُ إليهم (راجع با ٣،٣٨) ، ليدعوهم إلى شركته ويقبلهم فيها. (الوحي الالهي، 2)

لا يقوم تبشير الإنجيل على الشجاعة في أي ظرف من الظروف ولكن على الإيمان ؛ انّه إعلان الكلمة بشكلٍ صريح ودائم ، دون التراجع امام مواجهة المصاعب والفشل ، لتلبية أعمق حاجات قلب الإنسان وقلقه. تكرر الكنيسة في الليتورجيا عدة مرات الدعوة الى عدم الملل في هذه المسيرة الإيمانية. تنمو كلمة الله وتندمج رغم الاضطهاد أو التشتت أو الرفض أو الترحيب غير المتوقع (راجع اش ٥٥،١٠-١١). ان الإيمان هو اليقين والاقتناع بأن إنجيل يسوع بالنسبة للانسان هو الحقيقة التي تمنح الحياة وتشير إلى الطريق لحياته نحو الأبدية مع الله (راجع يو ١٤: ٦).

«اعتبر المسيحيون الأولون ان التبشير الارسالي ضرورة منبثقة من طبيعة الإيمان ذاتها: فقد كانوا يؤمنون بإله واحد هو إله الجميع ، الإله الواحد والحقيقي الذي كشف عن ذاته في تاريخ إسرائيل وأخيراً معطياً هكذا في ابنه الجواب الذي ينتظره كل الناس في قرارة نفوسهم ، في انتظار. فالجماعات المسيحية الأولى فهمت ان إيمانها لم يكن يرتبط بتقليد ثقافي خاص- يتغير بتغيّر الشعوب ، بل هو مرتبط بمجال الحقيقة الذي يخص كل الناس بالتساوي. [...] في الواقع ، إن الجديد في البشارة المسيحية هو إمكانية القول لكل الشعوب: لقد ظهر هو شخصياً. و الطريق الذي يوصل اليه هو الآن مفتوح . فجدّة البشارة المسيحية لا تكمن في فكرة بل في واقع:الا وهو ان الله قد اوحى ذاته» (كلمة الرب ، ٩٣).

إن الإيمان بيسوع المسيح ليس رأيًا دينيًا ، أو اختيارًا أيديولوجيًا: إنه خيار للحياة في وجه كشف الحقيقة. تكشف المفارقة المسيحية في صليب يسوع عن معنى المعاناة الحتمية للحالة الإنسانية من خلال فتحها لأعمق بعد لها وإمكانية بذلها بالكامل. الإيمان المنقول (كلمة الله والمعمودية) هو دائمًا إيمان الكنيسة وفي الكنيسة ، والذي يعطي حياة الله من خلال المسيح والروح (الكلمة المتجسدة والافخارستيا). الإيمان هو جوهر الرجاء في الحياة الأبدية (راجع بالرجاء مخلصون، ٢-٩).

«إيمان الكنيسة هو في جوهره إيمان بالإفخارستيا ويتغذى بطريقة خاصة على طاولة القربان المقدس. ان الإيمان والأسرار المقدسة هما جانبان مكمّلان للحياة الكنسية. أثارت من إعلان كلمة الله ، الإيمان يتغذى وينمو في اللقاء مع الرب القائم الذي تم يتحقق في الأسرار. [...] ان سر الإفخارستيا هو دائما في قلب الحياة الكنسية. "بفضل القربان المقدس ، تولد الكنيسة دائما من جديد!" كلما كان الإيمان الإفخارستي في شعب الله أكثر حيوية ، كانت مشاركته في الحياة الكنسية أعمق وكذلك الانضمام للرسالة التي اوكلها المسيح لتلاميذه. يشهد تاريخ الكنيسة على هذا. وان كل إصلاح رئيسي ، بطريقة ما ، يهدف لإعادة اكتشاف الإيمان بالحضور الإفخارستي للرب بين شعبه »(سر المحبّة ، ٦).

ان ديناميكية الإيمان رائعة: من اللقاء مع المسيح إلى الرسالة والبشارة المسيحية. إنه لفرح جعل المسيح معروفًا ومحبًا. تتمثل الرسالة في مشاركة المسيح في أعمال التبشير:«كما أرسلني الآب ، أرسلكم أنا أيضًا » (يو ٢٠ ، ٢١). الأسرار المقدسة ، لا سيما المعمودية والقربان المقدس ، هي علامات فعالة ومرئية تنقل حقًا حياة الله في المسيح وتشركنا في دوامة رسالته وحبّه لحياة وخلاص كل إنسان. عندما نصلِي كلمة الله، ندخل في لقاء مع هذا الحب ونختبر لوجود الرب يسوع الذي يقيم فينا مع الآب بالروح. وهكذا فإن القراءة الربيّة lectio divina تقدِّم نفسها كمسار تدريجي في المعرفة والقراءة الداخلية التي تؤدّي إلى تحول الرسالة .

إن القراءة الربّية للكتاب المقدس ، وهي الكلمة الحيّة ، تقوم عل الوعي لحضورٍ معيّن ، يستوعب وقت الإنسان ويدخله في الزمن الالهي. ويتبع التأمل دراسة معمّقة : وهكذا تدخل الكلمة في الحياة ، وتأتي الخطوة التالية للصلاة تلقائيًا كحوار شخصي مع الله ، كاختبار للمعرفة والحب ، حتى التأمّل الذي يوسِّع القلب في المحبة. ان القراءة الربّية للكلمة مشبَعَة بالبعد السري للحدث المسيحي ، لأن الشخص الذي يتحدث يتكلم في الجسد وفي الدم ، ينقل النعمة الإلهية وحياة جديدة في الماء وفي الروح. تلتقي كلمة الله ، اليوم في التاريخ ، بجسد يسوع في الاسرار المقدسة للكنيسة وشهادة الايمان والرجاء والمحبة للمؤمنين المعمودين.

«نقل كلمة الله إلينا الحياةَ الإلهيّة التي تُغيّر وجه الأَرض ، جاعلةً كلّ شيء جديدًا »(راجع رؤ ٢١ ، ٥). انّ كلمته لا تجعلنا " قابلي الوحي "فحسب بل مبشرين به أيضًا. هو ، الذي أرسله الآب ليعمل مشيئته (راجع يو ٥: ٣٦-٣٨ ؛ ٦: ٣٨-٤٠؛ ٧: ١٦-١٨) . هو يجذبنا إليه ويجعلنا في حياته ورسالته. وهكذا يخوّل الروح القائم من الموت حياتنا للتبشير الفعّال بالكلمة في العالم كله. [...]لذلك ، فالكنيسة هي إر ساليّة في جوهرها. لا نستطيع أن نحتفظ لذواتنا بكلمات الحياة الأبدية، هذه الكلمات التي اعطِيَت لنا بيسوع المسيح هي موجَّهة الى الجميع ، الى كل إنسان. كل إنسان في عصرنا ، سواء عرف ذلك أم لم يعرف هو بحاجة لهذه البشارة . [...] ان مسؤوليتنا هي ان ننقل بدورنا ما تلقيناه بالنعمة.» (كلمة الرب ، ٩٣).

لا تعرف رسالة المسيح حدودًا وهي تشمل جميع الامم (راجع متى ٢٨: ١٩). في ضوء اللقاء مع المسيح من أجل المعمودية ، يعرف المسيحي أن يسوع قد دخل في حياته الخاصة ، وحولها بالفعل (الارتداد) بإرساله. بفضل المعمودية ، فإن الكلمة المعلنة والمقبولة بالإيمان ، تشركنا في تدفق الوحي ، فالحياة المسيحية هي عملية في إطار عمل الروح القدس ، وهي انعكاس للمسيح ، امام الآب والإخوة. إنها "حياة جديدة" واعتماد في موت وقيامة المسيح (راجع روم ٦) ، حتى نعيش "حياة الروح" (غل ٥: ٢٥). إنه انتصار حقيقي على الخطيئة ، وهي عملية ارتداد دائمة في مكافحة الصعوبات والرجوع عن الخطيئة.

بفضل المعمودية ، يولِّد إيمان الكنيسة ، المقبول بحرية ، أبناء الله الجدد وإخوتهم وأخواتهم الجدد في عائلة الله ، وذلك لأنّ الكنيسة هي الأم المثمرة الحقيقية للكلمة التي تنقذ الروح والروح التي تجعلها حية. يجعل القربان المقدس جسد ودم المعمّدين قادرين على الولادة لمشاركتهم في قيامة يسوع. ان الاتّحاد مع جسد المسيح ودمه يجعلهم شركاء في القوة المولدة لمحبة الآب (الروح القدس) التي توحد المسيح مع كنيسته. هذه الوحدة المقدسة تجعل كنيسة العروس أمًّا حقيقية لعدد كبير من المؤمنين. منذ العصور القديمة ، شارك المسيحيون في هذا الواقع التبشيري لأمومة

الكنيسة: ويقارن يسوع رسله بالام التي تعاني من الولادة ، ولكنا مليئة فرحة لانه" قد ولد انسان في العالم" (راجع يو ١٦:-٢١-٢٢). هكذا القديس بولس ، متذكراً أن يسوع نفسه "ولد من امرأة" ، قال: « يا بنيّ, أنتم الذين أتمخّض بهم مرةً اخرى حتّى يصوَّر فيهم المسيح!» (غل ٤: ١٩)

« إن سرّ المعمودية هو السرّ الذي يقوم عليه إيماننا نفسه، وهو الذي يُغذّينا كأعضاء حية في المسيح وفي الكنيسة. وهو يشكل مع سريّ الإفخارستيا والتثبيت ما يطلق عليه: "أسرار التنشئة"، تلك التي تُشكل معًا حدثًا سريًّا، وحيدًا وعظيمًا، يجعلنا نتشبه بالرب ويجعل منا علامة حية لحضوره ولمحبّته. لكن قد يراودنا التساؤل: هل المعمودية هي بالحقيقة ضرورية للعيش كمسيحيين ولاتّباع يسوع؟ أليست بالنهاية مجرد شعائر طقسية بسيطة، أو عملاً رسمياً تقوم به الكنيسة لتمنح الطفل أو الطفلة اسماً؟انّ السؤال قد يطرح نفسه. ينيرنا ما كتبه بولس الرسول في هذا الصدد: «أَوَتَجهَلونَ أَنَّنا، وقَدِ اعتَمَدْنا جَميعًا في يسوعَ المسيح، إِنَّما اعتَمَدْنا في مَوتِه فدُفِنَّا مَعَه في مَوتِه بِالمَعمُودِيَّةِ لِنَحْيا نَحنُ أَيضًا حَياةً جَديدة» (رو ٦، ٣-٤). ومن ثمَّ فالأمر ليس مجرد شكليات! بل أنه عمل يلمس أعماق وجودنا - فالأمر ليس سيان بين طفل معمّد وأخر غير معمّد. وليس سيان بين شخص معمد وآخر غير معمد ، فنحن في سرّ المعمودية نعتمد في ينبوع الحياة هذا، والذي لا ينضب، أي في موت يسوع، أعظم عمل حبّ في كل التاريخ؛ وبفضل هذه المحبة يمكننا أن نحيا حياة جديدة، ليست بعد تحت وطئة الشر والخطيئة والموت، بل في شركة مع الله ومع الإخوة.»(البابا فرنسيس ، المقابلة العامة ، ٨ كانون الثاني يناير ٢٠١٤).

ويجد المعمّد نفسه يقول مع المسيح وفي المسيح ، "أبانا" ، لأن كل واحد منا أصبح الآن جزءًا من عائلة بشرية واحدة: الكنيسة. تجعلنا المعمودية ابناء واعضاء شعب الله ورسل مبشرين (راجع فرح الانجيل ، ١٢٠) ، وتكشف لنا أبوة الله. الرسالة هي شكل الحياة الجديدة في المسيح كتسليم حرّ للذات كلٌّ بحسب دعوته. تجعل المعمودية المسيحي قادرًا ان يمنح ذاته بالكامل . إن هبة الله الكاملة في جسد ودم يسوع تجعلنا ندخل وتشركنا في حركته الأبدية للحب: إنها تواصل و شراكة حقيقية بحسب ديناميكيات الروح القدس. تتجلّى الافخارستيا في كل الخلق ، بفضل حريّة الإنسان ، المعنى الحقيقي للرسالة: خلاص الجميع من خلال التواصل مع حياة الله حتى يكون للجميع حياة (راجع يو ٦ و ١٠).

«في الافخارستيا ، يتحقّق التدبير الازلي في تاريخ الخلاص (راجع أف ١: ١٠ ؛ ٣: ٨-١١). في ذلك ، فإنّ الاه الثالوث ، الذي هو بحد ذاته حب (راجع يو ٤: ٧-٨) ، متورّط بشكل كامل مع حالتنا الإنسانية. في الخبز والخمر الذي أعطاه المسيح نفسه لنا في العشاء الفصحي (راجع لو ٢٢: ١٤-٢٠ ، ١ كو ١١: ٢٣-٢٦) ، إنها الحياة الإلهية بأكملها التي تصل إلينا وتشارك

فينا في شكل السر. الله هو شركة الحب الكاملة بين الآب والابن والروح القدس. وان الإنسان المخلوق مدعو للمشاركة في نفس الاله الحي (راجع تك ٢: ٧). لكنه في موت المسيح وقيامته ، وفي انسكاب الروح القدس ، يهب الروح بغير حساب (راجع يو ٣: ٣٤) ، ويجعلنا مشاركين في العلاقة الالهية الحميمة » (سر المحبّة ، ٨)

« تتحقق الرسالة التي أتى يسوع من اجلها في السر الفصحي. وقد قال على الصليب (راجع يو ١٢: ٣٢) ، قبل ان يسلم الروح " تم كلّ شيء" (راجع يو ١٩:٣٠). في سر طاعته حتى الموت ، والموت على الصليب (راجع فل ٢: ٨) ، تم الوفاء بالعهد الجديد والأبدي. حرية الله وحرية الإنسان قد التقتا بالتأكيد في جسد المصلوب خلال عهدٍ أبدي. حتى أن خطية الإنسان قد انقضت عليها وإلى الأبد من قبل ابن الله (راجع عب ٧: ٢٧ ؛ ١ يو ٢ ، ٢ ، ٤ ، ١٠). [...] «عند موته على الصليب ، يتحقق انقلاب الله على نفسه ، والذي يعطي نفسه لرفع الإنسان وخلاصه - هذا الحب في شكله الأكثر جذرية ». (سر المحبّة ، ٩)

كخبز الحياة، تُأسِّس الافخارستيا التضحية بالذّات (رو ١٢: ١-٢) كمقياس للأعمال الخيرية الحقيقية وشهادة التلميذ الرسول. لا يعطي المسيحي حياته إلى جانب حياة سيده ،ولكنه يقدّم نفسه في المعمودية ، في التضحية الوحيدة ليسوع ، وتكشف الافخارستيا عن المعنى الحقيقي لجسد ودم إنسانيتنا. تلقّينا جسداً من لحمٍ ودم لأنه بالعمل بإرادة من خلقنا ، يمكننا أن نبذل أنفسنا ونعطي ثماراً (راجع عب ١٠). من الناحية الوجودية ، تتحقق المعمودية والإفخارستية في الحب الزوجي أو في الدعوة إلى التكريس البتولي. سواء في الزواج أو في التكريس البتولي ، يعيش المسيحي رسالته في التسليم المجاني لنفسه بفضل تكريس جسده.

مع الافخارستيا ، يشركنا يسوع في تقديمته للآب ، من أجل محبتنا ، ويظهر لنا رابطة الشركة التي يريد أن يقيمها معنا ، مع كنيسته التي يولدها كعروسه وجسده في التضحية بالصليب. إن إمكانية الاحتفال بسر الإفخارستيا تتجذر بالكامل في بذل المسيح ذاته. وبهذه الطريقة نختبر ذلك «أحبنا قبل أن نحبّه» (١ يو ٤: ١٩). في كل احتفال بالافخارستيا ، نعترف بأسبقية هبة المسيح التي تجعلنا مثل كنيسته. يكشف التأثير السببي لسر الافخارستيا في أصل الكنيسة في نهاية المطاف الأولوية ، ليس فقط في الوقت المناسب ولكن أيضا في أعماق كوننا مسيحيين لانّه أحببنا أولا. سيبقى هو من يحبّنا اولاً الى الابد ، ونعمته تسبقنا في المعمودية التي مُنحت لنا دون استحقاق وفي سرّ الافخارستيا المقدّم لنا مجانًا.

« في سر المذبح، يأتي الرب لملاقاة الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله (راجع تك ١، ٢٧)، ليصبح رفيق دربٍ له. ففي هذا السر، يضحي الرب مأكلاً للإنسان الجائع إلى الحقيقة والحرية. ولأن الحقيقة وحدها تجعلنا أحرارًا بالفعل (راجع يو ٨، ٣٦)، أصبح المسيح لأجلنا خبز الحقيقة. [...] يحمل كل إنسان في داخله شوقًا توّاقًا إلى الحقيقة الأخيرة والنهائية. ولهذا يتوجه الربّ يسوع، "الطريق والحق والحياة" (يو ١٤، ٦) إلى قلب الإنسان التواق الذي يشعر بأنه حاجّ ومتعطش، إلى القلب الذي يتلهف طالبًا نبع الحياة، إلى القلب الذي يستعطي الحقيقة فيسوع المسيح هو الحقيقة الصائرة شخصًا، التي تجذب العالم إلى نفسها. في سر الافخارستيا، يبين لنا يسوع بشكل خاص حقيقة المحبة، التي تشكل جوهر الله بالذات. هذه هي الحقيقة الانجيلية التي تهم كل إنسان، وكل الإنسان. ولهذا، فإن الكنيسة التي تجد في الافخارستيا مركزها الحيوي، تلتزم بشكل مستمر بالإعلان أمام الجميع ، في وقته وفي غير وقته (راجع ٢ طيم ٤، ٢) أن الله محبة.وبما أن المسيح قد أصبح لنا طعام الحقيقة، تتوجه الكنيسة إلى كل إنسان، داعيةً إياه إلى قبول عطية الله بحرية. »(سرّ المحبّة، ٢)

معمّدون ورعاة في الرسالة الى الامم

الاعمال الرسولية البابوية

الاعمال الرسولية البابوية

بمناسبة الذكرى المئوية للرسالة *المهمة العظمى*، من المناسب إعادة التأكيد على معنى الاعمال الرسولية البابوية وتعزيزها وإعادة تقييمها ، من خلال الاتحاد البابوي الرسولي ، التي تدعى بحقّ، الروح والقلب والمفكّر الاعمال الرسولية البابوية. وكان هذ الاتحاد يقوم بالمهمام المتعلقة برسالة الكنيسة في زمن بندكتس الخامس عشر من خلال ما يُعرَف اليوم بمجمع تبشير الشعوب اكثر من الجماعات والأمم والإيديولوجيات والسياسة والاقتصاد. تلتزم روما من خلال الاتّحاد بشكلٍ حاسم في طابع الشركة والتعدّدية ، وضمان نظرة شاملة وهوية كاثوليكية حقيقية للرسالة. وسوف تظهر شمولية هذه الأعمال بوضوح أكبر التي نشأت - خاصة في فرنسا – مع انتقالها الى روما حيث ستصبح محور اهتمامات الكنيسة. وبفضل أمانات الاعمال الرسولية البابوية الدولية ، سوف تتنظّم المسؤولية التبشيرية لمختلف الجماعات المسيحية المنتشرة في الكنائس المحلية والتي يحييها شعب الله ، وهذا هو السبب في أن الكنيسة المحلية لها موقع مركزي في *المهمة العظمى*.

شهد العقد المدوّن من ١٩١٦ إلى ١٩٢٦ سنوات مهمة للغاية. في ٣ أيار مايو ١٩٢٢ ، تم تشكيل الأعمال الرسولية الثلاث التي ستكون الأداة الرئيسية للتنمية والتعاون الارسالي. ان العمل الرسولي البابويّ لنشر الإيمان (١٨٢٢) ، والعمل الرسولي البابويّ للطفولة المُرسلة (١٨٤٣) العمل الرسولي البابويّ للقديس بطرس الرسول (١٨٨٩) أصبحت أداة لتلبية اهتمامات البابا في جميع كنائس العالم بحكم كونه خليفة لبطرس والراعي العالمي.

التنشئة من اجل الرسالة في الاعمال البابوية الرسولية والاتّحاد البابوي الرسولي

يختتم البابا بندكتس الخامس عشر رسالة *المهمة العظمى* الموعى بحث الأساقفة على بذل كل ما في وسعهم لتأسيس الإتّحاد الإرسالي للإكليروس في أبرشياتهم ، وهو ما وافق عليه في ٣١ تشرين الاول أكتوبر ١٩١٦. حقيقة رائعة ومثمرة تعطي حافزاً جديداً لعمل شعب الله الارسالي ، «لأنه ، من خلاله ، يصبح عمل الاكليروس مرتبًا بحكمة ، سواء لمصلحة المؤمنين في تحويل الكثير من الوثنيين ، ولتطوير وزيادة جميع الأعمال

المعتمدة بالفعل من الكرسي الرسولي لصالح الرسالات »(المهمة العظمى ،١٠٧). وهي واقع مدروس لأنه ، من خلال الكهنة والأساقفة ، يدرك المؤمنون المعمّدون مسؤوليتهم التبشيرية تجاه العالم في دعم عمل أولئك الذين يكرسون حياتهم *للرسالة الى الامم.*

ولعل هذا هو أحد الأسباب وراء قيام عميد مجمع تبشير الشعوب ، الكاردينال فرناندو فيلوني ، في الحديث عن رغبة البابا فرنسيس ، بإبلاغ جميع أساقفة العالم بأن "الاعمال الرسولية البابوية" في مجمع تبشير الشعوب ، سوف تكون المسؤولية المباشرة عن إعداد وتنفيذ الشهر الارسالي الاستثنائي (رسالة الكاردينال فيلوني إلى الأساقفة ، ٣ كانون الاول ديسمبر ٢٠١٧). وذكّر أيضًا أن "المدراء الوطنيين والأبرشيين في الاعمال الرسولية البابوية ، الحاضرين والنشطين في كنائسهم الخاصة ، مدعوون للعمل لكي يتم من خلال هذه المبادرة، التي اقترحها الأب الأقدس، العمل على تجديد حبّ الإنجيل ، الحماس والدفع التبشيري لكنائسنا ». يعمل الأمين العام للاتّحاد البابوي الرسولي ، بالتعاون مع الاعمال الاخرى الثلاث المعنية ايضاً في توزيع الإعانات والمساعدات الاقتصادية ، على تنسيق وإعداد وتطوير الشهر الارسالي الاستثنائي ، تشرين الاول أكتوبر ٢٠١٩.

وجدت الروح الارسالية التي ارادت *المهمة العظمى* تنشيطها والحفاظ عليها ، بدفعٍ من الاتّحاد الإرسالي للإكليروس ، الدعم في الاعمال الرسولية البابوية الثلاث الأخرى ، والتي حاولت تعزيز التزام شعب الله بالرسالة من خلال مسارات مختلفة . واتى تأسيس باولو مانا للإتّحاد البابويّ الرسوليّ ليتابع اعمال الاتّحاد الإرسالي للإكليروس.فبعد ان كان مرسلاً في ميانمار ، ادرك أن مهمّة نشر الوعي حول هذه الرسالة لا يمكن ان تكون فقط من مسؤولية المرسلين أو المبشرين الذين يعيشون على بعد آلاف الأميال ، مكرسين انفسهم لعملهم الارسالي وخدمة الشعوب التي تعيش في أراضي الرسالة.

الغرض الرئيسي من الاتّحاد البابوي الرسولي وسبب وجوده هو المساعدة على تنشئة المسؤولين في الجماعات المسيحية ، ولا سيما المعنيين في عمل الرسالة ؛ وأي شخص مدعو ليكون مرسل في شعب الله ، وان تنشئة الأساقفة والكهنة هي ضرورية ، لأن الكنيسة بحاجة إلى التزامهم وخدمتهم. « وإلى جماعة الرعاة يعود الإهتمام بالتبشير بالإنجيل في الأرض كلها، هؤلاء الرعاة الذين أوصاهم المسيح وصية مشتركة (نور الامم، ٢٣). بالإضافة إلى ذلك ، يُحَث الأسقف على أن يكو له دورًا نشطًا في الرسالة: «عندما يبعث الأسقف في أبرشيته، التي يؤلّف وإياها وحدةً، العمل الإرسالي، ويُنشّطُه، ويوجّهه، يجعل روح شعب الله الإرسالي واندفاعه حاضرين وشبه مرئيين، بحيث تُصبح الأبرشية كلها إرسالية.» (الى الامم ، ٣٨).

خلافاً للاعمال الرسولية البابوية الأخرى ، لا يوجد لدى الاتّحاد البابوي الرسولي جدول أعمال محدد مسبقًا ، ولكنه يعمل بشكل دائم داخل ومع الآخرين ، كروحهم (راجع

Graves et Increscentes، ٥ ايلول سبتمبر ١٩٦٦) إذا كان الوعي الارسالي هو مؤشر على حيوية المجتمع المسيحي ، وإذا كان من الضروري امتلاء الحياة الرعوية بالتوق الارسالي ، وإذا كان على كل مسيحي مؤمن أن ينظر إلى آفاق التبشير الواسعة ، فإن المسؤولين عن العناية الرعوية العادية سيعملون من خلال تنشئة دائمة بحيث لا تبقى المشاريع الرعوية عالقة في سرعة الإلحاح الداخلي للجماعة عينه. هذا هو التحدي الكبير للاتحاد البابوي الرسولي ضمن الاعمال الرسولية البابوية ، والهدف من مساهمته المحددة وخصائصه المميزة بحيث تكون حاجات المحليّة الكنائس المحليّة للتنشئة المستمرّة منفتحة على الأفق الجامعي للإيمان الكاثوليكي ولرساليه الكنسية.

مساهمة الاعمال الرسولية البابوية

تستجيب الاعمال الرسولية البابوية لرغبة بول السادس ويوحنا بولس الثاني: "يجب ألاّ نعطي صورة ناقصة عن عمل الرسالة، كما لو كان يرتكز أساساً على مساعدة الفقراء، والاسهام بتحرير المضطهدين، وتشجيع التطوّر والدفاع عن حقوق الإنسان. أن الكنيسة الرسولية ملتزمة بكل هذا ولكنّ واجبها الأساسيّ هو غير ذلك: فالفقراء، ينتابهم جوع إلى الله، ليس فقط للخبز والحرية. وعلى العمل الارسالي أن يشهد، قبل أيّ شيء للخلاص في يسوع المسيح وأن يبشر بهذا الخلاص، منشئا كنائس محليّة من شأنها أن تكون في ما بعد أدوات تحرّر بكل ما لهذه الكلمة من معان (رسالة الفادي ، ٨٣).

« وستتضمن البشارة أيضاً دائماً – بمثابة المركز والقمة لقوة الحركة – إعلاناً صريحاً واضحاً بأنه في المسيح يسوع ابن الله المتجسد الذي مات وقام، يكون الخلاص لكل إنسان هبة ورحمة من عند الله» وبهذه الطريقة يمكن ضمان ثلاث سمات أساسية:

أ) الوعي الكنسي

تشهد الاعمال الرسولية البابوية على شمولية الكنيسة من خلال تعزيز « رباطات الشركة الحميمة في الخيور الروحية وفي اقتسام العمال المرسلين والخيرات المادية » (نور الامم ، ١٣). وهذا يعني أن الاعمال الرسولية البابوية تعزز بلا كلل التبادل بين المواهب التي اعطاها الرب من خلال روحه ، الى الكنائس الخاصة والكنيسة الجامعة ؛ وتزرع الاعمال الرسولية البابوية ايضاً روح الأخوة بين جميع الكنائس التي تهدف إلى التبشير في العالم ؛ وفي النهاية ، تتصرّف من جهة كوسيلة مميزة للوحدة بين الكنائس الخاصة فيما بينه ، ومن ناحية أخرى ، بين كل منها والبابا ، الذي يرأس ، باسم المسيح ، الشركة الجامعة للمحبّة .

ب)عقلية كاثوليكية

تتعامل الاعمال الرسولية البابوية مع جميع المعمّدين و الجماعات المسيحية وتعتني باحتياجات جميع الكنائس الارسالية ، وخاصةً الأكثر فقراً ، وتعبيرًا عن الشركة الجامعة ، لأنه من خلالها « تحمل كل كنيسةٍ همَّ سائر الكنائس الأخرى، وتكشف كل واحدة للأخرى عن حاجاتها الخاصة، وتتبادل جميعُها المساعدات » الى الامم ، ٣٨). ولهذا السبب ، فهي أيضًا القناة المميزة لمشاركة الأخوة والتوزيع العادل للخيرات بين جميع الكنائس في جهد مشترك لدعم تبشير الشعوب.

ت)تذكير شخصي: مساعدة الكرازة الجامعة

ذكر البابا بندكتس الخامس عشر في *المهمة العظمى* ، فيما يتعلق بالتنشئة، ان الكنيسة المحلية ملزمة بأن تقدم لأولئك الذين يبديون اهتمامًا بالخدمة الكهنوتية أو الحياة المكرّسة التنشئة الكاملة المتكاملة لكي يتم قبولهم في الكهنوت و"لذلك لا يكفي أي تدريب بدائي" (رقم ٣٢-٣٣). لا تستبعد الاعمال الرسولية البابوية التعاون من أجل تلبية احتياجات مختلف الكنائس في المجالات التعليمية والصحية والخيرية. ومع ذلك ، فإن التزامها الرئيسي والأولوي هو التبشير بيسوع و سره وشخصه ورسالته وقيامته للوصول إلى كل ركن من أركان الأرض ، وولادة الكنائس الجديدة ، من قلب كل إنسان وعرقه ، والشهادة على قيم الإنجيل.

ث)ميزات الاعمال الرسولية البابوية

بهدف الاضطلاع على روحانية المؤسسة والوفاء لاسباب تأسيسها، يجدر بنا التعرف الى ظروف نشأتها.

١) التأسيس بمبادرة خاصة

تأسست الاعمال الرسولية البابوية بمبادرة علمانية أو خاصة. فهي لم. تولد كهيكلية متضاربة مع التسلسل الهرمي الكنسي. فقد شارك جميع المؤسسين مبادرتهم الشخصية كاستجابة لدعوة الروح القدس وبانسجام تام مع السلطة الكنسية وهذا يسلط الضوء على الطابع المهني لهذه المبادرة. يأخذ إدراجها في كل جماعة دائمًا في الاعتبار احتياجات وظروف الجماعة عينها و الأبرشية وتنشئة العاملين الذين أوكلت إليهم هذه الرسالة ، بحيث يخدمون الجماعة بأكملها. ولقد حان الوقت للاعتراف بالمبادرات التي لا تحصى في خدمة الرسال.

٢) الاعتراف بها من قبل السلطة الكنسية

لا يمكن أن يقتصر التسلسل الهرمي الكنسي ، في الغالب ، في ضمان الخدمات الناتجة عن هذه الاعمال ، ولكن يجب أن يتحمل المسؤولية الكاملة عنها. وهكذا اصدرت الكنيسة القرار *الى الامم* لتشريعها : «فمن حق هذه المشاريع أن تحتلّ المكان الأول، لأن لديها الوسائل التي تبعث في الكاثوليكيين روح الجامعية والرسالة الحقيقي، والتي تستحثّ استحثاثاً فعالاً على جمعِ المعونات في ما يعود بالنفع على جميع الإرساليات، كل منها في نِطاقِ حاجاتها »(الى الامم، ٣٨)

٣) التنسيق الضروري

من المبادرة الخاصة إلى مسؤولية الكنيسة ، هناك مجموعة واسعة من الاحتمالات الحقيقية في خدمة التعاون الارسالي. لذلك ، لإظهار الوحدة الكنسية التي تكمن في قاعدة هذا العمل العظيم ، يوصى بتنسيق عام لا تحجبه الدعوة المؤسسية ، ولكن يضمن أن هذه المبادرات تتلاءم مع نفس الإلهام الارسالي. «على المجالس الأسقفية أن تتوافق على معالجة ما كان من المسائل والقضايا الأشدّ خطورةً وإلحاحاً، ولكن من غير تَغاضٍ عن الفَراقات المحلية. ولكي لا تُهدَرَ الكمية غير الكافية من الأشخاص والموارد، ولكي لا تُعدَّد المبادرات في غير ضرورة، يُطلَب أن تُنشأ، بتوافق القوى وتجمّعها، مشاريع تخدمُ مصلحة الجميع، من مثل الإكليريكيات، والمدارس العليا والتِقنية، والمراكز الراعوية، ومراكز التعليم المسيحي والليترجيا، ومن مثل مراكز وسائل الإعلام الاجتماعي»(الى الامم، ٣١)

العلمانيون والعائلات مرسلون في العالم

كان المجمع الفاتيكاني الثاني ، الذي يصف بشكل إيجابي دعوة العلماني ورسالته ، نقطة تحول بلا شك في هذا الموضوع . العلمانيون المؤمنون « المسيحيين الذين أصبحوا والمسيح جسداً واحداً، وتألّف مِنهم شعب الله، وأصبحوا كلٌّ حسبَ طريقته شركاءَ في وظيفةِ المسيحِ الكهنوتية والنبوية والملكية، فيُمارسون رسالةَ الشعب المسيحي كلِّه في الكنيسة والعالم كلٌّ حسب قِسمته. (نور الامم، ٣١) . أصبح الدور الحيوي والحاسم للعلمانيين أكثر وضوحًا في العقود التالية وكان له نقطة تحول جديدة ومهمة مع سينودس عام ١٩٨٧ الذي تناول موضوع دعوة ورسالة العلمانيين في الكنيسة و العالم". في عام ١٩٨٨ ، كثمرة لنتائج اعماله ، نشر يوحنا بولس الثاني *العلمانيون المؤمنون بالمسيح* ، حيث يصف دعوة ورسالة العلمانيين من خلال صورة العمال الذين أرسلهم ربّ العمل بعد أن اتفق على اجرهم إلى الكرم (راجع متى ٢٠: ١-٣). «إن الكرْم هو العالم بأجمعه (متى١٣:٣٨) الذي يجب أن يتبدّل، طِبْقاً للتدبير الإلهي، ويمهّد لمجيء ملكوت الله النهائي»(العلمانيون المؤمنون بالمسيح ، ١). وبالتالي ، فإن العالم هو المكان الذي يعيش فيه العلمانيون ويشهدون على إيمانهم: «و"الموقع" معبَّر عنه بألفاظ ديناميكية: إنّ المؤمنين العلمانيين يعيشون في وسط العالم، أي أنهم ملتزمون بجميع متوجبات العالم وأشغاله، على اختلافها، في ظروف الحياة العائلية والاجتماعية العادية، التي نُسِجَت منها حياتهم »(العلمانيون المؤمنون بالمسيح ، ١٥). في الحقيقة ، الأشخاص العلمانيون هم أشخاص عاديون . إنهم يعيشون في العالم حياةً طبيعية ويدرسون ويعملون، ويقيمون علاقات ودّية واجتماعية ومهنيّة وثقافية. وفي هذه الاماكن على وجه التحديد ، يتم دعوتهم للعيش في إيمانهم وشهادتهم كمسيحيين. هذه هي رسالتهم. « وهكذا يكون وجود المؤمنين العلمانيين، وعملهم في قلب العالم، ليس فقط واقعاً انتروبولوجيّاً واجتماعياً، بل لاهوتيّاً وكنسيّاً بنوع خاص. ومن خلال وضعهم في وسط العالم، يُظهر الله قَصْده، ويُعلن لهم دعوتهم الخاصة، القائمة على "طلب ملكوت الله، من خلال تسيير الشؤون الزمنية في الاتجاه الذي يريده الله" » (العلمانيون المؤمنون بالمسيح ، ١٥).

يجد الشخص العلماني مثاله في يسوع نفسه ، الذي شارك في التعايش الإنساني وقدس العلاقات العائلية والاجتماعية. وكما عاش يسوع تجربة عميقة إلهية إنسانية في

العالم ، كذلك جميع الأشخاص العاديين هم مدعوون ايضاً لعيشها . ليس العلماني من الفئة الأدنى أو الثانية. فهو يجد جذور كيانه ، وبالتالي معنى حياته ، في المعمودية ، مثل كل مسيحي. يشرح البابا فرنسيس ذلك بأسلوبه الفعال والواقعي: «إنّ تكريسنا الأول والأساسي له جذوره في معموديتنا. لم يُعمِّد أحدٌ كاهناً أو أسقفاً. لقد عمدّونا كعلمانيين وهذا الفعل هو علامة لا يمكن لأحد أن يلغيها. من الجيد أن نتذكر أن الكنيسة ليست نخبة من الكهنة والأشخاص المكرّسين والأساقفة ، لكنهم جميعًا يشكلون شعب الله الامين "(رسالة إلى الكاردينال مارك أويليت ، ١٩ آذار مارس ٢٠١٦). تبدأ الحياة المسيحية في المعمودية التي تجعلنا أبناء الله وتضعنا كمسيحيين في العالم. ندخل الكنيسة جميعاً كأشخاص عاديين. انّ العلاقة بين الإيمان والعالم هي جوهر هوية المسيحي ، الذي في شكله الحقيقى كالتلميذ هو مرسل لأنه يحمل العالم إلى نفسه ، مع نفسه وحوله لنقله في قيامة يسوع. يُدخله العماد في السرّ الفصحي ، فيموت عن العالم ليولد من جديد في الله. تقدم الرسالة نفسها كعلاقة بين الله والعالم ، و بين الكنيسة والعالم ، والثقافات الدينية والأديان. وفي قلب هذه العلاقة ، يوجد الشخص العادي المعمّد الذي ، في الزواج أو التكريس ، يقرّر في علاقته الخلاصية مع العالم، داخل نفسه وخارجها ، من خلال وداخل الكنيسة ، جسد المسيح وعروسه من أجل خلاص العالم (شعب الله)

يجب على هوية المسيحي العلماني المعمَّد أن تعيد المحورية للإفخارستيا في الزواج وفي التكريس. ففي هذا السرّ، يتجلّى أعمق معنى لوجودنا في العالم وهو الجسد والدم المسكوبين باعتبارهما المعنى الوحيد للحياة وللعيش بالملء (راجع يو ١٠,١٠). الزواج والتكريس هما شكلان من أشكال الوجود لوهب وتكريس الذات من خلال الجسد (راجع روم ١٢: ١-٣) ، والذين يضعان كل تلميذ مرسل في علاقة محددة وفريدة من نوعها في العالم. إن الحرية والعدالة والسلام والحوار والإخوة ووحدة الجنس البشري ليست مجرد سماوية يجب تعزيزها وتطبيقها. إنها أبعاد الرسالة التي تبني الكنيسة والملكوت باعتبارها تجليًا حقيقيًا للعالم بفضل قيامة يسوع في طريقه إلى القدس السماوية ، الإنجاز الإسكاتولوجي للملكوت. يعيش كل منهم ، ويقدّس ويغيّر نفسه والآخر ضمن دعوته كرسالة. الكنيسة هي بداية ونسل الملكوت. لذلك عندما يتحقق الملكوت في الفصح الإسكاتولوجي، تصبح الكنيسة بالملء عروسة الحمل.(راجع رؤ ١٩ ، ٩ ؛ ٢١ ؛ ٢٢ ، ١٧)

يعبّر الزواج والأسرة ، إلى جانب العمل ، عن تجلي العالم ، وهذا هو الطريق اليومي للغالبية العظمى من العلمانيين للقيام برسالتهم ، والشهادة على إيمانهم بالمحبّة. هناك علاقة حميمة بين الرسالة والأسرة المسيحية. فالأخيرة تولد من الرسالة: لتصبح عائلة مسيحية ، في يوم من الأيام تمّ التبشير به ، وتلقت البشارة المسيحية. من خلال هذه الرسالة ، تؤكد الأسرة نفسها على هذا النحو ، وقبل كل شيء في واجبها في بناء شراكة

حقيقية للحب بين الزوجين ، وولادة الأطفال وتعليمهم. ينص الإرشاد الرسولي *Familiaris Consortio* « انّه على العائلة المسيحية أن تقوم بدور واعٍ فعّال في رسالة الكنيسة، وبطريقة خاصة وفريدة، وذلك بوضعها ذاتها في خدمة الكنيسة والمجتمع، في حياتها وعملها، بوصفها "جماعة حياة ومحبة متماسكة».

انّ العائلة المسيحية التي تأسست على سر الزواج ، هي بحكم تعريفها مرسلة لكونها مدعوّة في رسالته لنقل الإيمان والحياة من خلال تربية الأطفال وتوعيتهم على المعنى الحقيقي للواقع والعلاقات الإنسانية والبيئية في ضوء حقيقة الإيمان المسيحي مع العلم ان الاطار الاجتماعي والثقافي لا يخدم دائماً العائلة القائمة على الزواج: واقع من الحب والوحدة بين الرجل والمرأة في رسالة تبشير الأطفال وجعلهم تلاميذ ومرسلين. انّ العائلة هي حقيقة عالمية تقدم نفسها كخلية أساسية للمجتمع. ويجب ان نتذكر بالرغم من العدد الذي لا يحصى من الصعوبات والتحديات(راجع فرح الحب، ٣١-٥٧) التي تسبب تآكلًا وانحرافًا معينًا ، إن العائلة ليست فقط واقع اجتماعي - أنثروبولوجي ، ولكن مكان لاهوتي مدرج في التصميم الخلاصي للإله الواحد المثلّث الاقانيم الذي هو نفسه شركة المحبّة الاصلية (راجع فرح الحب١٠ -١١). في الواقع ، «إن الشركة بين الله والناس تجد تمامها النهائي في يسوع المسيح العروس» (راجع Familiaris Consortio، ١٣) ، كما لو كان يدل على أن عائلة الثالوث هي النموذج الأصلي للعائلة البشرية وأن هذه الأخيرة هي أيقونة الشركة الإلهية من الآب والابن والروح القدس.

لهذا السبب ، فإنّ العائلات البشرية والمسيحية ، التي تُدعى لتصبح كنائس محلية ، تعمل كأساس أنثروبولوجي للبناء الكنسي والاجتماعي. والأفضل من ذلك ، أن التحالف الزوجي الذي تم إبرامه في صورة الوحدة الزوجية للمسيح مع الإنسانية (الكنيسة) ، يجعل العائلة البشرية مكانًا للنمو الروحي وأداة تربوية لرسالة السيد المسيح لقيادة البشر إلى الشركة الكاملة مع حبّ الله. إن الأسرة الطبيعية وأخوة الدم ، المخصبة من هذه الشركة الثالوثية، تقدم نفسها كوسيلة تقدّمية، وسيلة للتعلم التدريجي للحبّ الشخصي والعالمي لكل إنسان ابن وابنة الله ، أخ وأخت في يسوع المسيح. هذه الصلة ،التي لا لبس فيها، بين الكنيسة والعائلة تعني ان الروابط العائلية والأخوية القائمة على الإيمان في يسوع المسيح ، والتي تصبح خصبةً من إيمان أولئك الذين يستمعون إلى كلمة الله ويعملون بها ، لها الأسبقية على العلاقات العائلية والقرابة بالدم ، دون قمعها (راجع لو ٨:٢١)

انّ الكفاءة المهنية ، التي تُفهم على أنّها قدرة حرّة وذكية وإبداعية على الارتباط بالعالم من خلال تحويله ، هي الطريقة العادية التي ينفذّ بها المؤمنون العاديون رسالتهم في العماد. انّ المؤمن العلماني يغيّر العالم من خلال كفاءته المهنية وقدرته المبدعة ويقوم برسالته بفضل العلاقة الزوجية ومؤهلات العمل. وان يكون المرء أبًا جيدًا وزوجاً جيدًا ، أم

اماً وزوجةً صالحةً لا يقل اهمية من ناحية الكفاءة المهنية عن كونه عاملاً جيدًا أو طبيبًا أو أستاذًا مختصًا أو مزارعاً حذراً وكفوءاً . وحتى أولئك الذين لا يستطيعون جسديًا أو معنويًا أو نفسيًا تفعيل هذه الكفاءة المهنية بسبب المعاناة الشخصية والمرض و الألم ، فهم مثمرون في رسالة الكنيسة ايضاً بفضل اتحادهم في الإفخارستيا مع يسوع القائم. ولا يوجد أي تمييز في الرسالة بين رجال الدين والعلمانيين فكلاهما يشتركان في كهنوت المسيح الواحد فكهنوت الخدمة يُنَشئ ، بما له من سلطان مقدّس، الشعب الكهنوتي. ويقوده ويقيم في وظيفة المسيح، الذبيحة الإفخارستيا، ويقرّبها إلى الله باسم الشعب كلّه. وأما المؤمنون فيشتركون بكهنوتهم الملوكيّ في تقديم الإفخارستيّا، ويمارسون هذا الكهنوت بقبولهم الأسرار، ثم بالصلاة والحمد وشهادة السيرة المقدّسة، ثم بالكفر بالذات والمحبّة الفعّالة. (راجع نور الامم ، ١٠). التمييز الحقيقي الوحيد في المعمودية فيما يتعلق بخلاص المسيح هو التمييز القائم بين الزواج والتكريس ، أو بالأحرى بين الطريقتين الوحيدتين لجعل الجسم العالمي مكان الوحي المثمر لله، ولخلاصه لنا وللعالم ، من تقديم أنفسنا لله.

اليوم ، يدفع البابا فرنسيس الكنيسة الى الانطلاق نحو الضواحي ، في اصرارٍ على استقبال وحماية وانخراط الآخر ، من أجل خلق ثقافة المواجهة والقبول والتواصل التي تعرف كيف تكون استجابة ايجابية ضد ثقافة الهدر والموت ، من الهجرات التمييزية والمرفوضة والاتجار بالبشر. انّ اقتراح الاب الاقدس واضح:«الكنيسة في انطلاق – العلمانية في انطلاق. » «تتعلّق المسألة بالنظر الى الآخر والاعتناء انجيلياً بالعالم، الى الخروج من الذات والاهتمام بالعالم، بفقرائه والنظر الى من هم بعيدين، الى العائلات التي تواجه المصاعب والتي تبحث عن الرحمة والى الكثير من الاراضي التي لم تعرف الرسالة بعد» (خطاب إلى المشاركين في الجلسة العامة للمجلس البابوي للعلمانيين ، ١٧ حزيران يونيو ٢٠١٦). لذا فإن العلمانيين مدعوون لأن يكونوا في الطليعة بالتحديد في البيئات التي يصعب الوصول إليها والتزام التفاني الذي يجب ألاّ يكون بأي حال من الأحوال أدنى من التزام الأشخاص المكرسين. ليست فقط الكنيسة انّما ، الأسرة البشرية اليوم بحاجة إلى العلمانيين محصنين بتنشئة إنسانية ومسيحية صلبة ، ولكن قبل كل شيء من الشباب والرجال والنساء ، الذين كان لهم لقاء شخصي حاسم مع المسيح. في الواقع ، انّ علامة التجلي التي خلّفها هذا اللقاء الشخصي تجعل الرجل أو المرأة قادرين على "عدم غسل أيديهم " و "المخاطرة".

ان المدن الكبيرة هي الاماكن الاكثر بحاجة للبشارة المسيحية في عالمنا اليوم. ففي هذه الاماكن الحافلة بالتناقضات ومظاهر اليأس، هناك عطش كبير لله. لذلك، ان العلمانيين مدعوون للشهادة وللحديث عن لقاءهم الشخصي بالمسيح وإعلان البشرى السارّة فيها.

في هذه السياقات المعقدة ، تحتاج رسالة العلمانيين المسيحيين الى امرين اساسين لكي تكون أصيلة ومثمرة. في المقام الاول، تبقى اهميّة التنشئة محورية لكي تكون الرسالة فعّالة وبتناغم مع الكنيسة. انّ التنشئة المسيحية هي ضرورية جدّاً للعلمانيين العاملين في مختلف القطاعات لكي يواجهوا التحدّيات في العالم اليوم بايمان الكنيسة.

الجانب الأساسي الثاني هو الحاجة إلى أن تتمّ الرسالة باعتبارها ثمرة وعلامة على الشركة. هذا ما تناوله يوحنا بولس الثاني في كتاب *على عتبة الالف الثالث* ، الرسالة الرسولية التي كان ينوي افتتاحها في الألفية الثالثة. فيه يتم تعريف "الشركة" على أنها «مجال كبير آخر حيث سيكون من الضروري التعبير عن التزام برنامجي حاسم ، على مستوى الكنيسة الجامعة والكنائس الخاصة ، [...] الذي يجسد ويظهر جوهر سرّ الكنيسة" (على عتبة الالف الثالث ، ٤٢). ويتابع يوحنا بولس الثاني قائلاً أن « الكنيسة تتجلى في صورة" سرّ "، [...]" علامة وأداة الوحدة الحميمة مع الله ووحدة الجنس البشري كله من خلال العيش بروح الشركة والمحبة ». لقد شعر البابا البولندي القديس بالدور الحاسم الذي تلعبه الشركة داخل الكنيسة ، وعلى وجه الخصوص أهميتها في ضمان مصداقية وفعاليّة الإعلان ، سواءً أقام به رجالٌ ونساءٌ مكرسّون أو معاً في جماعة حيث يعيشون كلمة الله وفقًا لدعوتهم ، حول الإفخارستيا ، مصدر الوحدة. لهذا السبب ، من الضروري جعل جميع الجماعات (الأبرشيات والجماعات والمنظمات والمجموعات العفوية والجماعات الأساسية والحركات الكنسية) "منازل ومدارس الشركة". هنا يكمن التحدي الكبير في الألفية. لذلك ، "قبل التخطيط لمبادرات ملموسة ، من الضروري تعزيز روحانية الشركة ، وجعلها تبرز كمبدأ تعليمي في جميع الأماكن التي يتشكل فيها الإنسان والمسيحي" (على عتبة الالف الثالث ، ٤٣).

بالتحديد وفي الإشارة إلى هذين الجانبين – التنشئة والشركة – تساهم الحركات الكنسية والحركات التابعة للجماعات الجديدة اليوم التي تأسّست قبل المجمع الفاتيكاني الثاني وبعده في تنوع روحانيتها، مساهمةً كبيرة. أظهرت هذه الحركات الكنسية التزامًا ارسالياً قويًا تجاه العلمانيين ، حيث قدّمت تنشئة مسيحية مناسبة في مواجهة تحدّيات المجتمع المعاصر ، وفي بعض الحالات أكثر من غيرها ،تميزت بروحانية ملحوظة كانت ملهمة وحيوية للكنسية. وبرزت هذه الجماعات أكثر فأكثر كأماكن للشهادة لحياة مسيحية ملموسة ومتماسكة قادرة على تلبية احتياجات رجل اليوم على المستوى الشخصي والجماعي.

الرسالة والبتولية المكرّسة

إنّ يسوع المسيح هو المُرسل الأول ، المكرّس بالكامل للرسالة التي أوكلها إليه الآب (راجع لو ٤: ١٦ - ٢٢). وقد تميّز كلّ وجوده بحبّه للآب وللإخوة: من يقبل أن يتبعه لا يمكن أن يكون إلا تلميذًا مُرسلاً ، ويشارك في حياته كابن الله ، ويتمثّل بمواقفه ، ويشهد على نفس حبّ الآب للحياة الإنسانية. إنّ المشاركة بموت يسوع وقيامته بفضل المعمودية والإفخارستيا ، تجعل إعلان كلمته مصدرًا للخلاص ورجاءً للجميع. إنّ الموت والقيامة مع المسيح (راجع روم ٦ ؛ يو ٦) ، يصبح قلب الخبرة المسيحية التي تؤدي بالبعض إلى بذل ذواتهم في الجسد والروح منذ الآن. يختبر أولئك الذين يُدعَون للحياة المكرّسة جذريّة هذا الانتماء بالعماد لبذل نفوسهم بالكامل من أجل الرسالة في العالم، والتّي هي الكنيسة (راجع ١ قور ٧). تحدد الروحانية الأصلية ، هبة الروح ، الأشكال الشخصية والجماعية المختلفة للتكريس البتولي لخدمة الرسالة في الكنيسة.

يجب أن تكون البشارة المسيحية الشغف الوحيد للمُرسل ، حتى يتمكن الأشخاص الذين لا يعرفون المسيح من اللقاء به. وبالتالي إنّ الرسالة الموكلة إليه هي اللقاء بالمسيح والتعرّف إليه ، وعيش علاقة شخصية معه. إنّ الكرازة كأوّل أشكال العمل الارسالي ليست شيئًا خارجيًا وثانوياً فيما يتعلق بحياة التلميذ المدعو إلى التكريس البتولي بل يعني إتخاذ القرار الذي يمس أعماق الروح. ونصبح بذلك موضوع إختيارنا ، الذي ينطوي على إيماننا ، قلوبنا وضميرنا وحريتنا وجسدنا وعلاقاتنا. إن حمل الصليب والشهادة للربّ يتطلّب الإرتداد ، وبالنسبة إلى بعض المختارين ، فهو تكريس كليّ له ولملكوته (راجع مر ٨: ٣٤).

إنّ أحد الأبعاد الأساسية للبتوليّة المكرّسة هو البُعد الارسالي المؤبّد ، من حيث النوعية والكمّية: النوعية لأنّ الرسالة تشكل السبب العميق للحياة نفسها. إنّ البعض مدعوون ليتركوا كل شيء ويتبعوا يسوع لإعلان الملكوت، مساهمين بذلك في بناء كنيسته. في عالمٍ يتغيّر بسرعة ويخاف فيه الناس من اتخاذ خيارات محددة ، في عالمٍ لا يدوم فيه شيئاً مع مرور الوقت و نعيش في ثقافة فورية ومؤقتة ، فإنّ إختيار التكريس المؤبّد ليس بالأمر السهل أو الواضح. لكن على وجه التحديد ولهذا السبب ، يجب أن يكون المكرّسون في البتولية نموذجًا لهذه الرسالة *للحياة*، لهذه الجذريّة في العماد المتمثّلة في الانتماء إلى المسيح في كنيسته من أجل الأخوة.

يُدخلنا سرّ المعموديّة في جذريّته البتوليّة في سرّ المسيح لنخرج من ذواتنا ومن أمورنا ونتعرّف إلى الثقافات واللغات والعادات والجماعات والشعوب والقلوب التي تنتظر الخلاص الإلهي من أجل ملء الحياة ، من أجل أن يعيش الإنسان بكرامة وبفرح. من أجل الدخول إلى قلب الإنسان في عمق ثقافته ، يُطلب من الذين يسكنهم روح الربّ القائم من بين الأموات تكريس حياتهم بأكملها والبقاء مع يسوع والإخوة الذين يُرسلون إليهم مدى الحياة.

اليوم وللمفارقة، إنّ وفرة وسهولة إستعمال وسائل الإعلام والتواصل تتطلب جهداً جديداً للإنخراط في مجتمعات البلدان البعيدة عن البلد الأُم وثقافة العائلة والأصدقاء. إذا كانت تُمثّل طريقة ثمينة جدًا للإلتقاء وكذلك للتبشير ، فهي في الوقت عينه "خطيرة" لأنّها تجعلنا نتمسّك بعاداتنا ومصالحنا وعلاقاتنا. فيصبح الإنفصال عنها بطريقة سليمة لكي نتفرّغ للكرازة ضروريّ أكثر فأكثر لمصداقية الرسالة. في عالم لم يعد قريباً من الله والكنيسة ، وهو منظّم تقنيًا بأشكال تواصل سريعة أكثر من أي وقت مضى، يتطلّب ترك كل شيء لإتّباع يسوع شجاعةً ووضوحاً وعزماً لعيش أوقات صمت وصلاة وعزلة ، بأشكال جديدة للحياة الجماعية . لا يترك المكرّس العالم للهروب منه أو لمواجهته. إنّ معانقة يسوع في لقاء من الحبّ الوفير الذي يعطي معنًى للعالم، يدفع بعض التلاميذ المُختارين إلى إعتماد أشكال مسيحية جديدة من الحياة المكرّسة للرسالة.

إنّ أحد أوجه البشارة المسيحية هو معرفة ومحبّة الآخر: الآخر الذي هو الله ، والآخر الذي هو الأخ والأخت في المسيح. لا نعلن المسيح لشخصيات مجردة ، ولكن لبشر حقيقيين يعيشون في ثقافة معيّنة ورؤية محددة للعالم والأشياء والعلاقات والعلاقة مع الله التّي تحدد دائمًا مسار الحياة ما بعد الموت. لهذا السبب ، من الضروري البحث في كل مجال عن المصطلحات الأكثر ملاءمةً وتحديداً: ليس فقط الكلمات ، ولكن أيضًا الإيماءات والمواقف ، التي يمكن أن تترجم بأكبر قدر ممكن من الإخلاص، الجزء الأساسي من رسالة يسوع وملكوت أبيه.

يجب أن تحمل البشارة المسيحية غنًى متبادلاً في منطق الشركة المسيحية والأخوة الإنسانية. إنها تجربة تلاميذ عمّاوس (راجع لو ٢٤: ١٣ - ٣٥) حيث ينضمّ يسوع إليهم ، يستمع ، ويفهم، ويقدر مدى إيجابيتهم، وينقي جهلهم وقلّة إيمانهم. في كسر الخبز، يروي يسوع العطش للحياة والخلاص الذي يسكن في قلب كل رجل وفي رغبة كل امرأة منذ بدء الخلق.

إنّ اللغة مهمة للتواصل مع إنسانية اليوم ؛ لهذا ، يجب أن تكون بسيطة وملموسة ، بحيث يصل ما هو ضروري إلى الشخص ، ويلامس قلبه وعقله ، ويشغل ضميره وينقل حريته نحو الخير والحقيقة: المسيح. إنّ اللغة ديناميكية ، لأنّ الحياة والتاريخ والعلاقات

دائمًا في حركة. يجب أن يلتزم المُرسل بإيجاد لغات ووسائل جديدة مناسبة لإيصال الإنجيل وإعلان المسيح اليوم.

إنها ليست مسألة فرض قواعد أخلاقية أو ممارسات دينية يجب مراعاتها من أجل الحصول على الخلاص ، بل دعوة لبذل الذات للمسيح من أجل خلاص النفس وخلاص الآخرين. ليست الأعباء الأخلاقية التي تقع على عاتق الأشخاص هي من تدفع بالكنيسة وبرسالتها إلى الأمام: مجهود الرجال والنساء الذين يناضلون في عصرنا ، لقبول هذا النوع من الخبرات الدينية. إنّما هو فرح الإيمان الذي يعطي الحياة ويحقق اللقاء الشخصي مع المخلص، الربّ والإله (راجع يو ١: ٣٥ - ٥١ ؛ ٢٠ : ١١ - ٢٩). لهذا السبب ، يُدعى المُرسل قبل كل شيء إلى إقتراح مسار حياة وإيمان ممكنة ، بدءًا من خبرته الشخصية ، من يسوع الذي قابله ، الذي التقى به في الكنيسة (راجع الله محبّة، ١). إنّ الرسالة الفعالة تتطلب مصداقية في الشهادة لصالح ملء الحياة حيث ينفتح الحبّ إلى الأبد.

وبالتالي ، فإنّ *الرسالة إلى الأمم* هي مجموعة من الديناميكيات المناسبة للتلميذ المُرسل: مغادرة أرضه ، ومقابلة الآخر ، والترحيب ببذور إيمان الآخرين ، والتواصل والشهادة لإيمان الكنيسة في يسوع المصلوب والقائم ، لاكتشاف جوهر وتبادل الإمتلاء الأبدي.

تمّ التعبير عن كل هذا على أنّه تقارب للفقراء ولحالات الحرمان البشرية - المادية أو الروحية - التي بكونها شاملة تحتاج إلى محاربة الخطيئة الشخصية وشرّ المؤسسات الاجتماعية الظالمة والقمعية. لكي يكون اللقاء مع يسوع فعالاً ومثمراً، لا يتطلب الأمر سوى هبة الذات الكاملة من قِبل البعض ، باختيار إلهي حرّ وإستجابة بشرية: إنطلاق إرسالي يدوم مدى الحياة ، ويتجاوز الحدود الجغرافية والمرئية لثقافة وبلد وشعب المُرسل.

في كثير من الأحيان يتم إرسال المُرسلين إلى خدمة الكنائس المحلية القائمة وهي في بعض الأحيان كنائس صغيرة جدًا ، تحتاج إلى مرافقة ومن المرسلين الذين لديهم قدرة كبيرة على الاستماع والتعلم والتدريس بحكمة. إنها جماعات لا تزال بحاجة إلى تلبية الاحتياجات الأساسية وتحتاج إلى مساعدة ملموسة ؛ لكنّها أيضًا جماعات ترغب في التقدّم والنمو في الإيمان والرسالة.

يستطيع المُرسلون، وهم أجانب في أغلبيتهم ، مساعدة الجماعات وتشجيعها على إكتشاف مواردها الخاصة ، والنظر بإيمان إلى محدوديتها وضعفها. في التغلب على تجربة المرجعية الذاتية والإنطواء الرعوي بإسم الفهم الخاطئ للأقلمة، يمكن للرسالة *إلى الأمم* أن تساعد الجميع ، المسيحيين المحليين والأجانب ، للتركيز على يسوع (راجع عب١٢: ٢) ، للخروج من أنفسهم ومن الخطيئة للقاء به حيث يدعونا وينتظرنا. قد تكون

هذه هي الطريقة لمرافقة الجماعة في مسيرتها نحو إكتشاف وبناء روحانيتها الإرسالية الخاصة.

يصعب على المرسلين في بعض الأحيان أن ينتقلوا من الادوار الاساسية إلى ادوار المعاونين ، من مواقف القيادة إلى المقربين منها ، والاستماع والمرافقة ؛ كما أنه ليس من السهل على المسيحيين المحليين التغلب على أشكال الانطواء العرقي. إن حدّ إنجيل يسوع بالثقافة الخاصة يغلق المرء عن شمولية الإيمان ومحبة الله.

ان المجتمع "المثالي" الذي نأمل دائمًا بالعثور عليه غير موجود. نلتقي بأفراد ، ونعيش علاقات شخصية يصعب إدارتها في بعض الأحيان ، ونتعامل مع شخصيات مختلفة ، وثقافات مختلفة ، و نختبر المصاعب والأفراح ، تدفعنا لنعيش دعوتنا بمسؤولية أكبر ، ونتعلم أن نتساءل ونفكّر في أنفسنا ، للتمييز وحتى للتغيير من أجل النمو والارتداد الى المسيح. ان الصلاة هي الوقت المميز لتقديم الذات ولقاء المسيح وطلب موهبة التمييز الروحية. في الحوار اليومي مع الرب وكلمته ، وفي نعمة أسراره ، نجد القوة والنور للرسالة. وبتمرسنا في حياة الصلاة المنظّمة واليومية ، نواجه أوقاتًا واحتياجات وإلحاحًا يعيق النظام والانتظام والاستمرارية في حياة الرسالة. ثم يجب علينا أن نتعلم مرة أخرى وبطرق مختلفة كيف نضع الصلاة أولاً دائمًا ، لإعطائها الشكل الرسولي للرسالة دون استبدال أنفسنا بالمسيح ببطوليتنا وإبداعنا المتمركز حول الذات.

ان الكلمة الإلهية التي أعلنتها الكنيسة لها في حدّ ذاتها كل فاعليتها الخلاصية. في عدم وجود منتج للبيع ، ولكن حياة الله لنشهد لها ولنخبر عنها ، ان المرسلين والمرسلات مدعوون ان يولدوا من جديد من أجل المسيح وفي الروح القدس ، و من اجل اخوتهم كأبناء وبنات لله ، الأعضاء الناشطين في الكنيسة ، سر الخلاص الشامل ، بداية وبذار الملكوت في هذه الأرض.

الرسالة: الكنيسة والحركات الكنسية

ان الحركات الكنسية مدعوة لتعكس سر الحبّ الذي ولدَت منه الكنيسة والتي تولد منه باستمرار ،لأنه في حضن الكنيسة، شعب الله، يعبّر عن تعددية هذه الحركة وكأنها استجابة الإنسان للوحي وإلى إنجيل يسوع. الكنيسة نفسها كحركة ، ولدت من حبّ الآب الأزلي، ومن خلال رسالة الابن والروح القدس ، مُدرجة كحركة في تاريخ الإنسان والجماعات البشرية. لحرية الإنسان المعاصر، تقترح الكنيسة حدث يسوع: وتنبع رسالته من الوعي أنه " أنْ يَكُونَ المرء مسيحياً هذا لا يأتي نتيجةَ خيار أخلاقي أَو فكرة سامية، بل كنتيجة للقاء بحدثٍ، بشخص، بمن يُعطي الحياة أفقاً جديداً واتّجاهاً حاسماً!"(الله محبَة ، ١). تبدع حركة حب الله الثالوث نحونا في خلقها للخلاص. ان جميع حركات الكنيسة تعكس وتشهد للمنطق الثالوثي من خلال المواهب الروحية الكاريزمية.

من العلاقة بين الكنيسة والرسالة ، ألقى القديس يوحنا بولس الثاني الضوء للمرة الاولى على طبيعة الحركات. لا يمكن فهمها إلا في إطار رسالة الكنيسة: في الواقع ، لقد ولدت الحركات الكنسية من أجل رسالة الكنيسة. و تعود نشأتها بشكل أساسي الى المجمع الفاتيكاني الثاني ، الذي أكّد بقوة على الطبيعة الإرسالية للكنيسة. إن ديناميكية نمو الكنيسة ، وبالتالي، يجب ان تحمل الحركات الكنسية رسالة الخلاص واللقاء إلى اقاصي الارض، وتتجنب كل المرجعية الذاتية والحصرية.

يتمّ الاعتراف بالموهبة - التي هي هبة الروح القدس وأصل أي حركة كنسية على أنّها تشكّل الطريق الذي يؤدي إلى يسوع، مثل تحقيق تاريخي وطريقة ملموسة لتلك البيداغوجيا التي باستمرار وبأشكال مختلفة، تحيي جسد المسيح اي الكنيسة. ان الروح الذي يرشد ويوجّه الكنيسة بمختلف المواهب، مواهب السّلطة والمواهب الروحيّة، متجذّرة بفصح المسيح، سائراً بها إلى تمام الاتحاد بعريسها (نور الامم ,٤). وبالتالي ، الإخلاص للروحانية التأسيسية بشكل مستمر ، سوف يزيد من الدفع الارسالي للحركات ، مما يجعلها أكثر حضوراً لخدمة الكنيسة من أجل خلاص العالم.

يمثل هذان العنصران ، أي رسالة الكنيسة وروحانية التأسيس، الدعوة المستمرة للعيش في شمولية الكنيسة ، التي توضع في خدمتها الحركات الكنسية. هذا هو تحدّي الكثلكة: ففيها تنمو الحركات أو تضمحل بحسب مشيئة الله للرسالة في العالم. الكثلكة " ، في هذا السياق ، تعني القدرة على عيش الروحانية دون تجزئتها ، ولكن إبقائها مرتبطة بكل

تداعيات سر المسيح الذي تقدمه الكنيسة. ومع ذلك ، تشير " الكثلكة " أيضًا إلى الطاقة التي يمكن من خلالها الشهادة ، لاهمية المسيح في تغيير حياة أي انسان. وكما شدّد البابا فرنسيس مؤخرًا أن العالم ، في الواقع ، «يحتاج بشكل أساسي إلى إنجيل يسوع المسيح. المسيح ، من خلال الكنيسة ، يواصل رسالته كالسامري الصالح ، إذ يشفي جراح الإنسانيّة الدامية، وكراعي صالح، يبحث دون انقطاع عمّن تاه بطرق ملتوية ومن غير هدف» (رسالة البابا بمناسبة اليوم الإرسالي العالمي ٢٠١٧). لذلك، إن الكنيسة ، شعب الله في مسيرة عبر التاريخ ، وبمواجهة دائمًا لحقائق جديدة ولظروف إنسانية مختلفة ، ترغب في أن تعلن لهم "البشرى السارة" بطريقة ملموسة ومفهومة ومقنعة. ان التبشير بطريقة ارسالية اليوم ، لا يعني فقط الذهاب إلى القارات البعيدة ، ولكن الدخول في مضمون الحياة اليومية التي تأخذ طابع جديد وتطرح تحديات جديدة مع كل تحولات المجتمع. نريد أن نظهر في هذه الأماكن بالذات كيف أن اللقاء مع يسوع يجعل حياة الإنسان جديدة ويسمح له بالسير نحو تحقيقها . وان اكثر ما قدّمه المجمع الفاتيكاني الثاني من تجدّد هو التأكيد على أن هذه الرسالة تخصّ جميع المؤمنين المعمّدين ، وأن ذلك ممكنا بفضل التنوع الروحاني للحركات الكنسية. في هذا المعنى فقط، ان بطل الرسالة الحقيقي هو المسيح الذي يريد اللقاء بالانسان في تاريخه وتثقيفه على الإيمان المسيحي.إن الحركات الكنسية تتوافق مع ثروة الله الخلاقة بأن يلتقي كل شخص وفقاً للاختلاف المتنوع للحالات الإنسانية والثقافات واللغات والحساسيات. إن الطريقة التي دعيت بها الحركات الكنسية لعيش هذه الرسالة لها طابع دعوة لبناء حضارة الحقيقة والمحبة. وهذا يتطلب طريقة لتعليم الناضجين، تلاميذ مرسلين قادرين على اختراق كل حالة انسانية ممكنة من خلال الإيمان.

إن الكتب المقدسة والإيمان والأسرار والشركة والطاعة (نور الامم، ١٤) هي العناصر الأساسية لتقييم الأصالة الكنسية للحركات وفعاليتها الارسالية. خاصةً ، وبمجرد الانتهاء من مرحلة التأسيس واعتراف السلطة الكنسية بها ، يمكن أن تصل الحركات إلى مرحلة النضج التي تصبح فيها رسالة الكنيسة ضرورية لكي تبقى روحانيتها فعالة ومثمرة. ان الالتزام الإرسالي ، في لقاءالآخر ، يصبح فرصةً للتعليم والنمو داخل الحركات عينها ، وفرصاً لتعميق هبة الروحانية التي حصلت عليها.

يتمتع التسلسل الهرمي في الكنيسة بقدرة التمييز والتنسيق بين جميع الروحانيات لصالح الخير العام للكنيسة دون احتكار ايا منها . وإن المرجعية إلى البابا ولأساقفة الحركات يجب ألا تقلل من خدمتهم المتمثلة في فتح وتوسيع الآفاق الكنسية نحو كل تلك التجارب والظروف الإنسانية التي، بطرق مختلفة، لديها الحاجة لهذه الرسالة الكنسية.

فيما يتعلق بالمشكلة الرعوية المتمثلة في دمج عمل الحركات في النشاط العادي للكنيسة ، لا يمكننا أن نتوقع حلها من خلال الاستراتيجيات الكنسية أو التخطيط الكنسي البسيط والرعائي. بدلاً من ذلك، يجب علينا أن ننظر إلى الروح القدس ، لنرى ما يحضر الروح لحياة الكنيسة، لنرى أن العلاقة الإرسالية الصحيحة بين الكنيسة والعالم تتجلى بشكل ملموس وتأتي بثمار. وبالتالي ، فإن الاستجابة لهذا الامر ليست مشروعًا بشريًا ، بل هي مبادرة الروح ضمن ديناميكية رسالة الكنيسة. ان الدعوة الشخصية ، والأسرة التي تأسست على الزواج ، والثقافة ، والعمل والاقتصاد ، والرعاية المتكاملة للحياة البشرية ، والعدالة الاجتماعية ، والسلام واحترام البيئة ،هي كلها أماكن للإلتزام والتمييز الرعوي، حيث يمكن للشخص أن يجد فيها إرتداد إرسالي و حلولاً للتوترات والصراعات غير الضرورية . من خلال الرسالة ومن خلال الجهد المبذول لخدمتها، إن جميع الصلات الكنسية والمقدسة والمواهبية والكنائس المحلية ، والأبرشيات ، والحركات الكنسية هي مدعوة إلى التعبير عن استعدادها الحقيقي لخدمة الدعوة الشاملة إلى القداسة ، المشتركة بين جميع الرجال والنساء الراغبين في الخلاص.

لقد دعا القديس يوحنا بولس الثاني الحركات الحديثة النشأة إلى ابتكار علاقات حقيقية أكثر مع حياة الكنيسة العادية. في كثير من الأحيان إن العلاقة الإشكالية بين كنائس الأبرشيات والرعايا ، من جهة ، وبين الحركات الكنسية والجمعيات العلمانية ، من جهة أخرى، هي جزء من السياق الأوسع للعحاقة بين الكنائس الخاصة والكنيسة الجامعة. الكنيسة الخاصة هي وسيلة يمكن للكنيسة الجامعة أن تقابل فيها أشخاصاً بطريقة مباشرة والوصول إليهم في مجالات حياتهم الخاصة.

في الواقع ، فإن الرعيّة ، التي تحيا في وسط الحياة اليومية ، هي في الأصل تظهر كتعبير عن هذه الكنيسة المحلية. وبهذه الطريقة ، يتجلى نهج الله للإنسان تاريخياً ، ضمن السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه: فتصبح كنيسة المسيح الواحدة والكاملة منفردة. ومن هذا المنظور ليست الكنيسة الجامعة والكنيسة الخاصة كيانين مختلفين ، ولكن بعدان لكنيسة المسيح الواحدة. وبالطريقة عينها ، ترتبط الحركات الكنسية بالكنيسة في بعدها الشامل والخاص. اليوم ، إن مواقف الحياة المتغيّرة باستمرار تتطلب إعادة التفكير في الوجود والشهادة المسيحية. في إطار المكان والزمان، المنازل والأحياء، الذين يعيش فيهما الأشخاص، فإن الرعية لا تزال تحتفظ بقيمتها الإجتماعية الثمينة، التي من خلالها ينتقل الإيمان ويعاش ويدعم بفضل مركزية الاحتفال بالافخارستيا.أما من ناحية أخرى ، فهناك حاجة إلى ديناميكية شخصية أكثر وإلى إبداع أكبر في الكرازة؛ فهو الانسان الذي يعيش في بيئات مختلفة ومجزأة ،المدعو ليشهد .و إذن بالنسبة للرعية، فإن مهمة نقل الإيمان ومرافقة الأشخاص تتطلب انفتاحًا صعباً ومتزايداً، ويتطلب مشاركة مع كل الحقائق الكنسية التي تجعله ممكنا في أماكن الدراسة والعمل والالتزام العام والاجتماعي. ان الأبرشيات والحركات التي هي في شراكة مع كنائس

خاصة في الكنيسة الجامعة ، مدعوة للتعاون ، وفقًا لواجباتها ، في رسالة الكنيسة الواحدة. من ناحية ، يمكن أن تصل الحركات إلى الرجال والنساء في بيئات حياتهم وفق الإدراك الروحي لكل واحد منهم. من ناحية أخرى ، إن الرعية تمثل وجود الله في وسط بيوتنا وتحمي شمولية إعلان الخلاص الذي هو موجه للجميع دون أي تمييز ، على أساس المنطقة التي نعيش فيها.

ان الحركة الكثيفة للحياة المعاصرة ، والسرعة الرقمية للاتصالات ، إلى جانب الهجرات الضخمة وحركة الشعوب ، تستدعي أن تكون الكنيسة حاضرة في كل مكان ومرنة وفي حركة دائمة .يبدو أن المرونة الإرسالية والأشكال الجديدة للحياة الجماعية التي تولدها مواهب الحركات الكنسية تتوافق مع السمات الجديدة لثقافات ما بعد الحداثة الرقمية التي يلتقي في وسطها قلق واهتمام قوي بالعواطف والمشاعر الانسانية. إن حرية الروح في إبتكار الحركات الكنسية والجماعات العلمانية والجماعات الجديدة في الحياة المسيحية تستجيب للتحديات الجديدة المتمثلة في البشارة المسيحية والشهادة المسيحية.

الرسالة في الكنيسة : حوار الاديان والثقافات

كتب القديس يوحنا بولس الثاني بوضوح في رسالته الرسولية *رسالة الفادي* أن « الحوار بين الأديان هو جزء من رسالة الكنيسة التبشيرية. والمقصود من هذا ان الحوار هو طريقة ووسيلة للحصول على المعرفة والغنى المتبادلين ، وهذا لا يتناقض مع *الرسالة الى الامم* بل على العكس، لها علاقة وثيقة بهذه الرسالة وهي واحدة من تعبيراتها. هذه الرسالة ، في الواقع ، هي موجهة إلى الأشخاص الذين لا يعرفون المسيح وإنجيله ، ومعظمهم ينتمون إلى ديانات أخرى. يدعو الله جميع شعوب في ومن خلال المسيح للمجيء اليه، ويرغب أن يشاركهم ملء وحيه وحبه ؛ وهو لا يتردد في تقديم نفسه بطرق عديدة ، ليس فقط للأفراد ولكن أيضًا للشعوب من خلال ثرواتهم الروحية ، التي تعدّ الأديان تعبيرا أساسيا فيها ، رغم انها تحتوي على "ثغرات ونواقص وأخطاء". كل هذا تم التأكيد عليه بشكل وافر من قبل المجمع الفاتيكاني الثاني والتعليم الذي تلاه، بدون إنتقاص بأي شكل من الأشكال حقيقة الخلاص الذي يأتي من المسيح وأن الحوار لا يستغني عن التبشير .وأكمل القديس يوحنا بولس الثاني أنه « في ضوء الخلاص ، الكنيسة لا ترى تضارباً بين إعلان المسيح والحوار بين الأديان؛ بدلا من ذلك ، فهي تشعر بالحاجة إلى ربط الإثنين في سياق الرسالة *الى الامم*. من الضروري أن يحافظ هذان العنصران على علاقتهما الحميمة وعلى اختلافهما؛ بحيث لا يجب الخلط بينهما ، ولا التلاعب فيهما، أو اعتبارهما متطابقين ، وكأنهما قابلان للتبادل».(رسالة الفادي ،٥٥)

يشمل كل من الرسالة و الحوار احترام الآخر ، المبني على إعلان البشرى السارة عن يسوع المسيح ، والاعتراف بالحرية الدينية وتعزيزها والالتزام بالواجب التبشيري. يؤكد كلاهما الحاجة إلى عدم فرض أي شيء على الآخر أبدًا ، ولكن أيضًا على ضرورة اقتراح المسيح والإيمان بالمسيح والانتماء المسيحي إلى كنيسته. هناك على الأقل كيانان متميزان في الحوار والرسالة ، إضافةً إلى سلسلة من التوترات الإيجابية والمثمرة. لا يوجد فقط ازدواجية أو جدل، إنما هناك أبعاد تعمل في اتجاهات مختلفة وتحفزها عناصر ثقافية ودينية مختلفة. من أجل البساطة والتطبيق العملي والوضوح ، يكون من المفيد غالبًا اعتبار هذه العناصر في أزواج ، لكنها أكثر من مجرد قوى جدلية بين قطبين: كل الأبعاد المختلفة تساهم في تحديد النتيجة الكلية ، لكل منها وزنه واتجاهه. إن وجود أبعاد متعددة يؤكد واقع الرسالة الفريد والمعقد. (راجع رسالة الفادي ،٤١).

تتم الرسالة والحوار في نقطة التقاء جماعة المؤمنين مع كل ما يشكل السياق الذي تتواجد فيه الجماعة المسيحية وتعيش وتعمل. تتحقق الرسالة المسيحية كلها في العلاقة بين الكنيسة والعالم ، والناس في العالم. من جهة، تحوي هذه العلاقة كل تاريخ الإيمان الذي تم تلقّيه من الكنيسة (الكتب المقدسة ، الأسرار والأعمال الخيرية) و من جهة اخرى الثقافات واللغات والمواقف التي يتم فيها عيش التقاليد. ان كلا الإيمان واللاهوت موضوعان في سياق: الأفق الاجتماعي والثقافي هو العامل الأساسي فيما يتعلق بالرسالة. والرسالة تحدث برمّتها داخل مجالات محددة، و بالرسالة يجب أن تكون جميع علوم اللاهوت الخاصة في علاقة منفتحة ودقيقة مع الثقافات والأديان المحلية . فقط من خلال الحوار يمكن للمسيحيين فهم الآخرين وعاداتهم الثقافية والدينية التي يدعونا الله إلى أن نحبّها ونُتلمِذَها. من خلال إلتزامنا بالحوار مع هذه الحقائق ، يمكننا أن نفهم في عصرنا وفي السيناريوهات المختلفة لعالمنا ثوابت محبّة الله لخلاص الجميع.

بالنسبة الى الرؤية الغربية للعالم، يتم عادةً اعتبار الثقافة والدين كيانين منفصلين. يمكن للمرء أن يعرف نفسه في الهوية الثقافية الأوروبية دون الاشارة إلى هوية دينية ، على سبيل المثال مسيحية أو إسلامية . هذا الفصل الواضح نسبياً بين الدين والثقافة في تحديد الهوية الشخصية أو الاجتماعية في اوروبا، ،هو غالبًا غير موجود في الواقع الاجتماعي والثقافي لبلدان اخرى في العالم. لدى الكثير من الشعوب ، ان الانتماء الديني هو جزء من الهوية العرقية للشخص. وبالضبط بسبب هذا الغنى في الرؤى المختلفة من العالم، لا ينبغي ان يتم الحوار الذي أجرته الكنيسة على المستوى الديني فقط ، ولكن على مستوى الثقافات أيضًا .

إن الانخراط في رسالة الكنيسة ينطوي بالضرورة على الانخراط في أشكال الحوار. ان الرسالة كإعلان الإنجيل تنطوي على التواصل ، والفطنة الروحية والارتداد. وهذا يعني التحلِي بالصبر والحكمة لتعلّم اللغة ، لفهم الرموز والديناميكيات الثقافية التي تعطي معنى وهوية للأشخاص الذي نريد أن يشاركونا الإيمان بيسوع المسيح. إن العمل والالتزام للعدالة والسلام ، من أجل الفقراء والمهمّشين وسلامة الخلق ، تتطلب بالضرورة فهم السياق الوجودي للناس، والأشكال الثقافية والاجتماعية والدينية التي يتعيشون فيها، والتي تتطبّع فيهم أو تأسرهم وتضطهدهم. قد يتطلب إعلان الإنجيل في الحوار أشكالًا من الشهادة والتحرر الذي يجمع المسيحيين وأعضاء الديانات الأخرى.

إن النص المهمّ للغاية والمؤثر الذي يجمع هذه المواضيع يحمل عنوان "الحوار والإعلان". إنها وثيقة مشتركة صاغها المجلس البابوي للحوار بين الأديان ومجمع تبشير الشعوب في عام ١٩٩١؛ وهي تؤكد كلاً من عناصر الحوار والرسالة ، خاصة بين الأديان ، والرسالة التبشيرية للكنيسة، وفي الوقت نفسه تنصّ على العلاقة المتبادلة التي

تربطهم. تعلن هذه الوثيقة أربعة أشكال للحوار (راجع الحوار والبشارة ، ٤٢) ، والتي يمكن اعتبارها أبعاد تكميلية وتفاعلية:

أ) حوار الحياة ، حيث يسعى الناس للعيش بروح من الانفتاح وحسن الجوار ، يتبادلون الأفراح والأحزان ، المشاكل وتحديات الحياة البشرية من أجل فهم أفضل واحترام متبادلين;

ب)حوار العمل ، الذي يتعاون فيه المسيحيون والمؤمنون الآخرون من أجل التنمية المتكاملة والحرية الدينية وتحرير الآخرين;

ت)حوار التبادل اللاهوتي ، حيث يحاول الخبراء التعمّق في فهم تراثهم الديني ، وتراث الكتاب المقدس والتقاليد المقدسة لتقدير القيم الروحية لدى بعضهم البعض.

ث)حوار الخبرة الدينية والصلاة، حيث يتشارك الناس المتأصلون في تقاليدهم الدينية الخاصة الثروات الروحية، فيما يتعلق بالصلاة والتأمل ، والإيمان والطرق الغامضة للبحث عن الله أو المطلق.

يشدّد البابا فرنسيس على أن البعد الأولي للحوار والذي هو أمر أساسي للرسالة المسيحية ، هو الحوار مع الله (راجع افرحوا وابتهجوا ، ٢٩، ١٦٩). انّ لقاءنا الأساسي والهادف للحياة مع الله يحوّلنا وهو ، بالنسبة الينا نحن المسيحيين ، اللقاء مع الرب يسوع ،الذي مات وقام ، إله المحبة والقداسة. ومن خلال هذا اللقاء، ان انخراطنا الداخلي مع الله في المسيح ، الذي نعيشه كروحانية ، يتمثّل في الدعوة الحقيقية إلى القداسة من خلال الرسالة والحوار. «نحن لا نفرض أي شيء ، لا نستخدم أي استراتيجية ملتوية لجذب المؤمنين ، لكننا نشهد بفرح وبساطة على ما نؤمن به وما نحن عليه » (خطاب للمشاركين في الجلسة العامة للمجلس البابوي للحوار بين الأديان ، ٢٨ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٣).

لا يقتصر الحوار بين الثقافات والأديان على المتخصصين ، ولكنه يمثل التزام الكنيسة بأكملها. «كل الكنائس المحلية وجميع أعضائها - بقيادة البابا والأساقفة - مدعوة للحوار»(الحوار والبشارة ، ٤٣). يمارس أعضاء الكنيسة أشكالًا مختلفة من الحوار -عن الحياة ، العمل ، التبادل اللاهوتي ، الخبرة الدينية - وفقًا لخبراتهم ومسؤوليتهم في الكنيسة وحالتهم المعيشية. ليس الغرض من الحوار بين الثقافات والأديان في رسالة الكنيسة هو بالضرورة إلإهتداء واعتناق المسيحية ، بل ارتداد الناس إلى فهم متبادل أفضل ومعرفة صادقة واحترام متبادل ، في خدمة السلام والوئام ، العدالة والمصالحة وتعزيز الحرية الدينية. ومع ذلك ، يمكن لأعضاء الديانات الأخرى أن يقرروا بحرية الإهتداء إلى واعتناق الإيمان المسيحي من خلال الدخول إلى الكنيسة ، عندما يتم تحريكهم بواسطة الروح القدس الذي يُملي عليهم القيام بذلك. تشكل الثقة المتبادلة والانفتاح، القائم على الحرية الدينية ، الأساس للالتزام بالحوار الأصيل والمثمر. وعلى الرغم من

«أن الكنيسة تعترف بطيبة خاطر بكلّ ما هو حقّ ومقدّس في التقاليد الدينية عند البوذية، والهندوسية والإسلام، كانعكاس للحقيقة التي تنير البشر جميعا، بيد أن ذلك لا يخفف من واجبها وعزمها على الاعلان بدون تردّد أنّ يسوع المسيح هو "الطريق، والحق والحياة" (...). فإذا كان أتباع ديانات أخرى يتمكنون من تقبل نعمة الله وأن يخلصوا بالمسيح خارجا عن الوسائل العادية التي أسسها، فإن ذلك لا يلغي الدعوة إلى الإيمان وإلى العماد اللذين يريدهما الله للشعوب كافة ». فالمسيح نفسه «إذ شدّد بصريح العبارة على ضرورة الإيمان والعماد (...)، وقد أكدّ لنا في الوقت نفسه ضرورة الكنيسة التي يدخلها الناس بالعماد الذي هو الباب" ، فعلى الحوار أن يوجّه وينمّى ضمن الاقتناع بأن الكنيسة هي الطريق العادية للخلاص وأنها وحدها تملك ملء وسائل الخلاص. » (رسالة الفادي، ٥٥)

المحبة الارسالية والشركة بين الكنائس

إن تبادل وجهات النظر حول أساليب وإمكانيات جمع التبرعات بشكل منهجي للاعمال الرسولية البابوية يلفت انتباهنا إلى أحد أهمّ التحديات الرئيسية التي تواجه عمل جمع التبرعات اليومي من أجل رسالة الكنيسة. إن السؤال حول الأسس اللاهوتية و البعد لعمل جمع التبرعات يضعنا في الواقع امام نوع من المعضلة: يبدو ان الرسالة والمال لا يتفقان بسهولة.من ناحية ، نحن مدركون وواعون لتعليمات يسوع لتلاميذه فيما يتعلق بإعلان البشرى السارة في مدن وقرى الجليل: « أخذتم مجانًا ، فمجانًا أعطوا . لا تقتنوا نقوداً من ذهبٍ ولا من فضةٍ ، ولا من نحاسٍ في زنانيركم ، ، ولا مزوداً للطريق ولا قميصين ولا حذاءً ولا عصاً »(متى ١٠: ٨-١٠). تتميز الخدمة والمجّانية بمصداقية أولئك الذين ينشرون البشرى السارة لملكوت الله في عالم تسود فيه مواقف مختلفة تمامًا عامةً. في الواقع ، إن اتهام المرسلين بالقيام بعملهم من أجل المصلحة الشخصية أو استخدام الحوافز المادية أضر كثيراً بسمعتهم وبالتالي يقلل من شأن قضيتهم. في ضوء ذلك ، تنصّ الوثيقة المشتركة للشهادة المسيحية في عالم متعدد الأديان: توصيات من أجل العمل (٢٠١١) بشكل لا التباس فيه على أنه لا يجب استغلال حالات الفقر والضرورة لتشجيع الناس على التحول من خلال المغريات، بما في ذلك الحوافز المالية والتعويضات (المبادئ ، رقم ٤) .

من ناحية أخرى ، كان العمل الارسالي ، كمؤسسة منهجية تهدف إلى نشر الإيمان المسيحي ، بحاجة إلى هدف وخطة من البداية ، لكي يتم تنفيذه بنجاح وكان يتطلب التخطيط والتنظيم والهيكليات والاستراتيجيات . ولكن قبل كل شي ، كانت الاعمال بحاجة إلى موارد انسانية : أشخاص مدرّبون ومجهزون للقيام بهذه الرسالة ، وفي نهاية المطاف، موارد مالية لتحويل المشاريع إلى واقع. بدأت المؤسسة بتخطيط الرحلات الارسالية التي قام بها بولس الرسول ورفاقه. كانت الرغبة في تزويد المرسلين بالدّعم اللازم لجهودهم، الحافز الرئيسي لتأسيس الاعمال الرسولية البابوية (١٨٢٢-١٩٢٢). حتى اليوم، لا تزال الكنيسة بحاجة إلى موارد روحية ومادّية كافية ، لا تملكها جميع الكنائس المحلية لممارسة الكرازة.

من الواضح أن هذه الاخيرة مستحيلة بدون موارد مالية. وهذا ما يثير التساؤل حول كيفية جمع الأموال دون الإضرار بمصداقية الكنيسة والأساس اللاهوتي والأخلاقي لجهود جمع التبرعات داخل الكنيسة ، في السياق الإرسالي .

مراجع بيبلية

التحذير القوي ليسوع ةتجاه الممتلكات المادية وامكانية تأثيرها علينا بشكلٍ مدمّر هو ملفت للنظر . تتردد كلماته في آذاننا وفي قلوبنا: « لا تستطيعون ان تعملوا لله وللمال» (متى ٦: ٢٤) ؛ « فلأن يدخل الجمل في ثقب الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت الله! » (لو ١٨ : ٢٥) ؛ " لَا تَكْنِزُوا لَانفسكم كُنُوزاً في الأَرْضِ [...] بَلِ اكْنِزُوا لَانفسكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ» (متى ٦: ١٩-٢٠).

على عكس ذلك ، تُعزى أهمية كبيرة في العهد القديم إلى الدعم المادي للفقراء والمحرومين. هذا صحيح ، على وجه الخصوص ،لحظر الربة و لاعفاء الديون في سنة اليوبيل وللصدقة . لم تهدف الأعمال الاجتماعية من هذا النوع في البدء لخدمة مصالح الجهات المانحة من أجل زيادة مكانتها الاجتماعية. لقد كانت موجّهة ، قبل كل شيء ، إلى مساعدة المحتاجين . في انتقاداتهم الحادة للمجتمع ، يؤكد الأنبياء على أهمية هذه الأعمال للمهمشين ويربطون بينها وبين تاريخ إيمان شعب إسرائيل. يتناول يسوع هذه الأفكار ويوسّعها. وهكذا ، فإن الله نفسه هو الذي يكافئ الأعمال الصالحة والمواقف التي تنتج عنها (راجع متى ٦: ١-٤). في الحقيقة ، إن غاية الأعمال الصالحة هي لله لانّه يعرّف عن نفسه بمصير الفقراء والأكثر تواضعًا الذين يمثلونه إلى حدٍّ ما (راجع متى ٢٥: ٣١-٤٦)

ونبدي أهمية خاصة في مسألة جمع التبرعات التى دعا اليها بولس الرسول الجماعات المسيحية التي أسسها بهدف دعم الكنيسة الأولى في القدس لانّها كانت بامسّ الحاجة: فمن الواضح أنها كانت تواجه فقرًا ماديًا لا يمكن تخفيفه بالموارد المتاحة داخل كنيسة القدس. وبالتالي كان المقصود من التبرعات، التعبير عن رابطة الشركة الروحية والإفخارستيا بين المسيحيين اليهود والمسيحيين غير اليهود ، وهي رابطة تتجلى قيمتها في ساعة الحاجة في شكل دعم ملموس. لم تكن هذه المساعدة عملاً من أعمال الصدقة ، بل كانت واجبًا روحيًا تجاه من تلقوا عطيّة الإيمان منهم: عمل حقيقي من الشركة الروحية من أجل حب المسيح والتبشير. انّ الأساس اللاهوتي لهذه التبرعات يمكنّ الرسول من فهم الكنيسة. بالنسبة لبولس، ليست الكنائس معزولة عن بعضها البعض ولكن مرتبطة بانتماء إفخارستي روحي. مثل أعضاء الجسم ، ان الكنائس مترابطة ومتصلة ، وتعيش في شركة (راجع ١ قور ١٢: ١٢-٣١). بالنسبة له ، فإن الخبرة الروحية التي تقوم عليها وحدة الجسد الكنسية هذه وتدعمها هي يسوع المسيح في وحيه ، في التبشير بالإنجيل وفي الافخارستيا. من خلال روحه، تندمج الأعضاء الفردية في الجسد بفعل العماد. بمعنى ما ، يتم تبديد جميع الاختلافات التمييزية بين البشر الفرديين في المسيح من أجل شراكة مثمرة حقيقية . لم يعد اليهود واليونانيون ، العبيد والرجال

والنساء والأحرار ، لأنهم جميعًا "واحد" في المسيح (راجع غل ٣: ٢٨). تنعكس الطريقة الجديدة لرؤية أمور بولس ، على وجه الخصوص ، في المعنى الذي ينسبه إلى الأعضاء الأضعف والأكثر تواضعًا ، لأنه إذا عانى عضو واحد ، فإن جميع الأعضاء يعانون معًا» (١ قو ١٢: ٢٦)

الاعمال الرسولية البابوية

هذه الصورة للجسم وأجزائه المتعددة لا تفسر فقط الترابط بين أعضاء الكنيسة الأقوياء والضعفاء ، ولكنها تشكل أيضًا الأساس لعلاقات الشركة بين الكنائس المحلية داخل الكنيسة الجامعة. هنا أيضًا ، يلزم القوي لدعم الضعيف. يشكل هذا النوع من المشاركة فرقاً أساسياً مقارنة بتقديم المساهمات البسيطة. في حين أن تدفق التبرعات هو نتيجة وجود فجوة اجتماعية ملحوظة بين المتبرع والمستلم ، يتم إلغاء هذا التمييز في المسيح عن طريق الانتماء المشترك لجميع الأجزاء للجسم الروحي للكنيسة الجامعة. لا يمكن للمرء أن يتحدث عن المانحين والمتلقّين ضمن الجماعة الروحي للكنيسة الجامعة ، على العكس ، كل عضو لديه شيء ثمين يقدمه ، للمساهمة في جماعة المؤمنين الملهمة من الروح القدس. ان تبادل المواهب هذا للمشاركين في الجسم الواحد يجعلهم إخوة وأخوات يجتمعون على قدم المساواة. و قد يبدو من الخارج أنها مساعدة مادية بسيطة ، فإن الشركة العملية داخل الكنيسة الجامعة ، قبل كل شيء ، أهمية لاهوتية روحية. فهو تحقيق لهذه الصلة التي تكمن وراء الأهمية الحاسمة لدوافع بولين جاريكو الملهمة: العلاقة بين الصلاة اليومية من أجل نشر الإيمان والدعم العملي لجهود الكنيسة الارسالية من خلال التبرع المنتظم (صلاة الأبانا يومياً والتبرع للرسالة).

وبالتالي تصبح الرسالة المجهود المشترك لجميع المؤمنين ، حيث يمكن أن يساهم كل فرد. وهكذا فتحت بولين جاريكو الطريق بشكلٍ عملي للإعلان الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني ، والذي نصّ على أن الكنيسة بطبيعتها مرسلة ، وبالتالي فإن كل المعمدين يشاركون في الواجب الارسالي للكنيسة في اعلان الإنجيل ، ليشهدوا للرب القائم من بين الاموات ، وليتشاركوا الأسرار ويعيشوا الحب الإلهي. ان الدافع الروحي هو الدافع الأول للتبرعات وهو يتعزز بالجهود الناشطة. ربما تكون هذه العلاقة الجدلية هي السبب وراء النجاح الباهر لفكرة بولين جاريكو، التي عرفت بالحدس أحد العناصر الأساسية لنجاح عملية جمع التبرعات. اليوم ، يتم جمع التبرعات بشكلٍ منظم من قبل مؤسسة خيرية من أجل الحصول على جميع الموارد اللازمة لتحقيق غرضها القانوني بأقل تكلفة ممكنة. ويتم ذلك عن طريق ضمان وجود اهتمام مستمر باحتياجات مزودي الموارد. لذا فإن جمع التبرعات موجه نحو تحفيز الجهات المانحة. يجب أن يكون المانحون معنيين بالهدف الذي يدعمونه من خلال هباتهم المادية. وفي الوقت نفسه ، يجب أن

يضيف فعل الاتحاد الاخوي الذين يعبرون عنه، قيمة روحية وحافز الى خبراتهم الشخصية في الحياة والإيمان الكنسيين. لذلك فإن نجاح جمع التبرعات هو مرتبط أولاً وقبل كل شيء بالدوافع والنشاط الإرسالي للإيمان.

يتطلّب إعلان الإنجيل والصلاة والدعوة للمشاركة المادية ، سواء بالنسبة لأولئك الذين يجمعون الأموال او لمن يتبرعون، دعوة الى الارتداد. انّ جمع التبرعات هو دائمًا دعوة للارتداد: ان الجميع مدعوون إلى بناء علاقة جديدة ، أكثر روحانية ، مع رغباتهم ، احتياجاتهم، نواياهم ومواردهم. في هذه الرؤية بالذات ، فإن أولئك الذين يجمعون الأموال ليسوا وحدهم من يربحون ، لأن المتبرعين يشاركون أيضًا في شركة جديدة من خلال بناء شبكة من المشاركة والاخوة باسم الإنجيل. نادراً ما نعتبر خدمة جمع التبرعات من وجهة النظر الروحية. بالنسبة للإنجيل ، فإن جمع التبرعات ليس فقط استجابة لأزمة ، ولكن قبل كل شيء ، هو شكل من أشكال الخدمة لتعزيز الوحدة والشركة في الكنيسة. بمعنى آخر ، إنها فرصة أخرى لإعلان إيماننا وتوجيه الدعوة إلى الآخرين للمشاركة في نشر البشرى السارة ليسوع المسيح وكنيسته.

لذلك، فإن جمع التبرعات يختلف تمامًاعن طلب الصدقات. نحن نعلم أنه قد تم تكليفنا بمهمة واضحة: فكل البشرية مدعوة إلى الخلاص لتصبح جسدًا واحداً في يسوع المسيح فقط. ندعو الجهات المانحة إلى الاستثمار بحرية في الموارد التي منحهم ايّاها الله - الطاقة والصلاة والمال - من أجل هذا الهدف الذي يدعونا إليه إيماننا المشترك.

جمع التبرعات من أجل الاعمال الرسولية البابوية

إن ما تمّ عرضه حتى الآن له عواقب عملية على عمل جمع التبرعات للاعمال الرسولية البابوية. ان نقطة الانطلاق الحاسمة تكمن في الدافع الذي يحثّ المتبرّعين ، والطريقة لتنشيطه ودعمه. يعتمد نجاح جمع التبرعات على نشاط مقنع ومحفز للعمل الإرسالي ، والغرض منه هو إدراك الفرصة التي يتعين على كل فرد مسيحي أن يلعب دورًا ناشطًا في رسالة الكرازة في الكنيسة. يجب أن يكون العمل التحفيزي مصحوبًا بفرص عملية لإعطاء تعبير ملموس لهذا التوجه الشخصي. هذا هو أكبر تحد لجمع التبرعات للاعمال الرسولية البابوية. كان التواصل في بداية القرن التاسع عشر مقصوراً إلى حد كبير على الرسائل والمجلدات ، في حين أن هناك اليوم العديد من الطرق والوسائل للبقاء على اتصال بواقع العمل في الميدان. يجب أن يكون الأشخاص قادرين على لمس حقيقة أن هباتهم تجعلهم جزءًا من شبكة أوسع من الأشخاص والأعمال ذوو قيمة تتجاوز أي التزام مالي.

لهذا السبب، يجب التأكيد باستمرار على أن الأموال التي تمّ الحصول عليها من خلال جمع التبرعات للرسالة ، ليست غايةً في حد ذاتها. فهي ليست الاّ أداة لتعزيز الأعمال التي لا يمكن شراءها بأي مبلغ من المال في العالم: التبشير بإنجيل يسوع ، وبناء كنيسته حول نشر الإيمان المسيحي ، والاحتفال بالأسرار المقدسة ، وتحقيق العديد من الأعمال الخيرية المسيحية.

يتم إعطاء أهمية كبيرة لعرض الأهداف الملموسة والواضحة لكي يتمكن المتبرّعون من تقديم الدعم ومتابعة الاعمال عن كثب. وبغض النظر عن مدى أهمية ارضاء توقعاتهم ، لا ينبغي أن يغيب النظر أبدا عن الغرض الحقيقي لجمع التبرعات الارسالية. في النهاية ، يتعلّق الامر بالمشاركة في حياة الكنيسة في جميع أنحاء العالم. ان الأعمال ، خاصة لانّها بابوية ، تضمَن المصير العالمي للتبرعات في محاولة لتوزيعها بانصاف بحيث لا ينقص اي كنيسة محلية ما هو ضروري للكرازة. ان الاعمال الرسولية البابوية ، الخاضعة للبابا مباشرةً، تخدُمه في التماسه كراعي الكنيسة الجامعة في هذا البعد المادي والاقتصادي للرسالة أيضا. يتعلق الامر بتمكين جميع الكنائس من عيش مسؤوليتها المعمودية تجاه الرسالة.

في الإشارة إلى التبرعات التي سوف يتم جمعها خلال شهر تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩ للبابا والتي تهدف الى تغطية تكاليف الكرازة ، نؤكد من جديد، أن مساهمة خبرات مدرائنا الوطنيين والأبرشيين قيّمة للغاية. ان إعادة النظر في الطبيعة الكنسية ودور الاعمال الرسولية البابوية ، في ضوء إعادة إطلاقها خلال الشهر الارسالي الاستثنائي تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩ ، يعني إعادة النظر في هذا الجانب أيضا.

شكّل الدعم المادي لرسالة تبشير الإنجيل دائمًا امتداداً لإيمان وصلوات عدد كبير من المسيحيين من اجل الرسالة الى الامم . ان بناء الكنائس وأماكن للتعليم المسيحي والتنشئة المسيحية ، بالاضافة الى نشاطات اخرى مثل ترجمة الكتاب المقدس، والنصوص الليتورجية ، ووثائق التعليم الباباوي إلى اللغات المحلية ، تحتاج إلى مبادرات ملموسة من المحبة المسيحية للرسالات. ان تنشئة رجال الدين ، والوكلاء الرعويين و العلمانيين الكاثوليك العاملين في الحقول العلمانية ، بالإضافة إلى تدريب الأكليريكيين والمبتدئين ، رجالاً ونساءً ، كانت دوماً جزءا من الاعمال الرسولية الباباوية. وبالتالي ، فإن مهمة إعادة النظر في البعد الاقتصادي المادي للاعمال الرسولية الباباوية، وترسيخها في رسالة إعلان الإنجيل وبناء الكنيسة ستكون ذات فائدة عظيمة للجميع.

على الرغم من أن المساعدة الممنوحة يجب أن تُستخدَم لتلبية الاحتياجات المحددة للكنائس المحلية الفردية ، وهذه لها الحق في تقييم احتياجاتها الخاصة، يجب أن تنمو شراكة وشمولية الكنيسة بفضل هذا العمل لزيادة الوعي وجمع التبرعات. لذلك يجب أن تخصص البنية اللازمة لتنسيق أنشطة مختلف الجهات الفاعلة المشاركة في هذا العمل

الارسالي. ويجب أن تُعطى للمحاسبة أهمية كبيرة ، لمراقبة الاستخدام الصحيح للتبرعات الواردة ، والامتثال للقواعد المعايير المعمول بها في مختلف البلدان. يجب ألا ينشأ الحد الأدنى من الشك في أن من يجمع التبرعات يفعل كل شيء ممكن لخدمة الهدف المشترك ولا يسعى لتحقيق مصالح أخرى. يجب عليه أن يتذكّر تحذير يسوع: "لقد اخذتم مجانًا ، فمجانًا اعطوا (متى ١٠: ٨)

يجب ألا يكون جمع التبرعات متضاداً مع الرسالة ويصعب التوفيق بينهما. من الضروري أن يكون هناك تفكير أخلاقي في فرص جمع التبرعات ومحدوديتها ، في سياق النشاطات الكنيسة ، لأنه ليس كل ما هو ممكن هو صحيح بالضرورة. يجب اتخاذ قرار يتماشى مع الطابع المحدد للاعمال الرسولية الباباوية ضمن نطاق الاحتمالات المفتوحة، هذا يعني إعطاء الأولوية للأعمال التي تساهم في تحقيق الرسالة التبشيرية ليسوع.

الرسالة والفقر والعدالة الاجتماعية

العقيدة الاجتماعية هي جزء من الرسالة التبشيرية للكنيسة الجامعة. تعتزم الكنيسة في تعاليمها الاجتماعية أن تعلن الإنجيل وتجعله آنيًّا ضمن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية. إنها ليست مجرد مسألة الوصول إلى الانسان في المجتمع، الانسان الذي يتمّ من أجله التبشير بالإنجيل، ولكن هي دعوة كي نستثمر ونخمّر المجتمع ببشارة الإنجيل. الاعتناء بالإنسان بالنسبة للكنيسة يعني أيضًا إشراك المجتمع في الاهتمام التبشيري والخلاصي. [...] فلا المجتمع ولا السياسة ولا الاقتصاد ولا العمل ولا القانون ولا الثقافة يشكلون محيط علماني ودنيوي، وبالتالي هم غير مهمشين وغريبين عن الرسالة والتدبير الخلاصي. في الواقع، ان المجتمع مع كل ما ينتجه يتعلق بالإنسان. إنه مجتمع البشر الذين هم «الطريق الأول، والطريق الأساسي للكنيسة» (خلاصة العقيدة الاجتماعية للكنيسة، ٦٢)

إنَّ القيم والقدرة على المضي في خدمة الخير العام، كانت دائمًا اداة تعبير ومصدر قوة للعقيدة الاجتماعية، ويتطلبان اليوم، أكثر من أي وقت مضى، تطبيقاً ملموسًا يتماشى مع القضايا الملحة والأكثر أهمية في الوقت الحاضر. ان الأزمة التي يعاني منها أغلب سكان العالم حاليًا، تستدعي بإلحاح وعلى وجه السرعة استثمار هذا المورد الكبير، القادر على إنارة هذه الأوضاع على ضوء كلام الإنجيل الّذي لا يزول، وأن يجد فيها مبادئًا للتفكير ومعاييرًا وتوجهات للعمل (خلاصة العقيدة الاجتماعية للكنيسة، ١١) الاقتصاد أو التدبير كما تعني الكلمة عينها هي فن بلوغ حسن إدارة البيت المشترك الّذي هو العالم بأسره. كل عمل تدبيري له بعد معين، يتم في جزء محدد من كوكب الارض، تتردّد اصداؤه على الجميع؛ وبالتالي لا تستطيع أي حكومة ان تتصرف خارجا عن المسؤولية المشتركة. فيصبح من الصعوبة إيجاد مخرج على المستوى المحلي بسبب التناقضات الشاملة الضخمة، لذلك تواجه السياسة المحلية مشاكل عديدة تتطلب حلولاً. وإذا كنا نريد حقًّا بلوغ اقتصاد عالمي سليم، فإننا في هذه المرحلة التاريخية نحتاج إلى طرق أكثر فاعلية تكمن في المحافظة على سيادة الأمم وتأمين الرفاه الاقتصادي لجميع البلدان وليس فقط لعدد قليل منها (فرح الانجيل، ٢٠٦)

أشار البابا فرنسيس مرارًا إلى الحاجة الملحة إلى "إنشاء نماذج جديدة للتقدم الاقتصادي موجهة أكثر نحو الخير العام والاندماج والتنمية المتكاملة، لزيادة العمل والاستثمار في الموارد البشرية "(خطاب للمشاركين في المؤتمر الدولي لمؤسسة Centesimus

Annus، ايار مايو ٢٠١٦). ان التحديات المطلوبة من العلمانيين الكاثوليك العاملين في عالم الاقتصاد لخلق نماذج جديدة من التقدم الاقتصادي كثيرة. نذكر البعض منها:

١ .تعزيز مفهوم المؤسسة في خدمة الخير العام، بتجنب المنطق الأحادي لمضاعفة الربح؛

٢ .تشجيع الأشكال المختلطة للمؤسسات، الوساطة بين المؤسسات التي تبغي الربح وتلك التي لا تبغي الربح الغير، وهي غالبًا ما تكون أكثر ملاءمة للقيام ببعض النشاطات المنتجة؛

٣ .تطوير جيل جديد من رجال الأعمال المهتمين بمسائل الاستدامة والخير العام، ردًا على التحدي الكبير في العالم ألا وهو التوظيف؛

٤. تعزيز الصالح العام في المؤسسة مما يُتيح التوفيق بين العائلة والعمل، وكذلك دعم الولادات في الأماكن الّتي تعاني من الأزمة الديموغرافية؛

٥. تعزيز التعاون وصولاً الى إنشاء شراكات بين رجال الأعمال المسيحيون في القسم الشمالي وأولئك الّذين في القسم الجنوبي من الأرض، بحيث يوفر التضامن مشاركة المعرفة وتداول التكنولوجيا، وتبادل الدعم للوصول إلى الأسواق، وإنشاء قطاعات للإنتاج تحترم الإنسان والبيئة.

أصبح من الواضح الآن أنه يجب إعادة التفكير في نموذج النمو، وإن لم يكن الوحيد في الّذي يُطَبَق، الّذي كان مهيمنًا في العقود الماضيّة. وهو النموذج القائم على فكرة أن السوق يعرف دائمًا كيفيَّة التنظيم الذاتي، وأن الفردية المبالغ فيها هي ضرورية للتقدم وأن تنميَة البلدان الناشئة وغير الناشئة غير ممكنة دون اعتماد هذا النموذج. وجهة النظر هذه، توفر العقيدة الاجتماعية مؤشرات ملموسة غنيَّة، فهي تتطلب نموذج تنمية يعتمد على تعزيز أهميَّة الشخص وعلاقات التضامن بين الأشخاص. ويجب إيلاء المزيد من الاهتمام للفقراء والمهمشين: «أي جماعة في الكنيسة، بقدر ما تزعم أنها تعيش بسلام من دون أن تهتم بطريقة خلاقة وتتعاون بفعاليَّة مع الفقراء كيّ يعيشوا بكرامة وكيّ ينخرط الجميع فيها، تتعرض لخطر الانحلال حتى ولو كانت تتحدث عن القضايا الاجتماعية أو تنتقد الحكومات. سينتهي بها الأمر أن تطغى عليها الدنيوية الروحية بسهولة، مخبأة تحت ستار الممارسات الدينية، من خلال عقد اجتماعات عقيمة وخطب فارغة» (فرح الانجيل، ٢٠٧). إذا أردنا تجنب أزمات جديدة أكثر دراماتيكيّة في المستقبل، فسيكون من الضروري توجيه النظم الاقتصادية الوطنية والدولية نحو التنمية الحقيقية والصلبة والمستدامة مع الوقت، الّتي تتخلى عن الاستهلاك الغير محدود الّذي شهدته العقود الماضية والتركيز على الاستثمارات والتوظيف.

إن الأزمة، التي تنبع من التغيير الذي لا رجوع عنه والذي حدث على مدى العقود الماضية في العلاقات بين الدول الغنية وبقية العالم، تفرض اليوم مراجعة عميقة للعلاقات الاقتصادية الدولية وإعادة اكتشاف تضامن ديناميكي ي يهتم إلى جانب توزيع الموارد الحالية، بالإنتاج ويؤثر على العلاقات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. يتجلى هذا النوع من المشاركة بشكل أساسي من خلال المكونات المختلفة للتنمية: التنمية الاقتصادية التي تروج لها الهيئات، والجماعات، والمؤسسات، المكونة من رجال الأعمال والعمال؛ والتنمية بين الأجيال، التي تقوم على أنظمة التأمين الاجتماعي المستدامة والّتي تؤدي إلى تثمين الأسرة المؤسسة على الزواج بين رجل وامرأة؛ والتنمية الاجتماعية الّتي تُعزز تلاحم الجماعة والأقاليم.

«لا يتم قياس الرفاهية الاقتصادية لأي بلد بكمية البضائع المنتجة حصريًّا، بل يؤخذ في الاعتبار الطريقة التي يتم بها الإنتاج ودرجة العدالة في توزيع الدُخل، التي يجب أن تسمح لكل فرد بالحصول على ما يحتاجه نموّه وتطوره. إن التوزيع العادل للدخل يجب أن يكون ليس فقط على أساس معايير عدالة تبادل الخدمات بل على أساس العدالة الاجتماعية، يعني ذلك عدم تقدير نتائج العمل فقط بل تقدير كرامة الأشخاص الذين يؤدّون العمل أيضًا. يتم تحقيق رفاهية اقتصادية حقيقية من خلال السياسات الاجتماعية التي تعيد توزيع الدخل، والتي تأخذ في الاعتبار الشروط العامة وتقيّم بشكل مناسب الكفاءات والاحتياجات لكل مواطن». (خلاصة العقيدة الاجتماعية للكنيسة، ٣٠٣).

من الملح اليوم تشجيع وتبني رؤية طويلة الأمد، قادرة على تجاهل الأنانية والخصوصية، وبدلاً من ذلك، يمكنها بناء سياسة من أجل الخير العام. « إن مبدأ الوجهة الشاملة للبضائع يدعونا إلى تنمية رؤية للاقتصاد مستوحاة من القيم الأخلاقية التي تسمح بعدم إغفال أصل هذه السلع والغرض منها، من أجل تحقيق عالم عادل ومتضامن، حيث يمكن أن يكون لتكوين الثروة وظيفة إيجابية »(خلاصة العقيدة الاجتماعية للكنيسة، ١٧٤). في هذا الصدد، إن التبعية، كطريقة لتقييم الفرد واستقلاليته ومسؤوليته عن متابعة أهداف الخير العام، تبقى المبدأ الأساسي للديمقراطية التي ترغب في تحقيق توزيع متوازن للوظائف بين المكونات الاجتماعية والاقتصادية للسوق.

هنالك تحديد فعال وغير عاديّ للتنمية الموجهة نحو الخير العام وتعزيز الشخص من خلال الجمع بين التبعية والتضامن، على النحو الذي شرحه بندكتسوس السادس عشر في «المحبة الحقيقيَّة» يجب أن يرتبط مبدأ التبعية ارتباطًا وثيقًا بمبدأ التضامن والعكس بالعكس، لأن التبعية بدون التضامن تصبح خصوصية، وكذلك التضامن دون تبعية يقع في العون الذي يذل الشخص المحتاج». ويترتب عن ذلك أن التنمية لا يمكن أن تظهر بالمعنى الكامل للكلمة إلا من خلال الترابط القائم بين المجتمع والسوق والمؤسسات الواقعة ضمن نموذج التبعية والتضامن، الذي يظهر التنمية بالمعنى الكامل للمصطلح.

هذا هو المسار الدقيق للتنمية، بخطوطه العريضة، والذي يحتوي أيضًا على مبادئ توجيهية مختصة للخيارات الواضحة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. هذا ما تقدمه اليوم العقيدة الاجتماعية للإنسانية التي تلتقط أنفاسها، لأن «الكنيسة ليس لديها نماذج لاقتراحها. لا يمكن تصور نماذج حقيقية وفعالة حقًّا إلا وفقًّا للظروف التاريخية المختلفة، وتضافر جهود جميع المسؤولين الذين يواجهون المشاكل الملموسة في كل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة والثقافيّة المتشابكة مع بعضها البعض». (السنة المئة ،٤٣).

شعار تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩

الرموز والالوان

معمّدون ومرسلون:

كنيسة المسيح في رسالة في العالم

إن الرمز هو دائمًا جسر يربط بين المرئي وغير المرئي وينقل احدهما الى الآخر(الاب افدوكيموف). يظهر شعار الشهر الارسالي الاستثنائي تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩ صليباً ارسالياً حيث تستذكر ألالوان التقليدية القارات الخمس.

إن الصليب يحتضن العالم ويربط الشعوب، ومن خلاله يتواصل الناس مع بعضهم البعض مع الكنيسة الجامعة ، وكرابط إنه يخلق علاقات حقيقية بين الناس. إن الصليب هو الأداة والعلامة الفعّالة للشراكة بين الله والانسان لشمولية رسالتنا.

إن الصليب مشرق، مليء بالألوان، وهو علامة النصر والقيامة. إن العالم شفاف ، لأن عملنا التبشيري ليس لديه حواجز أو حدود: إنه ثمرة الروح القدس. يحتضن الصليب كل شخص في هذا العالم وبفضل الصليب نحن متحدون ، مرتبطون ومنفتحون للاتحاد من أجل الرسالة. ان المحبة المسيحية والعالم المتجسد في الروح القدس يتخطون المسافات ويفتحون بصيرة أذهاننا وقلبنا. إنه حبّ يسوع الذي لا يعرف أية حدود.

أما كلمات "معمّدون ومرسلون" ، التي ترافق الصورة ، تشير إلى العنصرين المميزين واللذين لا غنى عنهما لكل مسيحي، ألا وهما: المعمودية والبشارة. فمن الصليب تنبثق المعمودية لخلاص العالم الذي أُرسلنا إليه لنعلن إنجيل الرب يسوع.

إن ألوان الصليب هي تلك المنسوبة تقليديّاً إلى القارات الخمس: الأحمر لأمريكا، الأخضر لأفريقيا ، الأبيض لأوروبا ، الأصفر لآسيا والأزرق لأوقيانوسيا. إن لكل لون معنى رمزياً يجعل الاتصال بين القارات من خلال شعوبها ممكنًا ، في شركة الله مع الإنسانية.

إن اللون الأحمر يستذكر دماء شهداء القارة الأمريكية ، بذور حياة جديدة في الإيمان المسيحي. إنه لون شغف المرسلين الذين يهتمون بخلاص الناس بعد وصولهم إلى بلد جديد.

حتى اليوم هو علامة على شغف أولئك الذين ما زالوا مخلصين للإنجيل دون قبول أية تنازلات. الأحمر يستذكر الأرض وكل ما هو أرضي: هو لون حيوي وجلي.

إن اللون الأخضر هو لون الحياة ، الطبيعة والحياة النباتية.إنه يرمز الى النمو والخصوبة والشباب والحيوية. الأخضر هو اللون الذي ينسجم الكل من خلاله. وان القارة الأفريقية مدعوة أيضا لهذا الانسجام في وسط الصحراء والمعاناة. إنه أيضا لون الأمل ، إحدى الفضائل اللاهوتية الثلاث.

إن االون الأبيض هو رمز الفرح ، بداية حياة جديدة في المسيح. إنه التحدي لأوروبا القديمة، لكي تتمكن من استعادة قوة الكرازة التي بفضلها ولدت العديد من الكنائس والعديد من القديسين.

إن اللون الأصفر هو لون الضوء، الذي يتغذى بواسطة النور ، ويستشعر النور الحقيقي. آسيا هي القارة التي ولد فيها يسوع المسيح، ابن الله و شمسنا التي تشرق من العلاء.

إن الأزرق هو لون أوقيانوسيا التي تتألف من عدد لا يحصى من الجزر المنتشرة عبر المحيط. إنه اللون الأقرب إلى غير المرئي، إذ انه يرمز الى الحياة الإلهية ويشير إلى السر ويدعونا إلى تجاوز كل ما هو أرضي وملموس. إنه لون ماء الحياة الذي يروي عطشنا وينعشنا في الطريق إلى الله. إنه أيضاً لون سمائنا، علامة سكن الله معنا.

صلاة الشهر الارسالي الاستثنائي

تشرين الاول اوكتوبر ٢٠١٩

أيُّها الآب!

إبنُكَ الوحيدُ يسوعُ المسيح،

القائِمُ من بينِ الأموات،

أوكلَ رسالتَهُ إلى تلاميذِهِ قائلاً:

"إذهبوا وتَلمِذوا كلَّ الأُمم" (متى ٢٨،١)

أيُّها الآب!

أنتَ تذكّرُنا أنّنا بالمعموديةِ نشتركُ كلُّنا في رسالةِ الكنيسة.

فيا ربّ!

أَفِضْ علينا نِعمَة روحِكَ القدّوس،

لكي نشهدَ للإنجيل، بشجاعةٍ وحماس،

فتستمرَّ الرّسالةُ الموكَلَةُ إلى الكنيسة،

الرسالةُ التي لا تزالُ بعيدةَ المنال،

في البحثِ عن تعابيرَ جديدةٍ وفعّالَةٍ

تحمل الحياةَ والنّورَ إلى العالم.

أيُّها الآب!

ساعدْنا على أن نحيا وأن نسلُكَ طريقاً يسمحُ لكلِّ الشعوبِ،

أن تلتقيَ بالحبِّ الخلّاصي ورحمةِ يسوعَ المسيح،

ربِّنا وإلهِنا، الذّي يحيا ويملكُ معكَ في وَحدَةِ الرّوح القدس،

الآن وإلى أبد الآبدين.

أمين..